المجلة العلمية
الأكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية محكمة نصف سنوية

رئيس التحرير
أ. د. وليد الحيالي

سكرتير التحرير
أ.م. د. فاخر جاسم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. لطفي حاتم

أ.د. يونس عباس حسين

أ. د. نادر؛ فاضل حبوبي

أ.م. د. محمد فلحي

أ.م. د. مجدي الجعبري

عنوان المراسلة
Address
The Arab Academy in Denmark
kobbelvænget 72 B, st
2700 brønshøj- Denmark
Website : **www.ao-academy.org**
E-mail : ao_university@yahoo.dk

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للأكاديمية العربية في الدنمارك

المجلة العلمية

الأكاديمية العربية في الدنمارك

Det kongellge bibliotek Nationalbibliotek og kobenhavns Universtietsbibliotek Pligtafeverings-afdeling ISSN Danmark ISSN- 1902-8458
رقم الإيداع بالمكتبة الملكية الدنماركية ومكتبة جامعة كوبنهاغن: ISSN-1902-8458

البحوث المنشورة تم تقويمها من قبل أساتذة متخصصين بحسب التخصصات العلمية

الهيأة الاستشارية.

أ.د. محمد أزهر السماك ـ العراق
أ.د. أبي سعيد الديوه جي ـ جامعة الموصل ـ العراق
أ.د. علاء الموسوي ـ تقنية التعليم الإلكتروني ـ كندا
أ.د. مجيد حسين ـ جامعة دبي
أ.د. قاسم الحبيطي ـ جامعة الإسراء ـ الأردن
أ.د. طارق شريف ـ جامعة العلوم التطبيقية ـ الأردن
أ.د. عفاف عبد الجبار ـ جامعة عجمان ـ الإمارات

ثمن العدد: في الدول العربية ٤ يورو € أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي $
وفي دول الاتحاد الأوربي ٥ يورو €

الاشتراك السنوي	الأفراد		المؤسسات	
الاشتراك بعملة €	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية
لمده سنة	٤٠	٥٠	٨٠	١٠٠
لمدة سنتين	٧٠	٨٠	١٥٠	١٦٠
لمدة ثلاث سنوات	١٠٠	١١٠	٢٣٠	٢٤٠
لمدة خمس سنوات	١٥٠	١٦٠	٣٥٠	٤٢٠

فهرس

افتتاحية العدد **أ.د لطفي حاتم ـ نائب رئيس الاكاديمية**	٥
أولا: البحوث الاقتصادية والإدارية	٨
اضاءات على تجارب رائدة في مواجهة الازمات الاقتصادية " ماليزيا، تركيا، قطر نموذجا" أ.د. شريف غياط د. عبد القادر دبوش	٩
الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بالشرق الأوسط وشمال افريقيا ـ بين دوافع الانشاء وعوائق الاستدامة د. براهيمي بن حراث حياة د. مخفي امين د. بوقموم محمد	٣٩
نهوض القطاع الزراعي الروسي في ظل العقوبات الأوروبية الامريكية د. سناء عبد القادر مصطفي	٥٧
ثانيا: البحوث في اللغة والادب	٧٩
الإيقاع السردي في النظم الشعري الحديث د. عباس عبد الحليم عباس د. حسام محمد عزمي العفوري	٨٠
ثالثا: بحوث الاعلام	١٠٢
المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية "دراسة في المضمون وتقييم التقديم" أ. م. د. محمد كحط عبيد الربيعي	١٠٣
رابعا: بحوث في التربية والتعليم	١٣٨
درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق المنحى التكاملي بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM). د. احمد محمد الدويري د. محمد احمد الخطيب	١٣٩

خامسا: بحوث من الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة	١٦٢
انثروبولوجيا المواطنة أ. م. د. صلاح نيوف	١٦٣
دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية أ. م. د. أكبر عمر الجباري	١٨٩
سادسا: اطاريح ورسائل علمية	٢١٤
ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان "إدارة الصورة الذهنية في القطاع السياحي اعداد: عبد اللطيف آل عبد الله اشراف: أ. م. د. انتصار سليمان محمود	٢١٥
ملخص رسالة ماجستير بعنوان تحليل أثر التدريب على تطوير وتنمية القدرات البشرية وزيادة إنتاجية العاملين اعداد: رغد فاروق عليان اشراف: أ. د. سلمان زيدان	٢٢٠
ملخص رسالة ماجستير بعنوان منهج التنمية البشرية وتطوير الرضا الوظيفي في تحسين جودة الاداء اعداد: فهمي الخطيب اشراف: أ. د. سلمان زيدان	٢٢٥
ملخص رسالة ماجستير بعنوان تناول المحطات التلفزيونية الناطقة بالعربية لقضية اللاجئين السوريين اعداد: انس نديم كردي اشراف: أ. م. د. كمال بديع الحاج	٢٣٢
ملخص رسالة ماجستير بعنوان أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدي الصحفيين اعداد: امير خليل العباد اشراف: أ. د. جاسم يونس الحريري	٢٣٦

افتتاحية العدد.

أ.د. لطفي حاتم ـ نائب رئيس الاكاديمية.

حمل العدد الجديد من مجلة الاكاديمية العربية المفتوحة الكثير من البحوث والدراسات الهامة والمتنوعة والتي أحاطت بكثرة من م القضايا الاقتصادية والسياسية والإعلامية التي تغني رؤية الباحثين والكتاب والدارسين.

تضمن العدد كثرة من المحاور فقد احتوى المحور الأول والمسوم بالبحث الاقتصادية على ثلاث بحوث تناولت الكثير من القضايا الاقتصادية وتطوراتها في الدراسات المتنوعة التي ساهم في إنجازها عدد من الأساتذة الكرام يتقدمهم الأستاذ الدكتور شريف غياك مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد في جامعة ٨ ماي في الجزائر والدكتور عبد القادر دبوش.

لقد اضاء الاساتذة الكرام في بحثهم على التجارب الاقتصادية الرائدة في مواجهة الازمات الاقتصادية ودرسا تجارب دول ثلاث تركيا وماليزيا وقطر كنماذج معتمدة في الدراسة المذكورة.

اما الدراسة الثانية فحملت تحليلا اقتصاديا غنيا لدور الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بالشرق الأوسط وشمال افريقيا-- ودوافع الإنشاء والعوائق–ساهم في اضاءة جوانب الدراسة الغنية لهذه الموضوعة ثلاث أساتذة اجلاء يتقدمهم د/ براهيمي بن حراث حياة الأستاذة المحاضرة في قسم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و**د**/ مخفي أمين أستاذ محاضر قسم أ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة مستغانم د/ بوقموم محمد أستاذ محاضر قسم أ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قالمة.

الدراسة الثالثة جاءت موسومة بعنوان ـ **نهوض** القطاع الزراعي الروسي في ظل العقوبات الاوروبية والأمريكية تناولها الدكتور سناء عبد القادر الأستاذ في الاكاديمية العربية المفتوحة قسم الاقتصاد والإدارة المالية وقد أشار الكاتب الى نمو وتطور الاقتصاد الروسي رغم تلك العقوبات.

القسم الثاني من محتويات العدد الجديد من مجلة الاكاديمية العربية تناول موضوعات هامة في اللغة والادب، للدكتورين الفاضلين عباس عبد الحليم عباس والدكتور حسام محمد عزمي العفوري والاستاذين من الجامعة العربية المفتوحة في الأردن وتضمنت دراسة الاستاذين القديرين الإيقاع السردي في النظم الشعري الحديث.

القسم الثالث من محتويات المجلة وفي بحوث الاعلام تناول الدكتور الفاضل محمد قحط **عبيد الربيعي** الأستاذ المساعد في كلية الاعلام في الاكاديمية العربية في الدنمارك المجلات التلفزيونية

الصباحية في الفضائيات العربية حيث جرت دراستها بمحورين الأول منهما دراسة المضمون والثاني تقيم التقديم.

اختص المحور الرابع في التربية والتعليم حيث تناول الأساتذة الأفاضل الدكتور احمد محمد الدويري من جامعة ال البيت في الأردن والدكتور محمد أحمد الخطيب من الجامعة الهاشمية والدكتور جهاد محمد العجلوني المشرف التربوي لمبحث الرياضات في الأردن موضوعة درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق المنحى التكاملي بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM).

احتوى المحور الخامس من المجلة بحوثا من الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة فضلا عن البيان الختامي للندوة.

من بحوث الندوة العلمية السادسة جرى تناول انثروبولوجيا المواطنة للأستاذ المساعد الدكتور صلاح نيوف رئيس قسم الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفية ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ الاكاديمية العربية في الدنمارك، اما المبحث الثاني فقد تضمن دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية للأستاذ المساعد الدكتور عمر الجباري قسم الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفي في كلية الإدارة والاقتصاد ـ الاكاديمية العربية في الدنمارك.

في المفصل السادس من العدد الجديد تناول الأطاريح والرسائل الجامعية التي قدمت خلال الفترة الأخيرة أمام اللجان العلمية للأكاديمية وبهذا المسار جرى ايراد ما يلي:

١ ـ ملخص لأطروحة دكتوراه موسومة بإدارة الصورة الذهنية في القطاع السياحي (دراسة تطبيقية على منظمات القطاع السياحي بالمملكة العربية السعودية) للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام والاتصال من اعداد الطالب عبد اللطيف آل عبد الله واشراف أ.م. الدكتورة انتصار سليمان محمود.

٢ ـ رسالة ماجستير بعنوان تحليل أثر التدريب على تطوير وتنمية القدرات البشرية وزيادة انتاجية العاملين (دراسة وصفية وتطبيقية في شركة اسج ACJ النرويجية اعداد الطالبة رغد فاروق عليان واشراف أ. د. سلمان زيدان

٣ـ منهج التنمية البشرية وتطوير الرضا الوظيفي في تحسين جودة الأداء (دراسة تطبيقية في شركة Jac النرويجية) من اعداد الطالب فهمي الخطيب واشراف أ. د. سلمان زيدان.

٤ ـ رسالة ماجستير موسومة بالمحطات التلفزيونية الناطقة بالعربية لقضية اللاجئين السوريين- دراسة تحليلية على قنوات من اعداد الطالب أنس نديم كردي وإشراف أ.م. الدكتور: كمال بديع الحاج.

٥ـ رسالة ماجستير بعنوان أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين --"صحفيو شبكة الجزيرة الإعلامية نموذجا" اعادا الطالب أمير خليل العباد وإشراف: الأستاذ الدكتور جاسم يونس الحريري.

لقد احتوى العدد الجديد كثرة من البحوث والدراسات التي تغني فكر الباحثين والدارسين والمهتمين بتطور وتنوع المعرفة البشرية التي ترعاها المؤسسات العلمية والبحثية.

أولا: البحوث الاقتصادية والادارية

إضاءات على تجارب رائدة في مواجهة الأزمات الاقتصادية

"ماليزيا، تركيا وقطر نموذجا"

أ.د. شريف غياط **د. عبد القادر دبوش**

مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد عضو بمخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد

جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر

الملخص:

تعد الأزمة أمرا غير محبب، وذلك لما تحدثه من شعور بعدم الاستقرار والتغيير الجذري المفاجئ. فهي حدث مفاجئ مقترن بالتهديد أو خطر غير متوقع، ينجر عنه الارتباك والقلق وربما اتخاذ القرارات الارتجالية والمتسرعة، التي تزيد الأمر سوءا.

ففي العقود الماضية، تسببت الأزمات في خسائر وفي أضرار اقتصادية جسيمة، مما أثر على حياة العديد من المجتمعات والمئات من المنظمات في جميع أنحاء العالم. والأزمات الحديثة تتميز بظاهرة الارتباط والانتقال والعدوى السريعة، بسبب العولمة والتطورات السريعة المتلاحقة في تكنولوجيا الأعمال والاتصالات

ولعل أقرب الأزمات، التي عرفتها قطر وتشهدها لحد الساعة والمتمثلة في الحصار الجائر أو المقاطعة المفروضة عليها من جارتيها الخليجيتين. وللأزمات العالمية آثارها الواسعة على القطاعات الاقتصادية المختلفة، لذلك أصبح من المفروض على الدول والمنظمات بكافة أنواعها أن تكون مهيئة دائماً لمثل هذه الأحداث الطارئة والمفاجئة، وأن تأخذ العبر وتحاول الاستفادة من الدروس والتجارب الرائدة في مواجهة تلك الأزمات.

الكلمات المفتاحية: الأزمة، الأزمة الاقتصادية، الأزمة السياسية، إدارة الأزمة.

Abstract:

The crisis is unpopular, because of its sudden sense of instability and radical change. It is a sudden event associated with a threat or an unexpected danger that evades confusion and anxiety and perhaps makes improvised and hasty decisions that make matters worse.

In the past decades, crises have caused losses and serious economic damage, affecting the lives of many communities and hundreds of

organizations around the world. The recent crises are characterized by the phenomenon of link, transfer and rapid infection, due to globalization and the rapid developments in technology and communications

Perhaps the earliest crises, which Qatar has witnessed and witnessed so far, represented by the unjust siege or boycott imposed by the Gulf neighbors. The global crises have a wide impact on the various economic sectors. Therefore, states and organizations of all kinds are supposed to be ready for such sudden and sudden events, take lessons and try to take advantage of the lessons and experiences leading to confronting these crises.

.Keywords: crisis, economic crisis, political crisis, crisis management

أ. مقدمة:

مما لا شك فيه أن هناك العديد من البلدان، مرت ولا ريب في ذلك بأزمات اقتصادية خانقة ومستفحلة هددت الأمن والاستقرار المجتمعي فيها، ولذلك عندما تمرُّ هذه الدول أو تقع في أزمات اقتصادية، لا بد لها من اتباع منهجية إصلاح جذرية، بحيث يتعين عليها مواجهة الأزمة والسعي إلى مغادرة الأسباب والعوامل، التي أدت إلى هذه الأزمة. وبالتالي العمل على تغيير المنهجية السابقة أو بالأحرى خططها أو برامجها، والانتقال إلى آفاق جديدة مختلفة. هذا ما يتفق عليه العقلاء وأهل الإدارة وأصحاب الاختصاص بلا خلاف، فليس معقولاً أن تنتظر نتائج مختلفة بتكرار الأدوات نفسها والأساليب ذاتها.

فكما هو معلوم أن مواجهة الأزمة وتجاوزها، إما يفضي في النهاية إلى الفشل، أو أن يفضي إلى نجاحات أكبر وأعظم مما كانت. وغالباً، كلمة السر الوحيدة تكون في (الإبداع)، الطرق غير التقليدية للتعامل مع الأزمة والسيطرة عليها. الابتكار والتفكير الجماعي والجهد الاستثنائي الذي يحقق المعجزات، ويتحوّل في النهاية إلى نماذج أو تجارب يقتدى بها الآخرون.

ب. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث في واحدة من المشاكل، التي تلاحق الدول والمنظمات على السواء، ألا وهي الأزمات الاقتصادية، باعتبارها معضلة لا مناص من حصولها، وبالتالي هي محاولة في القاء الضوء على كيفية إداراتها ومن ثم تحجيمها وتقليص الأضرار الناتجة

عنها من قبل بعض الدول، التي نرى بأن تجاربها ناجحة ورائدة في هذا المجال، وتستحق الاستفادة منها، كما هو الشأن بالنسبة لتجربة كل من ماليزيا، تركيا وقطر.

ت. أهداف الدراسة:

لا ريب في أن الأزمات الاقتصادية باتت جزءا من الحياة الاقتصادية المعاصرة، وهي اليوم تهدد مختلف دول العالم، فالكل أصبح يبحث عن منهج جديد لمعالجة هذه الأزمات وإدارتها. إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال امكانية عدم تأثر الاقتصادات المختلفة في العالم ومجتمعاتها من الآثار السلبية، التي ترتبت على معايشتها لهذه الأزمات الاقتصادية.

غير أنه وبالرغم مما لهذه الأزمات من آثار سلبية ونتائج وخيمة في كثير من الحالات على اقتصاديات الدول، فإن بعض منها رغم تعرضها لأزمات كبيرة خلال السنوات السابقة استطاعت أن تسترد عافيتها بسرعة فاقت التوقعات.

لذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى:

- التعرف على أسباب وجذور الأزمات الاقتصادية وآثارها ومن ثم توضيح مدى خطورتها وتأثيرها.
- تسليط الضوء على بعض التجارب الناجحة والرائدة، التي بالإمكان الاستفادة إن أمكن من نتائجها الإيجابية، وذلك من خلال الوقوف على معانيها.

ث. مشكلة الدراسة

من الملاحظ أن العالم يعاني عبر الزمن من أزمات اقتصادية، والتي يعرفها البعض بالدورات الاقتصادية، التي تعني اضطراب مفاجئ يصيب الاقتصادات، وبالتالي لا يختلف اثنان في أن الأزمات جزء رئيس في واقع الحياة البشرية والمؤسسية، وهذا يدفع إلى التفكير بصورة جدية في كيفية مواجهتها والتعامل معها بشكل فعال يؤدي إلى الحد من النتائج السلبية لها والاستفادة إن أمكن من نتائجها الإيجابية، وذلك من خلال الوقوف على معانيها، كنموذج أو تجربة يحتذى بها.

ضمن هذا السياق تأتي إشكالية هذه الدراسة، التي صيغت في سؤالين رئيسيين على النحو الآتي:

- ما هي الأزمة الاقتصادية؟، وفيما تتمثل أسبابها؟
- ما هي أهم التجارب الناجحة في مواجهتها؟ وكيف نفسر نجاحها في الوقت، الذي فشل فيه غيرها؟، وماهي الدروس التي يمكن الاستفادة منها؟

ج. منهج وهيكل الدراسة:

لتحقيق الهدف الذي قامت عليه الدراسة وللإجابة على اشكالية البحث، المتمثلة في سؤاليه الرئيسيين. اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه ملائم لتقرير الحقائق وإبراز المفاهيم المرتبطة بالبحث وإخضاعه للدراسة الدقيقة وتحليل أبعاده والروابط المختلفة بين المفاهيم.

ونظرا لأهمية هذا البحث، من خلال ما تضمنه في عرضه لتجارب ناجحة في مواجهة الأزمة الاقتصادية، التي عصفت بالدول محل الدراسة وإبرازه لمقومات خروجها من الأزمة وتجاوزها لتكون دروسا يمكن الاستفادة منها. فقد تم الاعتماد أيضا على المنهج المقارن، وذلك عبر وضع مجموعة من المقارنات بين أزمات الدول محل الدراسة لاستنتاج أوجه التشابه والاختلاف بينها، وبالتالي التوصل لاستنتاج العلاقات والروابط بين مكونات هذه الأزمات وكيفية مجابهتها.

علاوة على هذه الأهمية، ارتأى الباحثان تقسيم هذه الدراسة إلى محورين رئيسيين، حيث شمل **المحور الأول**: التأصيل النظري للأزمة، بينما تطرق **المحور الثاني**: إلى عرض تجارب ناجحة لبعض الدول وهي ماليزيا، تركيا وأخيرا قطر، التي تواجه حصارا ومقاطعة من جارتيها الخليجيتين السعودية والإمارات.

المحور الأول: التأصيل النظري للأزمة

يتسم عالم اليوم بوجود الكثير من الأزمات في مختلف المجالات، لاسيما في المجال الاقتصادي. وإذا كانت الأزمات حالة ملازمة للإنسان في كل زمان ومكان، فهي تحدث في البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة على حد سواء، مع اختلاف طبيعتها وعمق تأثيرها.

١,١. ماهية الأزمة، أسبابها وخصائصها

١,١,١. تعريف الأزمة

لا ريب في أن هناك العديد من التعاريف الي أسندت للأزمة، إذ لا يمكن الوقوف عند تعريف واحد وموحد لها. فمصطلح الأزمة يعتبر من أكثر المصطلحات تداولا في مختلف التخصصات والمستويات، من الفرد إلى المؤسسات والدول، حيث عرّفها الباحثون والكتاب بتعريفات متعددة، تبعا لاختلاف أبحاثهم ودراساتهم أو بالأحرى حسب الزاوية، التي ينظر بها لهذا المصطلح، وأيضا لتعدد أنواع الأزمات وتصنيفاتها. فهناك مجموعة من التعاريف التي وردت في هذا المجال من أهمها:

أ. الأزمة لغة: قيل أن للأَزمُة في اللغة العربية حوالي ١٢٠ استخدام، وهي تعني في اللُّغة: "الشدة والقحط، وأزم عن الشيء أمسك عنه، والمَأْزِم المضيق وكلُّ طريق ضيق بين جبلين مأزِم،

وموضع الحرب أيضا مأزم، ومنه سمي الموضع، الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين"[1] وفي المعجم الوسيط: الأزمة تعني الشده والقحط، يقال: أزمة مالية، أي ضائقة مالية شديدة[2]. أما في المنجد فإن أصل الكلمة مشتق من أزمأ زما زؤوما أي مات سريع. أما في اللغات الأجنبية، فإن أصل الكلمة (crisis) في اللغة الانجليزية، وهي تعني نقطة تحول إلى الأفضل أو إلى الأسوء (The turning point for better or worse)، فهي لحظة حرجه وحاسمه و(crise) في اللغة الفرنسية، يرجع إلى الكلمة اللاتينية (Krisis)، التي تكتب بدورها بالحروف اليونانية (κρίσις) وتعود الأصول الأولى لاستخدام كلمة أزمة إلى الطب الاغريقي القديم، وقد كانت هذه الكلمة تستخدم للدلالة على وجود نقطة تحول مهمة ووجود لحظة مصيرية في تطور مرض ما، ويترتب على هذه النقطة إما شفاء المريض في فترة قصيرة أو وفاته[3]. وعرفت الأزمة بأنها موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج سيئة. وفي القول المأثور "اشتدي أزمة تنفرجي"، وبعد الشدة الفرج. وقد قيل أن الأزمة هي السنة المجدبة. ويقال عند العرب الشدة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالت ولت.

ب. الأزمة اصطلاحا: تفي الجدب والقحط والضيق والشدة) البستاني ١٩٧٤، ٩١). وتشير كلمة الأزمة (crisis)لمعنيين منفصلين: الأول تغيير مفاجئ نحو الأفضل أو الاسوء .والمعنى الثاني تعني الأزمة مرحلة من العمل القصصي أو المسرحي[4].

ج. تعريف الأزمة من حيث معايير تصنيفها: بالإمكان التمييز بين ثلاث عناصر تضبط مفهوم الأزمة تبعا لمعايير تصنيفها، وتتمثل في:

- **الأزمة اجتماعيا:** المقصود بالأزمة من الجانب الاجتماعي، توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرق، مما يستوجب التغيير السريع وإعادة التوازن، وذلك بغية تكوين عادات جديدة، أكثر ملائمة وتوافق[5]. كما تعرف أيضا بأنها: لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار، تجعله في حيرة بالغة، ومن ثم فهي ترتبط ببعدين هما:

- ✓ التهديد الخطير للمصالح والأهداف الحالية والمستقبلية؛
- ✓ الوقت المحدد والمتاح لاتخاذ القرار المناسب لحل الأزمة[6].

---

[1] . الرازي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٩٩)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط 5، بيروت، ص ١.
[2] . المعجم الوسيط، ج ١، باب أزى.
[3] . يوسف أحمد أبو فارة (٢٠٠٩)، إدارة الأزمات – مدخل متكامل، مكتبة الجامعة، الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ٢٠.
[4] . منير البعلبكي (١٩٩٩)، المورد، قاموس انكليزي– عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٢٣١.
[5] . السيد عليوة (٢٠٠٢)، إدارة الأزمات والكوارث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة-مصر، ص ١٣.
[6] . الخضيري محسن أحمد (2003)، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، القاهرة-مصر، مكتبة مدبولي، ص ٥٤.

- **الأزمة سياسيا:** تعني الأزمة السياسية في أوسع معانيها "موقفاً مفاجئاً يُهدد بتحول جذري في الوضع القائم بسبب المفاجأة وضيق الوقت المتاح لاتخاذ القرار، والتهديد القائم للمصالح الحيوية". وبهذا المعنى تحدث الأزمة للفرد، كما تحدث للجماعة والدول[١].

ويقصد بها أيضا: تلك الحالة أو المشكلة، التي تأخذ بأبعاد النظام السياسي لتعصف به، حيث تتطلب اتخاذ قرارات لمواجهة التجديدات الحكومية والمؤسساتية، كالانقلابات السياسية، العنف السياسي، ... إلخ[٢].

- **الأزمة اقتصاديا:** إذا نظرنا للأزمة الاقتصادية (Economic Crises) كظاهرة اقتصادية، فإنها بهذا المعنى تعرف بنتائجها أو مظاهرها، ومن هذا السياق يمكن أن تعرف: بأنها اضطراب فجائي يطرأ على التوازن الاقتصادي في قطر ما أو عدة أقطار. وهي تطلق بصفة خاصة على الاضطراب الناشئ عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك[٣].

وتعرف أيضا بأنها: مرحلة تباطؤ للنشاط الاقتصادي، تأتي بعد مرحلة توسع اقتصادي. وتتميز عادة بانخفاض عنيف للإنتاج، ولمعدل النمو، وبارتفاع معدل البطالة[٤].

ومن التعريفات أيضاً[٥]:

اختلال في التوازن بين الإنتاج والاستهلاك والذي يتميز بتراجع الطلب، والإفلاس والبطالة. نقص أو قلة في شيء معين كالقول بأزمة العقار، أو أزمة السكن.

تتفق التعريفات الثلاثة السابقة على أن الأزمة هي: اختلال في التوازن بين الإنتاج والاستهلاك. بينما يضيف التعريف الثاني، ارتفاع معدل البطالة متفقاً مع التعريف الثالث في ذلك. وتميز التعريف الثالث بضرب مثال للأزمات.

وبهذا يتضح أن التعريف الأول هو أدق وأشمل التعريفات الثلاثة، لاقترابه للمعنى اللغوي للأزمة واعتباره للجانب المكاني لها، وهو الذي له حق أفضلية الاختيار من بين هذه التعريفات المذكورة سالفا.

وعلى العموم، فإنه بالإمكان تصنيف الأزمة الاقتصادية إلى ثلاث أنواع على النحو الآتي:

أ. الأزمة الدورية (أزمة فيض الإنتاج): ويطلق عليها البعض بالأزمة العامة تصيب كل عملية تكرار للإنتاج أو الجوانب الرئيسية فيها، وهي الإنتاج والتداول والاستهلاك، والتراكم. وهذا يعني

---

[١] . Saad Eddin Ibrahim (١٩٩٣), "Crisis, Elites, and Democratization in Arab World", Middle East Journal, Vol.27, No.2, spring.

[٢] . السيد عليوة (٢٠٠٢)، إدارة الأزمات والكوارث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة-مصر، ص ١٣.

[٣] . حسن النجفي (١٩٧٧)، القاموس الاقتصادي (أزمة اقتصادية)، بغداد، ص ٨٩.

[٤] . مجموعة من الباحثين (٢٠٠٩)، الأزمة المالية العالمية أسباب وحلول من منظور إسلامي، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي-جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي لجامعة الملك عبد العزيز، ط١، المملكة العربية السعودية، ص ١٤.

[٥] . نفسه، ص ١١

أن الهزات المتولدة عن الأزمة الدورية تكون أكثر عمقا وحدوثا إذا ما قورنت بغيرها من الأزمات[1] كما تتميز هذه الأزمة بشمول ظاهرة فيض الإنتاج للعديد من القطاعات حيث تشمل كافة مراحل تكرار الإنتاج، فهي أوسع من الأزمة الهيكلية كونها تتصف بالأجل القصير في فيض الإنتاج.

ب. الأزمة الوسيطة: وهي أزمة أقل اتساعا وأقل شمولا، ولكنها مع ذلك تمس جوانب ومجالات كبيرة في الاقتصاد الوطني، هذه الأزمات نتيجة الاختلالات وتناقضات جزئية في عملية تكرار الإنتاج الرأسمالي. وهي لا تحمل طابعا عالميا على النحو الذي يميز به الأزمات الدورية العالمية بفيض الإنتاج[2].

ت. الأزمة الهيكلية: وتسمى الأزمة البنيوية وتشمل هذه الأزمة في العادة مجالات معينة أو قطاعات كبيرة من الاقتصاد العالمي منها على سبيل المثال: أزمة الطاقة، أزمة الغذاء، أزمة الموارد...إلخ[3]

كما تتميز كذلك بالاستمرارية لقطاع أو مجموعة من القطاعات المتجانسة، التي تشمل ميدان معين حيث تحدث من الاختلال بين الإنتاج والاستهلاك [4]. ويمكن تلخيص ذلك في الشكل التالي:

الشكل رقم (١): تصنيف الأزمات الاقتصادية

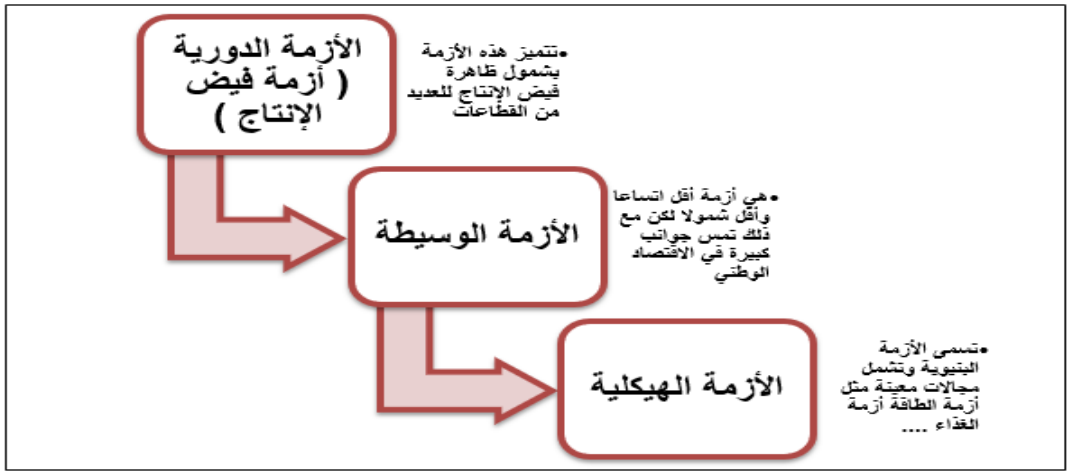

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على الخلفية النظرية السابقة.

---

[1] . www.an.noor.com/index.php?option=com_content&task=°viewid=7969&itemid=29.(PC) Le: 15/10/2010
زياد عربية، الأزمة الاقتصادية في النظام الرأسمالي

[2] . نفسه، بدون صفحة.

[3] . أ.أ.بلجوك (1981)،" الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة"، ترجمة علي محمد تقي عبد الحسني القندوسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ٨٥.

[4] . نفسه، ص ٨٦.

كما أن لهذه الأزمة مميزات، نوجزها فيما يأتي[1]:

- ✓ من جراء الاختلال بين الإنتاج والاستهلاك في مجال معين.
- ✓ تتميز كذلك بنقص أو فيض الإنتاج والذي بدوره ينشأ بسبب عدم التناسب بين الإنتاج والاستهلاك الذي ينشأ في مجرى الدورة الصناعية للاقتصاد ككل.
- ✓ هذه الأزمة قد تكون أزمة فيض الإنتاج وقد تكون أزمة نقص الإنتاج على حد سواء.

ويمكن القول أن الأزمة هي نتائج مجموعة تتابعات تراكمية (Accumiltive Sequences) تغذي كل منها الأخرى إلى أن تصل إلى حافة الانفجار وتنفجر الأزمة.

٢,١,١. أسباب الأزمة

ما من شك في أن أسباب حدوث الأزمات متعددة، ومتجددة مع تجدد سبل الحياة، وبالتالي يجب على الباحث المدقق والإداري الناجح والخبير الممارس أن يكشف هذه الأسباب وأن يحدد جوانبها وأبعادها ويشخصها تشخيصاً جيداً، حتى يتمكن من التعامل معها وإدارة الأزمة بنجاح. ومهما يكن فإن هناك وكما سبق الإشارة له أسباباً مختلفة لنشوء الأزمات، يمكن إبرازها في الشكل الاتي:

الشكل رقم (٢): أسباب نشوء الأزمات

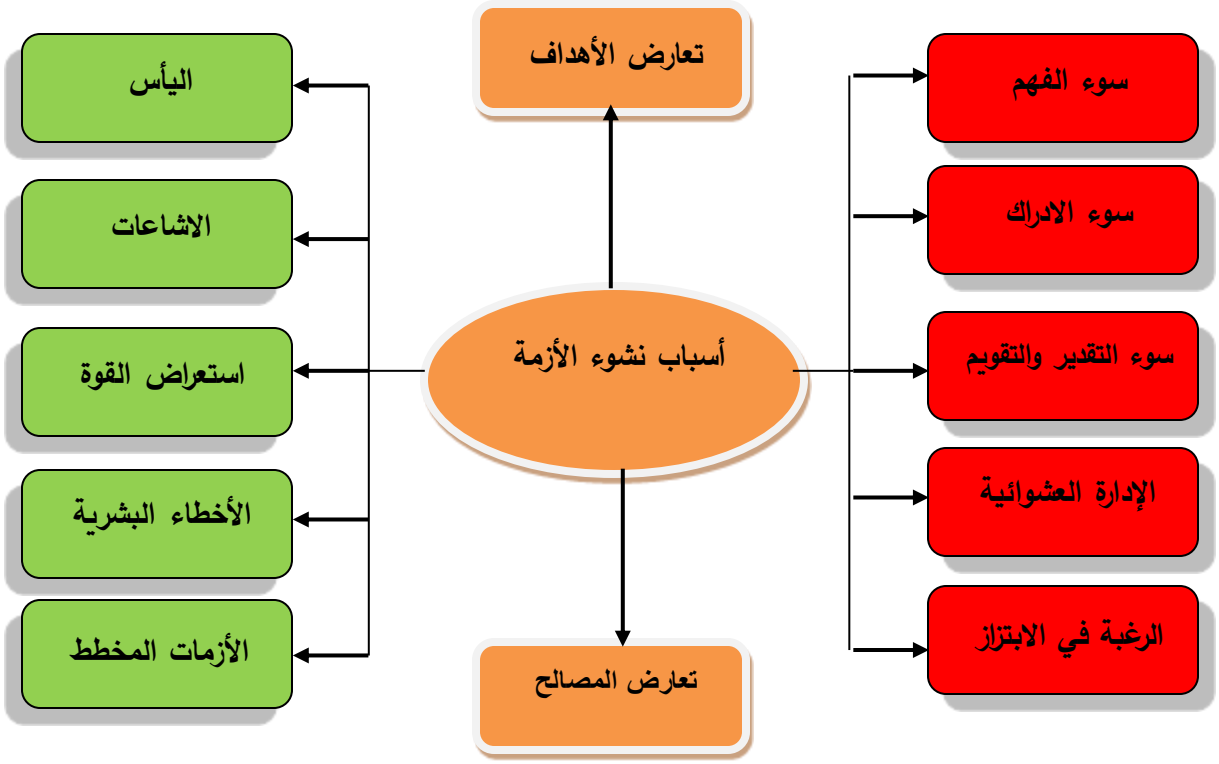

[1]. ناصر مراد (٢٠٠٩)، "الأزمة المالية العالمية، الأسباب والآثار وسياسات مواجهتها، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المورد الاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية" ٢٠- ٢١أكتوبر2009 ، جامعة فرحات عباس سطيف-الجزائر،

المصدر: نصير مطر كاظم الزبيدي (٢٠١٠)، الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها للأزمات الدولية، أطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمونت، العراق، ٢٠١٠، ص ب ب.

من الشكل أعلاه، نتبين وأن أسباب نشوء الأزمات في مجملها تتمحور في العناصر التالية:

أ. سوء الفهم: وهو أحد أسباب نشوء الأزمات، ويكون حلها سهلا بمجرد تبين الحقيقة، وينشأ سوء الفهم عادة من خلال جانبين: أولهما المعلومات المبتورة، وثانيهما التسرع في إصدار القرار على الأمور قبل تبيان حقيقتها.

ب. سوء الإدراك: يعني سوء تفسير المعلومات التي يتلقاها متخذ القرار، وسوء تنظيمها، وبذلك فإن سلوكه يكون مرتبطا بذلك التفسير والتنظيم للمعلومات. وينجم عن ذلك سوء الرؤية والتشويش. ومن ثم اتخاذ قرارات تؤدي إلى نشوء أزمات.

ت. سوء التقدير والتقويم: وهي أكثر أسباب حدوث الأزمات في جميع المجالات، خاصة المجالات العسكرية، وسوء التقدير الأزموي ينشأ من خلال جانبين أساسيين: أولهما المغالاة والإفراط في الثقة الفارغة في النفس، وفي القدرة الذاتية على مواجهة الطرف الآخر، وثانيهما سوء تقدير قوة الطرف الآخر، والاستخفاف به، والتقليل من شأنه.

ث. الإدارة العشوائية: إن هذا النوع من الإدارة لا يعتبر مسبب للأزمات فقط، بل يعتبر مدمر للمؤسسات أو الدول.

ج. الرغبة في الابتزاز: يقوم هذا السبب على السيطرة على متخذ القرار ووضعه تحت ضغوط نفسية ومادية رهيبة، واستغلال مجموعة من تصرفاته الخاطئة السرية.

ح. **اليأس:** يعد اليأس في حد ذاته أحد الأزمات النفسية والسلوكية، التي تشكل خطرا شبه دائم على متخذ القرار، وإن كان بنظر إليه أيضا كأحد بواعث الأزمات وأسبابها، وأن الإحباط الذي يسببه يفقد متخذ القرار الرغبة والدافع إلى العمل والتطوير.

خ. الإشاعات: وهي أهم مصدر من مصادر الأزمات، ويتم تسخير الإشاعات باستخدام مجموعة حقائق صادقة قد حدثت فعلا وإحاطتها بهالة من المعلومات الكاذبة المضللة، وإعلانها في توقيت معين، من خلال استغلال حدث معين.

و. استعراض القوة: وهذا السبب يتم من جانب الكيانات الكبيرة لتحجيم الكيانات الصغيرة، أو لاختبار ردود فعل الكيانات الكبيرة الأخرى.

ه. الأخطاء البشرية: قد تؤدي الأخطاء البشرية إلى حدوث أزمات نتيجة اتخاذ قرارات غير مدروسة.

ن. الأزمات المخططة: حيث تعمل بعض القوى المتنافسة على خلق وافتعال أزمات لتحقيق أهداف محددة.

ك. تعارض المصالح: وهي من بين أسباب حدوث الأزمات سواء على النطاق الدولي أو المحلي أو داخل المؤسسات.

٣,١,١. خصائص الأزمة

تختلط الأزمة بمجموعة من المفاهيم الإدارية، كمفهوم المشكلة مفهوم الحادثة، مفهوم القوة الخارقة وغيرها من الظواهر الإدارية الأخرى ذات التأثير المشابه، هذا الخلط يؤدي إلى أخطاء في التشخيص والذي يؤدي غالبا إلى أخطاء في المعالجة. من هنا يتعين تحديد خصائص الموقف الأزموي أو الحالة التي يوجهها متخذ القرار في الكيان الإداري، حتى نستطيع أن نطلق عليها أزمه.

لقد اختلف الباحثين والكتاب في تحديد خصائص الأزمات وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن كل من[١] (الخضيري 1997) و(محمد فتحي 2001) و(اللوزي ٢٠٠٣) اتفقوا على أن هناك أربعة خصائص أساسية للأزمة، وهي:

- المفاجئة العنيفة عند انفجارها واستقطابها لكل الاهتمام، من جانب المدراء في المنظمة أو المنظمات المتصلة بها والمحيطين بها؛
- التعقيد، والتشابك، والتداخل والتعدد في عناصرها، عواملها، أسبابها، قوى المصالح المؤيدة والمعارضة لها؛
- نقص المعلومات أو عدم الوضوح في الرؤية لدى متخذ القرار؛
- سيادة حالة من الخوف من المجهول، الذي يضمنه إطار الأزمة والمتضمن انهيار الكيان الإداري الذي حدثت فيه الأزمة أو انهيار سمعة متخذي القرار، واشتداد جبهة المواجهة واتساعها والدخول في دائرة من المجاهيل المستقبلية التي يصعب معرفتها.

إن الخصائص المميزة للأزمة، توضح ضخامة التحديات، التي تتطلب من إدارة الأزمات أن تواجهها، وأن تتعامل معها. فهي مع ما تتطلب من تخطيط وإعداد للتعامل والتفاعل الايجابي مع أحداث يصعب أو يتعذر أحيانا التنبؤ بأبعادها وتوقيتاتها بشكل دقيق، فإنها تتطلب من إدارة الأزمات أيضا أن توجد وسائل وأنظمة فعالة لامتصاص وتخفيف الآثار الناجمة عن تأثير الأزمة.

---

[١]. راجع في ذلك:
- محسن أحمد الخضيري (١٩٩٧)، إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، الاسكندرية-مصر، ص ص ٥٤-٥٥.
- محمد فتحي (2001)، الخروج من المأزق-فن إدارة الأزمات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص ص ١٠-١١.
- موسى اللوزي (2003)، التطوير المنظمي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ص ٢٠٣.

١,٢. شدة الأزمة وأبعادها

الأزمة إما أن تكون عنيفة أو خفيفة (بطيئة)، وهو ما يعرف اصطلاحا بشدة الأزمة، وقد تكون محلية يقتصر أثرها على بلد أو دولة معينة أو تكون عامة شاملة لعدة دول أو العالم بأسرهِ. وهذا ما يعرف بأبعاد الأزمة

١,٢,١. شدة الأزمة

إذا ما تم التطرق للأزمة من هذا المنظور، فإننا نجدها تتراوح بين نوعين أساسيين من الشدة والضعف، وهما[١]:

- **أزمة شديدة أو عنيفة (The Most Loaded Crisis):** وهي بالغة الشدة والعنف، ويكون الفعل فيها مفاجئاً وغير متوقع، أي- أنها تحدث فجأة وبشكل عنيف جامح- ويتضمن درجة عالية من التهديد للأهداف ويتوجب على صانع القرار الرد الفوري إذ أنها تؤثر في الكيان الإداري لدرجة تدميره، ولا سبيل لمواجهتها إلا افقادها للقوة الدافعة وتجزئتها أو تقسيمها، ليسهل معالجة كل جزء منها على حدى، وهذا النوع من الأزمات على سبيل المثال لا الحصر، يتجسد في الاضرابات العمالية، والامتناع عن العمل لغاية الاستجابة للمطالب، مما ينتج عنه خسائر فادحة.
- **أزمة خفيفة أو أقل شدة (The Least Crisis):** أزمة خفيفة هادئة يسهل مواجهتها. كما أنها سطحية غير عميقة وهامشية التأثير. وهي تشبه الموقف الروتيني، حيث الفعل متوقع من قبل صانع القرار ويتضمن درجة أقل من التهديد في إطار وقت قراري متسع. ويتمثل هذا النوع من الأزمة في الأزمات الناتجة من حوادث التخريب، والذي قد يبدو ظاهريا عنيفا، غير أن تأثيره غالبا ما يكون محدودا، وبالتالي يسهل التحكم فيه بسرعة بعد معرفة الأسباب والكشف عنها.

١,٢,٢. أبعاد الأزمة

تأسيسا على ما سبق، بالإمكان فهم الأزمة على أنها تغير في مسار ثابت، وهذا التغير قد يتسبب بخلل في التوازن. مع العلم وأن مدى تأثير الأزمة، يتوقف من جهة على الزمن، ومن جهة أخرى على القدرة في التعامل معها.

إن الأزمات متنوعة ومختلفة، فقد تكون:

- على مستوى الفرد، مثل كثير من الظروف السيئة، التي تصل إلى مستوى بالغ من التأثير السلبي.
- أو على مستوى المجتمع، ومنها ما يأخذ زمناً طويلاً في التشكل ومثله في الانحسار.

---

[١] . James A. Robinson, Charles F.Hermann & Margaret G.Hermann (1980), Search under Crisis in Political Causes of War (New York: N.J.Prenic-Hall INC, Englaood Cliffs, p 80.

أيضاً قد تكون الأزمة شاملة عامة على مستوى الدولة، كالأزمات المناخية أو بيئية، أو تكون أزمة اقتصادية، كما لو تعلق الأمر بالانخفاض الحاد في أسعار النفط، أو انهيار سوق الأوراق المالية، كتلك التي شهدها العالم في عام ١٩٢٩ في الولايات المتحدة الأميركية، والكساد الكبير الذي جاء على أثر ذلك وعمّ العالم، ومثلها أزمة 2008 التي عُرفت بأزمة الرهن العقاري. أيضاً، الأزمات السياسية كالحروب، وسقوط الأنظمة وما يترتب عليها من انهيارات في هيكل الدولة.

وعموما وباختصار، فإن أبعاد الأزمة تتمثل في:

- ✓ أزمة عالمية
- ✓ أزمة محلية
- ✓ أزمة محلية فقط

بقي أن نشير في الأخير إلى أن الأزمات تلاحق الإنسان لأنها سنّة كونية لا مناص من حصولها، لكن قدرته على إداراتها، قد تساعد بشكل مذهل في تحجيمها وتقليص الأضرار الناتجة عنها، وهنا يكمن الفن، أو المعضلة.

١,٣. مراحل تطور الأزمة وفن إدارتها

١,٣,١. مراحل تطور الأزمة

تشير أدبيات إدارة الأزمات إلى أن هذه الأخيرة (الأزمة) باعتبارها ظاهرة اجتماعية تمر في عدة مراحل، أي بدورة حياة مثلها في هذا مثل أي كائن حي. وهذه الدورة تمثل أهمية قصوى في متابعتها والإحاطة بها من جانب متخذ القرار. وكما هو معلوم لا يوجد اتفاق بين الباحثين والمهتمين بهذا الحقل على عدد هذه المراحل. بل يتباينون في تقسيماتهم لمراحل تطور الأزمة، كما تتباين أيضا آراؤهم في عدد ومسميات المراحل التي تمر بها. غير أن هذا التباين هو تباين شكلي وليس اختلاف في المضامين الجوهرية للأزمة. وهناك تقسيمات متعددة لمراحل الأزمة، ويرى[١] (عدنان أبو قحف ٢٠٠٦)، (الخضيري محسن أحمد ٢٠٠٣) أن هناك خمس مراحل لتطور الأزمة وهي:

- ✓ مرحلة الميلاد
- ✓ مرحلة النمو (الاتساع)
- ✓ مرحلة النضوج

---

[١]. راجع في ذلك:
عدنان أبو قحف (2006)، الادارة الاستراتيجية وإدارة الأزمات، دار الجامعة الجديدة، القاهرة - مصر، ص ٢٢ .
- الخضيري محسن أحمد (2003) ، إدارة الأزمات ، القاهرة- مصر، مجموعة النيل العربية، ص ٧٢ .

- ✓ مرحلة التقلص (الانحدار)
- ✓ مرحلة الاختفاء.

٢,٣,١. فن إدارة الأزمة

عند تصعيد الأحداث وتأزم الموقف في الحدث، يتعين على صانع القرار المبادرة بالقيام بما يأتي:

- **تحديد الأزمة بسرعة:** يجب على صانع القرار في هذه الحالة تحديد أبعاد الأزمة وكذا تحديد الأطراف المشتركة فيها زيادة على آثارها والنقاط المحورية لها (أي موضوع الأزمة واتجاه الضغوط والإحاطة بكل المعلومات المرتبطة بالأزمة)، حيث أن تحديد الأزمة بدقة يساعد على إدارتها بفعالية.
- **تطويق الأزمة:** إن تطويق وعزل الأزمة، يعني العمل على عدم توسعها وانتشارها إلى أجزاء أخرى من الدولة. ومنه فإن تأثير الأزمة يبقى في إطار محدود ومعزول غير منتشر إلى باقي الجوانب. وبالتالي يكون المطلوب من صانع القرار اتخاذ الاجراءات اللازمة وبسرعة فائقة، فكلما كان متخذ القرار سريع التنبه والإحاطة ببداية ظهور الأزمة أو بتكون عواملها، كلما كان أقدر على علاجها والتعامل معها وذلك للحد من آثارها وما ينتج عنها من آثار سلبية، لأن التأخير في اتخاذها، يعني امتداد الأزمة إلى جوانب أخرى. مما يصعب على صانع القرار إدارة الأزمة ويزيد من التوتر والقلق والحذر والخوف[١].
- **إدارة الأزمة**: ويقصد بها كيفية التغلب على الأزمة وتجاوزها باستخدام الأسلوب الإداري العلمي بهدف تلافي سلبياتها ما أمكن، وتعظيم الإيجابيات قدر المستطاع.

وفي هذا الشأن يرى بعض الباحثين أن إدارة الأزمة هي: عملية إدارية متميزة لأنها تتعرض لحدث مفاجئ، ولأنها تحتاج لتصرفات حاسمة سريعة تتفق مع تطورات الأزمة، وبالتالي يكون لإدارة الأزمة زمام المبادرة في قيادة الأحداث والتأثير عليها وتوجيهها وفقاً لمقتضيات الأمور[٢].

كما تعني إدارة الأزمة "التعامل مع الأزمات من أجل تجنب حدوثها من خلال التخطيط للحالات التي يمكن تجنبها، وإجراء التحضـــيرات للأزمات التي يمكن التنبؤ بحدوثها في إطار نظام يطبق مع هذه الحالات الطارئة عند حدوثها بغرض التحكم في النتائج أو الحد من آثارها التدميرية"[٣].

---

١. الخضيري محسن أحمد (2003) ، إدارة الأزمات ، القاهرة- مصر، مجموعة النيل العربية، ص ١٦.
٢. سعد الدين عشماوي (1996)، إدارة الأزمة، مجلة الفكر الشرطي، الإمارات، ص ١٩٩.
٣. عاصم محمد و دقامسة مأمون محمد الأعرجي (2000)، إدارة الأزمات: دراسة ميدانية لمدى توافر عناصر إدارة الأزمات من وجهة نظر العاملين في الوظائف الإشرافية في أمانة عمان الكبرى، ، معهد الإدارة العامة، الرياض، ص ٧٧٧.

أو هي باختصار فن التعامل مع إدارة الأزمة وهي عملية صنع القرار في ظروف غير طبيعية، وهي كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها.

وعلى مستوى الدولة، فإن إدارة الأزمة تعني رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرار على المستويين الفردي والجماعي.

ومن خلال المفاهيم السابقة لإدارة الأزمة، يمكن تحديد عناصرها فيما يلي:

- ✓ تدار الأزمة بواسطة مجموعة من القدرات الكفاءة والمدربة تدريباً خاصاً في مواجهة الأزمات.
- ✓ تهدف إدارة الأزمة إلى تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى.
- ✓ تستخدم الأسلوب العلمي في اتخاذ القرار[١].

المحور الثاني: عرض لتجارب ناجحة

في هذا الشأن هناك عدد لا بأس به من التجارب الناجحة القريبة والمشهودة، تستحق منا الوقوف عندها لدراستها والأخذ بها كنموذج يحتذى به، منها على سبيل المثال ماليزيا، تركيا، وأخيرا قطر. وغيرها من التجارب وهي عديدة. حيث كانت هذه الدول تعاني من تدهور مريع واقتصاد تبعي متخلف، ولكنها الآن أصبحت في مصاف الدول ذات الاقتصاديات القوية على مستوى العالم. فتركيا الآن تحتل المرتبة ١٧ على مستوى العالم، من حيث ترتيب الدول في القوة الاقتصادية. وتصنف ماليزيا بأنها ثالث أكبر اقتصاديات منطقة جنوب شرق آسيا، وتحتل المرتبة ٢٩ على مستوى العالم. أما قطر فهي تسعى لتتجاوز تداعيات الحصار الجائر، الذي فرضه عليها جيرانها حيث تعاملت مع الأزمة بعقلية أكثر هدوء، ونظرت إلى الأمور بحكمة أكثر من الطريقة، التي تعامل بها خصومها، لتعجّل في تشييع الحصار إلى مثواه الأخير سريعاً.

١,٢. التجربة الماليزية

١,١,٢. معلومات عن دولة ماليزيا

قبل الولوج في عرض وبؤس التجربة الماليزية في مواجهة الأزمة الاقتصادية المتمثلة في التخلف والتبعية وما يترتب عنهما من بطالة وفقر وشقاء، نرى من الضرورة بمكان التعريف بهذه الدولة ولو بإيجاز على النحو الآتي:

---

[١] . عبد الرحمن محمد عبد الرحمن (1994)، إدارة الأزمات، بحث مقدم إلى الحلقة العلمية السادسة عشر حول إدارة الأزمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص ص ٥-٦ .

دولة ماليزيا هي إحدى دول جنوب شرق آسيا، وهي مُقسّمة لقسمين: ماليزيا شرقيّة أو بورنيو الماليزية، والقسم الثاني شبه الجزيرة الماليزيّة، ويفصل بينهما بحر الصين من الجنوب. كان اسمها قديماً اتحاد الملايو. تبلغ مساحة الدولة قرابة ٣٢٩ ٨٤٥ كيلومترٍ مربّع، وهي تحتل المركز السابع والستين في العالم من حيث مساح الكبيرة[١].

ويبلغ تعداد السكان فيها حوالي 31 981358 مليون نسمة، حسب تقديرات عام ٢٠١٨[٢] وهي تتكوّن من ثلاثة عشر ولاية، وثلاثة أقاليم اتحادية من الناحية الإدارية وعاصمتها هي مدينة كوالا لامبور. بقي أن نشير إلى أن ماليزيا أيضاً واحدة من أرقى الجهات تعليمياً وصحياً في المنطقة. كما تعتبر دولة صناعية جديدة، تعد عملة الرينغيت الماليزي ((MYR العملة الرسمية في البلاد.

والجدير بالملاحظة هو أن ماليزيا، تمكنت من إحراز قفزة نوعية في المجال الاقتصادي حيث انتقلت من الاعتماد على التعدين والزراعة في اقتصادها إلى التصنيع، فشهدت ازدهاراً فاق جميع النشاطات في مجال الصناعات الثقيلة خلال سنوات قليلة، وتعتبر ماليزيا في وقتنا الحاضر مصدراً للأقراص الصلبة الحاسوبية. ويشار إلى أن الحكومة بذلت مجهوداً عظيماً للارتقاء بالاقتصاد للقضاء على الفقر والبطالة.

فعلى سبيل المثال، في العام ٢٠٠٨ كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي نحو ١٤,٢١٥ دولار، مما يضعها في المرتبة ٤٨ عالمياً وثانياً في جنوب شرقي آسيا، متخلفة عن جارتها سنغافورة، التي تعتبر اقتصاداً متطوراً في جنوب شرق آسيا بناتج محلي إجمالي للفرد 49,288 دولار أمريكي مما وضعها في المرتبة الثالثة عالمياً. على سبيل المقارنة، نصيب الفرد في تايلاند ٧,٧٠٣ دولار (المرتبة ٨١)، وإندونيسيا 3,975 دولار (المرتبة 106). وحالياً تعتبر ماليزيا الدولة الثالثة في العالم من حيث تصدير وإنتاج القصدير، كما وتحتل المرتبة الثالثة عشر على مستوى العالم من حيث غناها بـالغاز الطبيعي[٣].

٢,١,٢. عرض التجربة الماليزية

التجربة الماليزية من التجارب الجديرة بالدراسة، لما حققته من انجازات كبيرة، يمكن الاستفادة منها كتجربة فائقة النجاح في مواجهة الأزمة الاقتصادية. لذا فإن الاهتمام بها، يأتي من خلال ما أثبتته من نجاح وقدرة على معالجة أزمتها وفق نموذجها الخاص بها، والبعيد عن تدخل

---

١. https://mawdoo3.com
٢. Malaysia", www.britannica.com, Retrieved 9-5-2018. Edited. & Malaysia Population 2018", www.worldpopulationreview.com, Retrieved 10-5-2018. Edited
٣. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8% .
انظر موسوعة ويكيبديا جغرافيا تركيا

المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي)، حيث لا يخفى على أحد بأن ماليزيا مرت بأزمة خانقة، شأنها في ذلك شأن معظم دول منطقة جنوب شرق آسيا، أو ما يعرف بنمور آسيا عام. حيث أن هذه الدول فاجأت العالم في صيف عام (١٩٩٧)، بالأزمة الاقتصادية التي وقعت فيها. إذ أن هذه الأزمة كانت قوية وعنيفة، فعصفت باقتصاديات هذه الدول وعرضتها لمآزق اقتصادية واجتماعية خطيرة، حيث هوت فيها أسعار الأوراق المالية إلى الحضيض وانهارت أسعار صرف عملاتها بشكل كبير، وانخفضت معدلات النمو الاقتصادي وتراجع أداء الصادرات، وزادت البطالة إلى مستويات عالية، وتعرض مستوى المعيشة للتدهور السريع، واضطرت هذه الدول في مواجهة محنتها أن ترضخ للوصفة المعروفة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي مقابل تقديم القروض العاجلة لها.غير أن ماليزيا استطاعت أن تنتقل وتنهض وتخرج من اقتصاد التبعية والتخلف، واتبعت مسارا تحولت فيه من بلد يعتمد على تصدير المواد الأولية البسيطة إلى بلد يصدر السلع والتكنولوجيا الصناعية المتقدمة. وبالتالي استطاعت الخروج من الأزمة وتمكنت من تجاوزها. وخير دليل على ذلك البرنامج الناجح، الذي انتهجته من خلال التزامها بتنفيذ خطة عمل وطنية، فرضت من خلالها قيودا مشددة على سياستها النقدية، حيث أعطت البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ خطة طوارئ لمواجهة هروب رأس المال الأجنبي وجلب النقد الأجنبي. بعبارة أخرى إنها اعتمدت على برنامج اقتصادي وطني متميز وسياسة نقدية ملتزمة بشروط المصلحة والسيادة الوطنية وليس عبر الاعتماد على الآخرين الذين يبغون الاستثمار في الأزمات العالمية. تجسيدا لمقولة غروسيوس (1599/1668) بأن السيادة هي "السلطة السيدة التي تكون أعمالها مستقلة من أية سلطة عليا أخرى، والتي لا يمكن أن تلغى من قبل أية إرادة إنسانية أخرى"، فبهذا المعنى اعتبر (مهاتير محمد) سيادة ماليزيا خط أحمر لا يمكن تجاوزه، لأنه آمن بأن أي انتهاك للسيادة من أي جهة كانت سيعرض ماليزيا للانهيار سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي. لقد آمن الرجل بأن السيادة مطلقة وشاملة ولا يمكن التنازل عنها، وإنها لا تتجزأ أخذاً بعين الاعتبار مصلحة بلاده التي تمثل له الأولوية عند رسم أي سياسية تخصها.

وللوقوف على معالم هذه السياسة، نستعرض هنا أهم مؤشرات الأداء الاقتصادي في الفترة التي أعقبت الأزمة المالية وفق ما هو موضح في الجدول رقم (١) وذلك النحو التالي[١]:

[١]. فيصل المناور، منى العلبان (٢٠١٨)، التجربة الماليزية في إدارة الأزمات: مقاربة في الاقتصاد السياسي، سلسلة دراسات تنموية، المعهد العربي للتخطيط، العدد ٥٩، ص ص ٤٠-٤٢ (بتصرف) .

أ) ارتفاع معدلات النمو: تسببت الأزمة المالية في ماليزيا في التأثير سلبا على معدلات النمو والاقتصاد الحقيقي في البلاد، ففي عام ١٩٩٨ تراجعت مخرجات البلاد بشكل كبير، دفع معه الاقتصاد إلى الدخول في ركود استمر لفترة طويلة بعد أن انكمشت معدلات الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٦,٢ % وعم الركود معه مختلف القطاعات الاقتصادية. وكان التدخل من قبل السياسة النقدية في طريق إنقاذ العملة من التدهور الحادث لها وجاء هذا عن طريق قرار من الحكومة الماليزية بوقف حرية التبادل على العملة وربط قيمته بقيمة الدولار بنسبة فائدة عند ٣,٨ %، وعن طريق هذا ارتبطت الرينغيت الماليزي بحركة الدولار صعودا وهبوطا، وهو الأمر الذي منع المضاربات على العملة في أن تضعف قيمته في الأسواق أكثر. فقد أشارت الإحصاءات المنشورة في ذلك الحين إلى أن النمو في الدخل الوطني للبلاد سيرتفع في ذلك الوقت عام 2000 إلى 6.1 % ، وكذلك أكد البنك المركزي من جانبه أن معدل النمو في الدخل القومي سيسجل ارتفاعاً قد يصل 8 %خلال عام 2000، وسيكون معدل التضخم أقل من 3 % والبطالة ستكون في حدود 9.2 % وهذا ما تحقق بالفعل.

ب) ارتفاع معدلات نمو الصادرات: بناءا على ما ورد في تقرير وكالة التصنيف الماليزية الصادر في شهر سبتمبر 1999، من بيانات ومؤشرات إحصاءات يتبين أن الصادرات الماليزية، نمت في هذه السنة بنسبة 15 %مقارنة بسنة ١٩٩٨ ، حيث بلغت قيمتها نحو 84.5 مليار دولار، وهذه القيمة تمثل2 % من إجمالي الصادرات العالمية. أما قيمة الواردات فبلغت نحو 65.5 مليار دولار مشكلة ما نسبته 1.1 % من إجمالي الواردات العالمية، مع الاشارة إلى أن الصادرات الصناعية تمثل نحو 80 % من مجموع الصادرات الماليزية، والتي قدرت بنحو 61.3 مليار دولار في عام 1999بزيادة وصلت 33.3 % عن سنة 1997

ج) ارتفاع الفائض في الميزان التجاري: يتضح من إحصاءات وزارة التجارة الماليزية، الصادرة في ١ ماي 2000 أن إجمالي الصادرات في الفصل الأول من هذا العام قد بلغ 84.4 مليار رينجت أي ما يعادل ٢٥ مليار دولار أمريكي، مقابل 69.3 مليار رينجت لنفس الفترة من العام السابق. كما أن إجمالي الواردات وخلال نفس المدة قد انتقل من 53.7 مليار رينجت إلى 68.2 مليار وهو ما يعادل 19 مليار دولار. ويذكر أن الاقتصاد الماليزي قد مر في عام 1985 بأزمة مماثلة حينما تراجع إجمالي الناتج القومي بمعدل 1.2 % ، لكنه استطاع بعدها وعلى مدار 11 عاما أن يحقق طفرة اقتصادية كبيرة، استمرت حتى منتصف عام 1997 ، وكان متوسط النمو السنوي في الناتج المحلي يدور في محيط 8 % سنوياً، لكن بفعل الأزمة انخفضت معدلات النمو لتحقق مستويات منخفضة وصلت إلى - ٦ %، وبعد ما بلغت معدلات النمو في ماليزيا في عام 2000 كما توقعه البنك المركزي الماليزي 8.5 % فإن الاقتصاد الماليزي يكون بذلك قد تعافى من الأزمة المالية

بشكل كامل، وعاد إلى ما كان عليه قبل أزمة عام 1997. علاوة على ذلك نجد أن التجربة الماليزية في إدارة الأزمة والتي خاضها صانع المعجزة الماليزية مهاتير محمد، قد نجحت بشكل فاق كل التوقعات، وأقلق الكثير من مخططي وراسمي السياسات الاقتصادية الدولية.

وهكذا تمكنت ماليزيا من تجاوز أزمتها والخروج منها خلال سنتين، ليكون بذلك نموذجها الاقتصادي جدير بالاهتمام والأخذ به لاستخلاص مجموعة لا بأس بها من العبر والدروس المستفادة لإنارة الطريق أمام راسمي السياسة في الدول النامية عموما والدول العربية خصوصا في مواجهة الأزمات وكذا في مجال التنمية والنهوض الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والتي قد تعينهم على رسم و إدارة السياسات التنموية بأكبر قدر من الفاعلية و الكفاءة.

جدول رقم (١): المؤشرات الرئيسية للاقتصاد الماليزي

المؤشـــــــرات	فترة الأزمة (١٩٩٧-١٩٩٨)	فترة ما بعد الأزمة (١٩٩٩)
العملة المحلية (الرينجت) مقابل الدولار	٥,٨ رينجيت	٣,٨ رينجيت
معدلات النمو	6.5% -	8.5%
معدلات البطالة	%٢٣	%٩,٢
معدلات التضخم	أكثر من ١٢%	أقل من ٣%
قيمة الصادرات	42.25 مليار دولار	84.5 مليار دولار
قيمة الواردات	36.68مليار دولار	65.5مليار دولار
نسبة الزيادة في نم الصادرات	50% -	15%
الفائض في الميزان التجاري	5.57مليار دولار	19 مليار دولار

المصدر: التقرير الاقتصادي المشترك لوكالة التصنيف الماليزية والبنك المركزي الماليزي لعام١٩٩٩، ص 142

بقى أن نشير إلى أن هناك العديد من الأسباب، التي أدت لتخطي ماليزيا لأزمتها المالية في العام 1997، وهذه الأسباب توزعت بين ما هو يتصل أو يرتبط بواقع المجتمع الماليزي أو ما يعرف بـــ: "أسباب الوضع القائم"، وأسباب خلقتها القيادة الماليزية أو ما يعرف بـــ: "أ سباب إدارية"، بعضها يرجع إلى السياسات الاقتصادية الكلية التي طبقتها الحكومة في هذه الدولة، وعموما فإن هذه الأسباب تتلخص في التالي[١]:

أ) **أسباب الوضع القائم:** تتمثل هذه الأسباب في العناصر التالية:

[١] . فيصل المناور، منى العلبان (٢٠١٨)، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٢-٤٧.

- ✓ المشاركة الشعبية في جهود التنمية ومواجهة الأزمة؛
- ✓ الاعتماد على الذات؛
- ✓ الموضوعية السياسية والتصحيح؛
- ✓ الانضباط والالتزام في الحدود المعيشية المتاحة.

ب) أسباب إدارية:

- ✓ الإدارة الجيدة للأزمة؛
- ✓ فاعلية السياسات الاقتصادية المختارة؛
- ✓ أثر إدارة (محاضير محمد) للأزمة المالية على السيادة الوطنية الماليزية.

والمحصلة هي أن أقل ما يقال عن التجربة الماليزية في إدارة أزمتها، أنها أثبتت ولا ريب نجاحها دون قروض أو شروط خارجية أو وصفات إصلاحية في الحفاظ على سيادتها الوطنية. كما أكدت في الوقت ذاته أن ماليزيا استطاعت بامتلاكها ناصية قراراتها السياسية بالخروج من الأزمة دون انتهاك لسيادتها الوطنية من قبل مؤسسات بريتون وودز وعلى رأسها صندوق النقد الدولي (FMI). ليكون بذلك نموذجها الاقتصادي جدير بالاهتمام والأخذ به لاستخلاص مجموعة لا بأس بها من العبر والدروس المستفادة لإنارة الطريق أمام راسمي السياسة في الدول النامية عموما والدول العربية خصوصا في مواجهة الأزمات وكذا في مجال التنمية والنهوض الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي، والتي قد تعينهم على رسم وإدارة السياسات التنموية بأكبر قدر من الفاعلية والكفاءة.

٢,٢. التجربة التركية

١,٢,٢. نظرة عامة عن دولة تركيا

قبل البدء في تقديم التجربة الثانية والمتمثلة في النموذج التركي، في مواجهة الأزمة التي شهدها هذا البلد، دعنا أولا نقدم نبذة ولو موجزة عن هذه الدولة.

دولة تركيا أو ما تُعرف رسمياً بالجمهوريّة التركيّة، هي عبارة عن دولة تقع في الشرق الأوسط، وبالضبط في الجزء الشمالي الشرقي من البحر المتوسط في جنوب شرق أوروبا، وجنوب غرب آسيا، حيث الجزء الأكبر منها يقع في جنوب شرق آسيا وجزء آخر صغير في جنوب شرق أوربا، يقع مضيقا البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة – التي تصل البحر الأسود ببحر إيجة وتصل آسيا بأوروبا – في أراضيها، مما يجعل موقعها إستراتيجيا ومؤثرا على الدول المطلة على البحر الأسود.

وجدير بالملاحظة أن تركيا تُعتبر من بين أكبر بلدان المنطقة، من حيث حجم الأراضي، وكذا عدد السكّان؛ حيث تُعتبر مساحة أراضيها أكبر من مساحة أيّ دولة أوروبيّة، إذ تقدر بـــ 814 578 كلم٢، منها 790 200 كلم٢، تقع في آسيا وتسمى الأناضول و 24 378 كلم٢، تقع في قارة أوروبا، حيث يفصل بحر مرمرة ومضيق البوسفور والدردنيل بين المناطق الأسيوية والأوروبية[١]. في حين وصل تعداد سكانها بحسب تقديرات جويلية ٢٠١٤، حوالي 81 619 392 نسمة، وذلك بزيادة سنوية تقدر بـ 1.2% [٢].

أما فيما يتعلق بنشاطها الاقتصادي فإن ما يلاحظ عليه، هو تمركزه وبشكلٍ كبير في مدينة اسطنبول والمناطق المحيطة بها، إضافةً لكبرى المدن فيها كأنقرة، وغيرها من المناطق لا سيّما الواقعة إلى الغرب من البلاد، ويتضمن اقتصادها التجارة، والصناعة، والزراعة التي تعد القطاع الأكبر؛ حيث تشغل ما نسبته 40% من نسبة القوى العاملة الإجمالية للبلاد، علماً بأنّ حوالي 12% ينتج من الناتج القومي فقط، وينتج قطاع الصناعة تقريباً 30%، والخدمات ما نسبته 58.5% [٣].

٢,٢,٢. عرض التجربة التركية

التجربة الأخرى الناجحة والتي تستحق الوقوف عندها لاستلهام العبر منها، هي التجربة التركية، حيث أن تركيا وكما هو متفق عليه، شهدت هي الأخرى أزمة خانقة، فبعد ما كان الدخل الوطني التركي يقدر بـ ١٦٨ مليار دولار عام ٢٠٠٢[٤]، ومتوسط دخل الفرد وصل إلى ٢٥٣٠ حسب تقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٠١. مع العلم وأنه على مدى ٣٠ عاماً لم تقل نسبة النمو عن ٥ %[٥]. إلا أنه في ١٩ فبراير ٢٠٠١ انفجرت أخطر أزمة اقتصادية في تاريخ تركيا، حيث أغلقت أكثر من ٤٠٠ مؤسسة صغيرة أبوابها، وارتفع عدد العاطلين عن العمل من مليون ونصف إلى ثلاثة ملايين عاطل عن العمل، وكذلك ارتفع مجموع الدين العام إلى ٢٢٠ مليار دولار[٦]، بعدما كان يقدر في سنة ١٩٨٠ بـ ١٥,٧ مليار دولار مع فائدة تقدر بمليار دولار، وبهذا تكون تركيا قد وقعت في مصيدة الديون الخارجية والداخلية الضخمة، التي أصبحت مع فوائدها تلتهم الجزء الأكبر من واردات الدولة.

---

[١] . الدليل الارشادي للطالب والباحث السعودي في تركيا، الملحقية الثقافية السعودية بتركيا، بدون تاريخ، ص ٥.

[٢] https://www.almrsal.com/post/377261 .

[٣] https://mawdoo3.com .

[٤] . نبيل خليفة (٢٠٠٣)، الحياة الأسبوعية (الوسط)- تركيا وأميركا، العدد ٥٨٠

[٥] . آلان ماكوفسكي (٢٠٠٢)، صحيفة المحرر العربي العدد ٢٣٠.

[٦] . محمد نور الدين (٢٠٠٣)، – تركيا إلى أين – مجلة المستقبل العربي العدد ٢٨٧، ص ١٢٥

وخلال هذه الفترة أي بعد أكثر من عقدين من الزمن قدر الاقتصاديون المبالغ، التي أنفقتها تركيا بـ ٤٢٧ مليار دولار لتسديد القروض والفوائد معا. ومما زاد الطين بلة وعقد الأمور أكثر، هو فقدان المواطن التركي بين ليلة وضحاها ثلثي قيمة عملته التي انخفضت بصورة دراماتيكية أمام الدولار من ٥٠ ألف ليرة إلى مليون و ٥٠٠ ألف ليرة، وانهار بذلك السوق المالي التركي الذي كان يعتمد اعتماداً كلياً على الاستثمار الأجنبي.

وهكذا وبعد هذه الانهيارات، كانت تركيا بحاجة إلى خطة اصلاح جذري يتجاوز حالة الاقتصاد التبعي، فكان أن تبنت برنامج اصلاح اقتصادي طموح وواعد، قوامه أو أساسه رفع الناتج المحلي التركي وكذا خفض التضخم، زيادة على إعادة ثقة المستثمرين وخفض البطالة ومحاربة الفساد بصرامة. وبتطبيق هذه الاصلاحات تمكنت تركيا في الأخير من انجاز ما عرف أنذاك بالمعجزة الاقتصادية التركية وفقا لتقرير معهد واشنطن.

حيث كانت محصلة هذه الاصلاحات، تضاعف حجم الاقتصاد التركي، إذ وصل إلى ١,١ تريليون دولار وبالتالي يصبح أكبر اقتصاد في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتراوحت نسبة النمو الاقتصادي خلال العقد السابق بين ٦-٨%

١,٣. التجربة القطرية

١,١,٣. معلومات عن دولة قطر

تعتبر دولة قطر من الدول العربية، وهي تعد شبه جزيرة، تقع شرق شبه الجزيرة العربية، وجنوب غرب آسيا، وتطلّ على منطقة الخليج العربيّ، وتتبعها بعض الجزر أهمها جزر حالول وشراعوه والأسحاط، وغيرها[١]. وتبلغ مساحتها 11 521 كلم٢ [٢] ويبلغ عدد سكانها نحو ١,٥ مليون نسمة، مع زيادة سنوية متوقعة بنسبة ١٠%، ويسكن ما نسبته ٨٣% من السكان في العاصمة الدوحة وضواحيها وبالمناطق الصناعية[٣]. هذا وتشير التوقعات الصادرة عن هيئة الإحصاء القطرية إلى أن إجمالي عدد سكان قطر قد يصل إلى ٢,٨ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٠.

أما فيما يتعلق باقتصادها، فإن الركيزة الأساسية له هي استغلال الموارد النفطية، حيث يعد النفط المورد الأساسي للاقتصاد القطري، إذ يبلغ إنتاجها مليون برميل يومياً.

وقد حدثت طفرة كبيرة في الوضع الاقتصادي منذ منتصف الثمانينات عندما تم اكتشاف أكبر حقل بحري معروف في العالم للغاز غير المصاحب في منطقة قطر، مما جعلها تحتل المرتبة

---

[١] (PC) 16/04/2017:Le https://www.marefa.org/%D9%82%D8%B7%D8%B1 & https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8 .

[٢] www.mec.gov.qa .

[٣] (PC) Le 16/04/2017 http://qatarconferences.org/summit/info/qatar.pdf .

معلومات عامة عن قطر ص ١٢

الثانية بين دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي. وتم استثمار كثير من الموارد في تطوير الخدمات والمرافق لمعالجة وتصدير هذه السلعة التي لا تقدر بثمن.

إضافة إلى كونها منتجا ومصدرا رئيسا للنفط والغاز، تفاخر قطر ايضا بقطاع صناعي متنوع يتنامى باطراد مع ما يحويه من صناعات ثقيلة ومتوسطة وخفيفة تتركز في ثلاث مناطق صناعية، هي منطقة مسيعيد الصناعية ومدينة راس لفان الصناعية الجديدة ومنطقة الدوحة الصناعية.

وتمثل قيمة الصادرات والواردات من السلع والخدمات ما نسبته ٧٢,٣% من الناتج الوطني الاجمالي لعام ١٩٩٤. وقد وصلت قيمة الصادرات إلى 11 453 000 000 ريال قطري في نفس العام كان أهمها:

- الوقود المعدني وزيوت التشحيم والمواد المشابهة بنسبة ٨١,٢% من إجمالي القيمة
- المواد الكيميائية والمنتجات المرتبطة بها بنسبة ١٠,٤%
- السلع المصنعة بنسبة 5,9%[١].

كما تلعب السياحة دورا مهما في الاقتصاد القطري، حيث تستقبل قطر السياح من كلّ أنحاء العالم لذين يتوافدون إليها لزيارة الأماكن السياحيّة فيها، ومن أبرز المعالم السياحيّة فيها

- سوق واقف الشعبيّ، يعد هذا السوق من أحد المعالم السياحيّة العتيقة في قطر، يتوسّط العاصمة القطرية الدوحة، ويضم عدداً من مراكز التسوق التجاريّة
- منطقة سيلين: وتشتهر هذه المنطقة بانتشار الكثبان الرمليّة الضخمة المطلّة على الشاطئ الرمليّ، وتفصل بينها وبين العاصمة مسافة تصل إلى سبعين كيلومتراً، وتضم فندق يطلّ على الشاطئ الرملي
- منطقة خور: وهي أيضاً عبارة عن منطقة رمليّة، تفصل بينها وبين العاصمة مسافة خمسة وتسعين كيلومتراً، وتضمّ العديد من المداخل البحريّة، وكما تشرف على جبال داخل السعوديّة .

منطقة الزيارة: وهي منطقة أثريّة، تقع إلى شمال الدوحة، وبينهما مسافة تسعين كيلومتراً [٢].

٢,١,٣. عرض التجربة القطرية

كما هو معلوم، في الخامس من شهر جوان ٢٠١٧، قطعت ثلاث دول من مجلس التعاون الخليجي وهي السعودية والإمارات والبحرين وكذا مصر ودول أخرى علاقاتها الدبلوماسية مع قطر، وفرضت حصارا عليها بإغلاق كافة المنافذ الجوية والبرية والبحرية معها، حيث فرضت

---

[١] . https://www.4arb.com
معلومات عن دولة قطر، بدون صفحة

[٢]. https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%

حظرا على حركة الأفراد ونقل وعبور البضائع بينها وبين قطر. إن هذه الإجراءات في أوجه منها أخذت بعدا أكبر من المقاطعة، وتعدَّت الحصار إلى حرب اقتصادية تستهدف زعزعة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وتهجير رؤوس الأموال، وما لذلك من تبعات سلبية قد تمس حياة الناس وتمثِّل كارثة على مدخراتهم وممتلكاتهم.

لذا فإنه ومنذ اندلاع الأزمة، وبدءا من اللحظة الأولى للحصار، الذي استهدف ضرب الدولة في غير اتجاه، وعلى أكثر من صعيد في وقت واحد، سعت قطر للعمل على امتصاص الصدمة، عبر اتخاذها لخطوات سياسية واقتصادية واجتماعية من شأنها نزع مخالب الحصار وإبطال مفعول المقاطعة وإفراغها من مضمومنها، وتحقيق أكبر استفادة ممكنة من هذا الواقع المفاجئ والمؤلم أيضاً.

وعليه سيتم في هذا الصدد تسليط الضوء على بعض الاجراءات الاقتصادية التي اتخذتها دولة قطر لمواجهة الأزمة المتمثلة في الحصار المفروض عليها، والتي نوجزها هنا في بعض العناصر على النحو الآتي:

أ. في المجال التجاري: سارعت قطر إلى إيجاد بدائل تجارية سريعة، من خلال تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع الدولتين الخليجيتين، اللتين لم تقاطعاها (سلطنة عمان والكويت)، وكذا دول آسيوية وأوروبية، ومنها تركيا، الهند، أذربيجان، ألمانيا وإيطاليا. وغيرها من الدول الأخرى الغير معنية بالمقاطعة والحصار. وقد ساهمت هذه الخطوة في تنويع مصادر الاستيراد، بغية الحفاظ على استقرار الأسواق المحلية وتوفير مختلف السلع، والحفاظ على مستويات الأسعار الحالية، وطمأنة المستهلكين. وبهكذا إجراء، لم تشهد الأسواق أي انقطاع في المواد الغذائية والاستهلاكية، ما زاد الاطمئنان بين المواطنين والمقيمين في قطر. وجدير بالاشارة إلى أن الصادرات التركية لوحدها إلى قطر ارتفعت إلى ثلاثة أضعاف مستوياتها الطبيعية، لتصل إلى ٣٢,٥ مليون دولار منذ بدء الحصار، حيث أرسلت تركيا أكثر من مائة طائرة محملة بالإمدادات إلى قطر، إضافة إلى سفن محملة بالمواد الغذائية، وذلك حسب تصريح لبولد توفنكجي وزير الجمارك والتجارة التركي.

كما اطلقت غرفة قطر، مبادرة لدعم الصناعات القطرية، وذلك ضمن شراكة استراتيجية مع أحد المجمعات التجارية الكبيرة، تستهدف دعم رواد الأعمال الذين لديهم مشروعات صناعية صغيرة ومتوسطة، من خلال توفير منافذ دائمة لبيع منتجاتهم داخل المجمع الجديد. وتفاعلت السوق القطرية مع الحملة التي أطلقتها وزارة الاقتصاد والتجارة تحت شعار "معاً لدعم المنتجات

الوطنية"، ضمن مبادرة "منتج وطني". وزاد زخم الحملة مع بدء الحصار المفروض على الدوحة، في ظل نمو الطلب على المنتج القطري[١].

ب. في المجال المالي: لمواجهة الضغوط التي تمارسها دول الحصار على البنوك القطرية، فإن بنك قطر المركزي اتخذ إجراءات تحوطية، مؤكدا بأنه سيضمن كل عمليات التحويل للجمهور داخل قطر وخارجها بدون تأخير. وأن كافة البنوك وشركات الصرافة المحلية ملتزمة بإجراء التحويلات، حسب ما هو معتاد. من منطلق ما يتمتع به من احتياطيات ضخمة من النقد الأجنبي قدرت بنحو ١٢٦ مليار دولار، وهو احتياطي نقدي كبير، بالنظر إلى عدد سكان الدولة البالغ مليونين و٧٠٠ ألف نسمة، وفق وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية، في نهاية أبريل ٢٠١٧. مما يساعد في الحفاظ على استقرار سعر صرف الريال. علما وأن هذا الأخير أي الريال قد صمد أمام حملات المقاطعة التي تقودها دول الحصار وبخاصة السعودية والإمارات العربية المتحدة ضد الدوحة، متحركاً نحو الأسفل أمام سلة العملات الأجنبية، لكن بوتيرة تكاد لا تذكر، وسط تأكيدات من مراقبين بأن السيولة المالية الضخمة التي تتمتع بها الدوحة تؤهلها لحماية عملتها بمرونة.

ج. في المجال السياحي: رغم غصة الحصار، عرفت قطر رواجا سياحيا وتجاريا، حيث شهدت الأسواق التجارية رواجاً ملحوظاً ساهم فيه إقبال سياحي من مواطني جارين خليجيين وهما الكويت وسلطنة عمان، سيما عندما أطلق الكويتيون حملة "عيدنا في قطر" على مواقع التواصل الاجتماعي، فقد ساهم ذلك في زيادة نسبة الإشغال في فنادق الدوحة، حيث بلغت نحو ٩٥.%. كما أطلقت كل من وزارة الداخلية والخطوط الجوية القطرية والهيئة العامة للسياحة، خدمة إلكترونية للتأشيرات تتيح لراغبي السفر إلى دولة قطر التقدم مباشرة للحصول على التأشيرات السياحية، فضلا عن قيام وزارة الداخلية القطرية عن إدراج كثير من الجنسيات في قائمة الدول، التي يمكنها دخول الأراضي القطرية من دون تأشيرة الدخول المسبقة عند وصولهم إلى البلاد، ليبلغ بذلك عدد الدول التي يحق لمواطنيها دخول قطر وفق هذه التسهيلات (إعفاء من التأشيرة) ٨٠ دولة، كل هذه الإجراءات ستساهم في تعويض شركات السياحة عن الزائرين من الدول المحاصرة، كما أن هناك نسبة كبيرة من القطريين أصروا على البقاء للسياحة في الدوحة، رافضين السفر إلى وجهاتهم الأوروبية والآسيوية المفضلة لديهم، في موقف للتضامن مع الدولة في مواجهة الحصار، ما انعكس إيجاباً على القطاع السياحي، من حيث زيادة أعداد الزوار، وتعزيز الانفاق السياحي في البلاد. مع الملاحظة وأن قطر تستهدف في استراتيجيتها الوطنية للسياحة، استقبال أكثر من ٩ ملايين زائر

---

[١] https://www.alaraby.co.uk/economy .
هكذا أفشل القطريون الحصار ٢٠١٨/١٢/٢١

سنوياً بالعام ٢٠٢٠. كما أنه وبحسب تقرير للبنك الدولي صدر حديثاً يرصد مؤشرات تنافسية السياحة والسفر للعام ٢٠١٧، جاءت قطر في المرتبة الـ ٤٧ عالمياً من أصل ١٣٦ دولة. والثانية على مستوى الدول العربية. وتسعى قطر للوصول إلى المركز ٣٥ عالمياً في مؤشر "القدرة التنافسية للسفر والسياحة" مع نهاية ٢٠١٨، لترفع مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي إلى ٣,١ مليار دولار[١].

بقى أن نشير في الأخير إلى أن قطر تواجه آثار الحصار بمؤشرات اقتصادية واجتماعية صلبة. إذ تحتل المركز الأول عالمياً في متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي لسنوات عديدة، بحسب معطيات مؤسستي بريتون وودز (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي)، بدخل يصل إلى ١٢٩ ألفاً و٧٢٦ دولاراً سنوياً عام ٢٠١٦. وبمعدل بطالة يكاد يكون معدوماً في الدولة، أي بنسبة لا تتعدى 0.8%، وهو أقل معدل بطالة في العالم العربي، بحسب وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية. أما النمو فيتجه لتحقيق نسبة ٣,٣% في ٢٠١٧، مع استثمارات أجنبية مباشرة تتعدى ١٤٤ مليار دولار. كما أن حجم الأصول في صندوق الثروة السيادي يقدر بنحو ٣٣٥ مليار دولار. ولقطر فائض تجاري بلغ ٢,٧ مليار دولار، في أفريل وحده، بالإضافة إلى منشآت موانئ واسعة يمكنها أن تستخدمها بدلا من حدودها البرية مع السعودية التي أغلقت.

من خلال عرضنا لتجارب هذه الدول محل الدراسة، عبر تسليط الضوء على الأزمات الاقتصادية، التي تعرضت لها وكذا الآثار التي ترتبت عنها، فضلا عن الإجراءات والتدابير التي اتخذتها في سبيل مواجهة هذه الأزمة، نخلص القول ومن خلال مقارنة بين هذه التجارب إلى القول: إنه وإن أختلفت عوامل وأسباب الأزمة من دولة لأخرى، فإن التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للأزمة تكاد تكون متشابهة ومتطابقة إن لم نقل نفسها مع اختلاف جوهري بالنسبة لدولة قطر حيث تجلت في الآتي:

- انخفاض معدل النمو الاقتصادي؛
- انهيار قيمة العملة (تدهور كبير في سعر الصرف)؛
- ارتفاع في قيمة الدين العام. خاصة بالنسبة لتركيا، التي وقعت في مصيدة الديون الخارجية؛
- انهيار السوق المالي؛
- تزايد في عدد البطالين وارتفاع في معدلات البطالة.

---

١. https://arabic.euronews.com/2018/06/04/qatar-a-year-of-crisis-in-the-gulf
هاني الملازي، بعد عام على الأزمة الخليجية هذا ما حلّ بقطر؟

أما بخصوص الإجراءات المتخذة للخروج من هذه الأزمة، فإن الوصفة المقترحة أختلفت وتباينت من دولة لأخرى. فبينما اعتمدت ماليزيا على قدراتها وإمكانياتها الذاتية من خلال برنامج وطني متميز وسياسة نقدية ملتزمة بشروط المصلحة والسيادة الوطنية، سارعت تركيا إلى تبني سياسة قوامها محاربة الفساد، وخفض البطالة والعمل على رفع الناتج المحلي وكذا العمل على استقرار سعر صرف الليرة، بينما عملت قطر في المجال التجاري لتجاوز الحصار المفروض عليها وضمان التموين بالمواد الغذائية على ايجاد بدائل تجارية سريعة من خلال تعزيز علاقاتها مع الكويت وسلطنة عمان وكذلك مع العديد من الدول الأوربية والأسيوية وخاصة مع تركيا، أما في المجال المالي، فقد قام البنك المركزي القطري بإجراءات تحوطية تهدف بالأساس إلى ضمان استقرار سعر صرف الريال.

إذن هناك مجموعة من العوامل والأسباب تؤكد أهمية دراسة هذه التجارب، والاستمرار في تسليط الضوء على جوانبها، التي لم تحظ باهتمام الدراسات السابقة، باعتبارها من بين النماذج الناجحة والدروس المستفادة.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة، وما تضمنته من عرض وتحليل للأزمة الاقتصادية، تعريفها وخصائصها، فضلا عن شدتها وأبعادها وفن إدارتها من جهة، وكذا عرض لبعض التجارب الناجحة في مواجهة الأزمات بغض النظر عن طبيعة الأزمة وظروفها ومكان حدوثها من جهة أخرى، نتبين وأن:

١. الأزمات هي حالة إنسانية طبيعية تتعرض لها الدول والجماعات وحتى الأفراد على حد سواء، تتفاوت فيها ردات الأفعال ومواجهتها من دولة أو جماعة إلى أخرى. ومنه يكون مواجهة هكذا أزمة يتطلب درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانيات وحسن توظيفها، من منطلق أن تأثير الأزمة سلبي وعام ويشمل المجتمع.

٢. أن الأزمات الحديثة تتميز بظاهرة الارتباط والانتقال والعدوى السريعة، بسبب العولمة والتطورات السريعة المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لدرجة أنه يمكن القول، أن الأزمات شر لا بد منه من أجل إعادة تنظيم الاقتصاديات.

٣. للأزمات العالمية آثارها الواسعة على القطاعات الاقتصادية المختلفة، لذلك أصبح من المفروض على الدول أن تكون مهيئة دائماً لمثل هذه الأحداث الطارئة والمفاجئة، وأن تعمل على الاستفادة القصوى من التجارب الدولية الناجحة.

٤. الدرس الأهم من استقرائنا لواقع التجارب في كل من الدول محل الدراسة، هو ضرورة وحتمية أن يكون لكل دولة نموذجها الخاص في التعاطي مع الأحداث، الذي يراعي ظروفها الخاصة مع امكانية الاستفادة من النماذج التنموية الأخرى، دون محاكاتها أو تقليدها، باعتبار أن ما يصلح في بلد ما لا يصلح بالضرورة في بلدان أخرى.

٥. إن للأنظمة النقدية دور كبير في إحداث الأزمات وتفسير بعض الدورات الاقتصادية، فقد تبين أن أهم الأحداث في التاريخ الاقتصادي السياسي (الحروب، الكوارث الطبيعية، .....الخ) كانت إما كأسباب أو نتائج للأزمات الاقتصادية.

٦. لا بد من الاستفادة من الوفرة النسبية التي يتمتع بها البلد في عناصر الإنتاج في تحديد مجالات الإنتاج والتخصص واختيار التكنولوجيا.

٧. إن المقارنة بين الأزمات في الدول محل الدراسة تمكننا من استخراج مظاهر مشتركة تميز جميع الأزمات، وهي:

- ✓ انخفاض معدل النمو الاقتصادي؛
- ✓ تدهور قيمة صرف العملة الوطنية؛
- ✓ أن الأزمة تمس كل القطاعات؛
- ✓ استفحال ظاهرة البطالة وارتفاع معدلاتها بشكل كبير.

٨. إن تجارب الدول محل الدراسة في مواجهة الأزمات الاقتصادية، هي من التجارب الفريدة والرائدة التي يجب على الدول الاستفادة منها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، التجربة الماليزية تعد من التجارب الجديرة بالدراسة، لما حققته من انجازات كبيرة، يمكن الاستفادة منها كتجربة فائقة النجاح في مواجهة الأزمة الاقتصادية. لذا فإن الاهتمام بها، يأتي من خلال ما أثبتته من نجاح وقدرة على معالجة أزمتها وفق نموذجها الخاص بها، والبعيد عن تدخل المؤسسات المالية الدولية.

المقترحات:

وفي ضوء الاستنتاجات السالفة الذكر، يمكن ابداء المقترحات الآتية كبرامج لمواجهة الأزمات ودعم للتنمية بغية مواكبة الركب والتطور الحاصل في هذه الدول والاستفادة من تجاربها:

- ضرورة الاستعداد الدائم لمواجهة الأزمات في كل الأوقات والحالات والظروف.
- ضرورة تطوير القدرات العملية لمواجهة الأزمة أو لمنع وقوعها من خلال مراجعة الإجراءات الوقائية، ووضع الخطط وتكوين الأفراد على الأدوار المختلفة أثناء مواجهة الأزمات.

- ضرورة الاعتماد على الذات وعدم الاكتراث للضغوط سواء كانت داخلية أو خارجية لا سيما من المؤسسات المالية الدولية.
- ضرورة القضاء على الفساد بمختلف أنواعه (الإداري، المالي، الأخلاقي .... الخ).
- يتعين على صناع القرار التميز بالحكمة والرشادة والمرونة والعقلانية في اتخاذ قرارات فعالة في ظل الأزمة أو في أوقات تصاعد حدتها، وفي إطار زمني محدد نظراً للظروف والضغوط التي تفرزها الأزمات على وحدة صنع القرار.

قائمة المراجع:

١. أحمد سليم البرصان (٢٠١٥)، علم السياسة، زهران للنشر، الأردن.

٢. أ.د.بلجوك (1981)،" الأزمات الاقتصادية للرأسمالية المعاصرة"، ترجمة علي محمد تقي عبد الحسني القندوسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

٣. آلان ماكوفسكي (٢٠٠٢)، صحيفة المحرر العربي العدد ٢٣٠٣. الرازي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٩٩)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية، بيروت.

٤. المعجم الوسيط، ج ١، باب أَزى.

٥. السيد عليوة (٢٠٠٢)، إدارة الأزمات والكوارث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة-مصر.

٦. الخضيري محسن أحمد (2003)، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، القاهرة-مصر، مكتبة مدبولي.

٧. الخضيري محسن أحمد (2003)، إدارة الأزمات، القاهرة-مصر، مجموعة النيل العربية.

٨. عدنان أبو قحف (2006)، الادارة الاستراتيجية وإدارة الأزمات، دار الجامعة الجديدة، القاهرة-مصر.

٩. عاصم محمد ودقاسة، مأمون محمد الاعرجي (٢٠٠٠)، إدارة الازمات: دراسة ميدانية لمدي توافر عناصر إدارة الازمات من وجهة نظر العاملين في الوظائف الإشراقية في امانة عمان الكبرى، معهد الإدارة العامة، الرياض.

١٠. عبد الرحمن محمد عبد الرحمن (1994)، إدارة الأزمات، بحث مقدم إلى الحلقة العلمية السادسة عشر حول إدارة الأزمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

١١. منير البعلبكي (١٩٩٩)، المورد، قاموس.انكليزي– عربي، دار العلم للملايين، بيروت.

١٢. محسن أحمد الخضيري (١٩٩٧)، إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، الاسكندرية-مصر.

١٣. محمد فتحي (2001)، الخروج من المأزق-فن إدارة الأزمات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
١٤. موسى اللوزي (2003)، التطوير المنظمي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
١٥. مجموعة من الباحثين (٢٠٠٩)، الأزمة المالية العالمية أسباب وحلول من منظور إسلامي، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي-جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي لجامعة الملك عبد العزيز، ط١، المملكة العربية السعودية.
١٦. فؤاد البستاني (1973)، دار المعارف، ج1، المجلد الحادي عشر، بيروت.
١٧. محمد نور الدين (٢٠٠٣)، – تركيا إلى أين – مجلة المستقبل العربي العدد ٢٨٧
١٨. فيصل المناور، منى العلبان (٢٠١٨)، التجربة الماليزية في إدارة الأزمات: مقاربة في الاقتصاد السياسي، سلسلة دراسات تنموية، المعهد العربي للتخطيط، العدد ٥٩
١٩. حسن النجفي (١٩٧٧)، القاموس الاقتصادي (أزمة اقتصادية)، بغداد.
٢٠. سعد الدين عشماوي (1996)، إدارة الأزمة، مجلة الفكر الشرطي، الإمارات.
٢١. ناصر مراد (٢٠٠٩)، "الأزمة المالية العالمية، الأسباب والآثار وسياسات مواجهتها، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية" ٢٠-٢١أكتوبر 2009 ، جامعة فرحات عباس سطيف – الجزائر.
٢٢. نبيل خليفة (٢٠٠٣)، الحياة الأسبوعية (الوسط)-تركيا وأميركا، العدد ٥٨٠
٢٣. يوسف أحمد أبو فارة (٢٠٠٩)، إدارة الأزمات – مدخل متكامل، مكتبة الجامعة، الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

,24. "Crisis, Elites, and Democratization in Arab World", (١٩٩٣). Saad Eddin Ibrahim middle East Journal, Vol.27, No.2, spring.
25. James A. Robinson, Charles F.Hermann & Margaret G.Hermann (1980), Search
26.under Crisis in Political Causes of War (New York: N.J.Prenic-Hall INC, Englaood Cliffs,.
www.an.noor.com/index.php?option=com_content&task=°viewid=7969&itemid=29.(PC) Le: 15/10/2010
زياد عربية، الأزمة الاقتصادية في النظام الرأسمالي
27. Malaysia Population 2018", www.worldpopulationreview.com, Retrieved 10-5-2018. Edited
28. Malaysia", www.britannica.com, Retrieved 9-5-2018. Edited.
29. https://mawdoo3.com/%D9%85%D8
30. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%
انظر موسوعة ويكيبديا جغرافيا تركيا
31. http://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%A.
32. https://www.marefa.org/%D9%82%D8%B7%D8%B1٣3
33. https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8.
34. www.mec.gov.qa

35. http://qatarconferences.org/summit/info/qatar.pdf
معلومات عامة عن قطر
36. https://www.4arb.com
معلومات عن دولة قطر
37. https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%
38. https://www.alaraby.co.uk/economy
هكذا أفشل القطريون الحصار ٢٠١٨/١٢/٢١
39. https://arabic.euronews.com/2018/06/04/qatar-a-year-of-crisis-in-the-gulf
هاني الملازي، بعد عام على الأزمة الخليجية هذا ما حلّ بقطر؟

الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بالشرق الأوسط وشمال افريقيا ـ بين دوافع الانشاء وعوائق الاستدامة

د. براهيمي بن حراث حياة د. مخفي امين د. بوقموم محمد

ملخص:

يشهد العالم بفضل التكنولوجيا عملية انتقال من الاقتصاد النقدي إلى الاقتصاد غير النقدي، وعرف تداول مصطلح التكنولوجيا المالية انتشارا واسعا في مختلف دول العالم، كما ان الاستثمارات في الشركات الناشئة بمجال التكنولوجيا المالية عرف هو الآخر انتشارا غير مسبوق في مجال الأعمال لدى البنوك، المؤسسات المالية ورجال الأعمال.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق إلى ما تشهده الدول العربية من اهتمام بمجال الاستثمار في الشركات الناشئة بمجال التكنولوجيا المالية في ظل الدوافع المشجعة لإنشائها والعوائق المهددة لزوالها.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا المالية-الشركات الناشئة – الدوافع – العوائق

Résumé:

Le monde a connu une transition de l'économie monétaire à l'économie non monétaire, ce qui a conduit à connaitre le terme «technologie financière» dans divers pays du monde. De plus, l'investissement des Start up dans le domaine de la technologie financière est également reconnu des diffusions dans les affaires entre banques, institutions financières et entrepreneurs.

A travers cette communication, on va traiter la problématique de création des Start up dans le domaine Tech fin dans les pays arabes (motivations et difficultés)

Mots-clés: Technologie financière - Start up - motivations - difficultés

مقدمة

توسع استخدام التكنولوجيا من القطاعات الاقتصادية إلى القطاع المالي، حيث أصبحت هذه التقنيات تسيطر على عمل البنوك والمؤسسات المالية، مما أدى إلى" ظهور مصطلح التكنولوجيا المالية fintech ليشمل كل الابتكارات المالية الجديدة في القطاع المالي بما فيها الخدمات المصرفية، تحويل الأموال، القروض وإدارة الأصول"(١). وبالرغم من أنها قد تشكل خطرا على عمل البنوك إلا أن استخدامها يشهد انتشارا غير مسبوق من دول شرق آسيا إلى الدول الأوربية

١- https://www.mubasher.info/news/3177232/ تاريخ التصفح يوم : ٢٠١٨/٠٢/١٠

والأمريكية وأخيرا إلى دول شـــرق آســـيا وشـــمال إفريقيا وهذا حســـب تقرير البنك المركزي الأوروبي.

وفي نفس السياق تسعى معظم الدول إلى التوجه نحو الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية وتطويرها، ومن بينها "الدول العربية التي عرفت حركية غير مسبقة منذ سنة ٢٠١٣"(١)، لبلوغ التنافســية في القطاع المالي نظرا لما يمكن أن يوفر الاســتثمار في هذا المجال من مداخيل وأرباح لرجال الأعمال، وهذا بالرغم من وجود عوائق وصـعوبات في الاستمرار بالإضـافة إلى التحديات التي يمكن ان تطرأ على هذا التوجه في المستقبل.

وعلى هذا الأساس يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

إلى أي مدى يمكن إنجاح عملية إنشاء الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بالدول العربية في ظل الدوافع والعوائق؟

فرضية الدراسة: تتمثل فرضيات الدراسة في:

- يتوقف نجاح الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا بالدول العربية على مدى توفر الدوافع والفرص المتاحة في السوق الدولية؛
- لا يمكن اسـتمرار الشـركات الناشـئة في مجال التكنولوجيا بالدول العربية في ظل العوائق والتحديات التي تواجهها في السوق الدولية.

أهداف الدراسة

- التعرف على الإطار العام للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا وشروط إنشائها؛
- التطرق إلى واقع هذه الشركات بالدول العربية أهم الشركات الرائدة بها؛
- تحديد أهم الدوافع والعوائق التي تواجه إنشاء هذه الشركات في الدولي العربية.

منهج الدراسة

من أجل الإجابة على الإشكالية واختبار الفرضيتين الأساسيتين، تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصـــفي، من أجل إثراء الجانب المفاهيمي المتعلق بالتكنولوجيا المالية وتحليل واقع الشركات الناشئة في هذا المجال بالدول العربية خاصة دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من خلال التقارير العربية والدولية حول التكنولوجيا المالية.

عناصر الدراسة: من أجل بلوغ أهداف الدراسة تم تقسيمها إلى العناصر الرئيسية الآتية:

أولا: الإطار المفاهيمي للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية

١- ومضة- بيفورت، تقرير التكنولوجيا المالية، التكنولوجيا المالية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا (توجهات قطاع الخدمات)، ٢٠١٦، ص ١٣.

ثانيا: واقع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية

ثالثا: دوافع إنشاء الشركات الناشئة في الدول العربية

رابعا: عوائق استدامة الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية

أولا: الإطار المفاهيمي للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية

١- ماهية التكنولوجيا المالية:

١-١- تعريف التكنولوجيا المالية: يمكن اعتبار هذا المصطلح دمج لكلمتي التكنولوجيا والمالية، التي تصف قطاع الخدمات المالية الجديد في القرن الحادي والعشرين. فبعد أن كان تطبيق هذا المصطلح على التكنولوجيا المؤسسات الاقتصادية الصناعية، الاستهلاكية والتجارية، فقد توسع استخدام هذا المصطلح ليشمل أي تجديدات تكنولوجية في القطاع المالي، بما في ذلك التجديدات في مجال الخدمات المصرفية المتعلقة بالأفراد والمستثمرين[١]، وتطور هذا الاستثمار مرتبط بتطور البرامج الذكية والثورة المعلوماتية في المجال التكنولوجي.

كما تعرف التكنولوجيا المالية على أنّها: " تلك المنتجات والخدمات التي تعتمد على التكنولوجيا لتحسين نوعية الخدمات المالية التقليدية، مثل الاقتراض، تحويل الأموال، تدويرها، وإتمام عمليات الدفع[٢].

١-٢- مستخدمي التكنولوجيا المالية: يتم استخدام التكنولوجيا المالية من طرف أربعة فئات رئيسية وهي[٣]:

- **البنوك**، حيث تساعد التكنولوجيا المالية البنوك على خلق منتجات جديدة في التمويل وجلب الأموال؛
- **عملاء البنوك من رجال الأعمال**، تساعد التكنولوجيا المالية رجال الأعمال في الحصول على التمويل في وقت قصير ودفع مستحقاتهم كذلك في وقت قياسي؛
- **الشركات الصغيرة**، حيث يمكن أن تستفيد من الاقتراض المباشر وفي وقت قصير؛

---

[١]- https://trading-secrets.guru/ تاريخ التصفح يوم ٢٠١٨/٠١/٠٢

[٢] http://al-seyassah.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-A7%D8%AF%D9%87%D8%A7- D8% A8%D8%B9% %D9%88%D8%A3%D8%%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81/

[٣] https://vapulus.com/blog/ar/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D8%B3%D8%AA%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D986%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9/ % %A7-%D8

- **المســـتهلكين**، يمكن للأفراد تســـديد كل فواتيرهم ومعاملاتهم عبر التطبيقات المتوفرة بالهواتف الذكية.

ومن شـــأن الاتجاهات نحو الخدمات المصـــرفية عبر الهاتف النقال والمزيد من المعلومات والبيانات والتحاليل الأكثر دقة ولامركزية الوصـــول أن تخلق فرص لكل الأربع فئات للتعامل بطرق لم يسبق لها مثيل.

١-٣- أهمية التكنولوجيا المالية: تأخذ أهمية التكنولوجيا المالية بالنسـبة للأطراف المسـتخدمة جانبا مهما، لأنها تنعكس على القطاع المالي واقتصـــاد الدول، ومن بين أهم الآثار التي يمكن أن تتحقق من استخدام التكنولوجيا المالية يوجد[١]:

- تســـهيل جمع رأس المال من خلال طرح منتجات مالية جديدة في الاســـواق المالية بهدف التمويل؛
- تساهم في تحقيق الميزة النسبية للشركات نظرا لتطبيقها تقنيات حديثة في القطاع المالي؛
- تتميز بأنّها أسرع وأرخص وأسهل ويمكن لعددٍ أكبر من الأفراد الوصول إليها؛
- تساهم في تغيير القطاع المالي على نطاق عالمي؛
- تساعد على تغطية الخدمات المالية للأسر منخفضة الدخل وتحسين مستوى المعيشة في الدول النامية؛
- يقدم حلول آمنة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة؛
- تمويل البنى التحتية وقطاعات الصـــحة والتعليم والخدمات العامة بدون اللجوء للديون التقليدية.

٢- الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية

٢-١- مفهوم الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية: يتم تطوير الخدمات والمنتجات المالية بواسطة شركات ناشئة، والتي يمكن تعريفها على أنها: "شركات صغيرة حديثة النشأة، تهدف إلى التوسّع عن طريق إنشاء أسواق جديدة أو الاستحواذ على حصة كبيرة في الأسواق القائمة، وذلك من خلال تقديم عروضـات ذات قيمة، وبالتالي فإنّ الشـركات الناشـئة في مجال التكنولوجيا المالية هي شـركات صـغيرة وحديثة تعد بتحسـين الخدمات المصـرفية للأفراد والشركات، بالتعاون أو المنافسة مع مقدّمي الخدمات المالية القائمين"[٢].

---

[١] https://trading-secrets.guru/ تاريخ التصفح يوم ٢٠١٨/٠١/٠٢ بتصرف الباحثين

[٢] – ومضة– بيفورت، مرجع سبق ذكره، ص ٠٧ (بالتصرف).

٢-٢- بيئة الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية

لم يتبنى القطاع المالي الابتكار بشكل مبكر مقارنة بمجالات الصناعة، التجارة، الخدمات والاتصالات، إلا أن الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية حصلت على استثمارات بأكثر من 63 مليار دولار منذ سنة ٢٠١٠، ويعود ارتفاع الاستثمار في التكنولوجيا المالية بين سنتي 2010و 2014 إلى ثلاثة مراكز وادي السيليكون، نيويورك ولندن[١].

وتعرف الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية تطورا موزع على عدو مراحل يمكن تقسيمها إلى[٢]:

- **البيئة الحاضنة المستحدثة**، تكون معظم الشركات الناشئة لا تزال في مرحلة الأفكار أو في المراحل الأولى حيث، تمويل الشركات يجري ببطء، فيما يحاول رواد الأعمال التعامل مع القوانين، واكتساب العملاء، وعقد شراكات. من بين الدول المتواجدة في هذه المرحلة يوجد: إفريقيا-جنوب شرق آسيا-الشرق الأوسط.

- **البيئة الحاضنة الناشئة**، تكتسب هذه الشركات قاعدة عملاء كبيرة ومعدّلات استثمار سنوية من ثلاثة أرقام، وتزيد الحتمية الاستراتيجية لتعاون الجهات المعنيّة مع الشركات الجديدة. من بين الدول المتواجدة في هذه المرحلة يوجد: استراليا-الصين-أمريكا الجنوبية.

- **البيئة الحاضنة المتقدّمة**، هي التي تصل إلى مرحلة الإشباع، صفقات أقل ولكن أحجامها أكبر تركّز على الشركات ذات القيمة المرتفعة (أكثر من مليار دولار)، نمو الاستثمار على أساس سنوي بطيء.

لم يصل إلى هذه المرحلة إلا المحرّكون الأوائل للسوق وهم: الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

٢-٣- القطاعات الرئيسية للشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية:

التكنولوجيا المالية لا تعني فقط بطاقات الدفع الإلكتروني التي شكّلت أبرز خدمات الموجة الأولى لهذه التقنية، بل مر هذا القطاع بمراحل تطورية إلى موجتين تتقاسم الشركات الناشئة للدول الرائدة أهم القطاعات في مجال التكنولوجيا المالية ويمكن تقسيمها إلى[٣]:

---

[١]- ومضة- بيفورت، مرجع سبق ذكره، ص ٠٨ (بالتصرف).

[٢]- نفس المرجع السابق، ص ٠٩ (بالتصرف).

[٣] CB Insights, 9/2016 , Wamda Research ، reported by executives, PwC global fintech survey, 2016 Lab, p 10.

- **قطاعات الموجة الأولى**: تتمثل منتجاتها في المدفوعات، الإقراض وجمع رأس المال، ولقد نتج من الموجة الأولى ١٣ شركة "يونيكورن"، أي تتجاوز قيمتها مليار دولار، من أصل ١٧؛
- **قطاعات الموجة الثانية:** تتمثل منتجاتها في تحويل الأموال، إدارة الثروات، التأمين وسلسلة الكتل

وعلى الصعيد العالمي، فقد بلغ عددها ١٠٥ شركات ناشئة في مجال التكنولوجيا المالية نهاية عام ٢٠١٥ في ١٢ دولة عربية.

وعليه اعتمدت الموجة الأولى على المدفوعات وحلول الإقراض التي تقدّم منصات التمويل الجماعي وشبكات الإقراض المباشر وحلول الدفع مثل "Pay Pal" وتدوير المال، كما استُبدلت النقود الورقية بتطبيقات هاتفية، وسمحت التكنولوجيا بالخروج عن سيطرة المصارف من خلال الحصول على قروض عبر منصات إقراض وتمويل جماعي، أمّا الموجة الثانية فقد ظهرت حديثاً، نظرا لبعض التوجهات تشير إلى بدء ازدهارها وهي: التحويل المالي الدولي، إدارة الثروات والتأمين، ولا تزال سلسلة الكتل (التكنولوجيا المستخدمة في التعاملات الرقمية) في أوائل مراحلها، ومن المحتمل أن تلعب دوراً محورياً يتعدّى التمويل[١].

ثانيا: واقع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية

١- وضعية الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية:

وفقاً لبيانات «أكسنتشر» الشركة العالمية للاستشارات الإدارية والخدمات المهنية، فقد تم استثمار قرابة ١٨,٩ مليار دولار في شركات التكنولوجيا المالية الناشئة في أنحاء العالم كافة، خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي (٢٠١٧) مقارنة بنحو ١٧,٦ مليار دولار في الفترة ذاتها من العام الماضي، مما يجعل من التكنولوجيا المالية نواة مستقبل الاقتصاد العالمي ومحرك نموه وعاملاً أساسياً من عوامل استدامته[٢].

ووصل عدد الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية في الدول العربية إلى ١٠٥ شركات عام ٢٠١٥ مقارنة بنحو ٤٦ شركة فقط عام ٢٠١٣، ومن المتوقع أن يصل العدد إلى ٢٥٠ شركة ناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بحلول عام ٢٠٢٠. وهذا حسب ما أشار إليه تقرير أصدرته شركتا (بيفورت) و(ومضة) عن اتجاهات صناعة التكنولوجيا المالية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والذي يعد أول دراسة بحثية حول هذا القطاع، سجل وجود ١٠٥

---

[١] – تقرير ومضة وبيفرت، مرجع سبق ذكرة، ص ٨.

[٢] www.cday.kfupm.edu.sa/Home/Company/64.

شـركات ناشـئة في مجال التكنولوجيا المالية نهاية عام ٢٠١٥ في ١٢ دولة عربية يتركز ٧٣% من هذه الشـركات في أربع دول هي الإمارات العربية المتحدة (٣٠ شـركة)، مصـر (١٧ شـركة)، الأردن (١٥ شـركة) ولبنان (١٥ شـركة)، وهي تمثّل بنظر الدراسـة **"مراكز محتملة للتكنولوجيا المالية في منطقة الشـرق الأوسـط وشـمال أفريقيا"**. وتتوقع الدراسـة ارتفاع عدد الشـركات الناشـئة في هذا المجال إلى ٢٥٠ شـركة بحلول عام ٢٠٢٠. في الواقع، ٨٤% من مجمل الشـركات الناشـئة تقدّم خدمات المدفوعات والإقراض، في حين أن ١٦% فقط دخلت الموجة الثانية [١].

ويمكن عرض نسب الشركات الناشئة في الدول العربية من خلال الشكل رقم ١

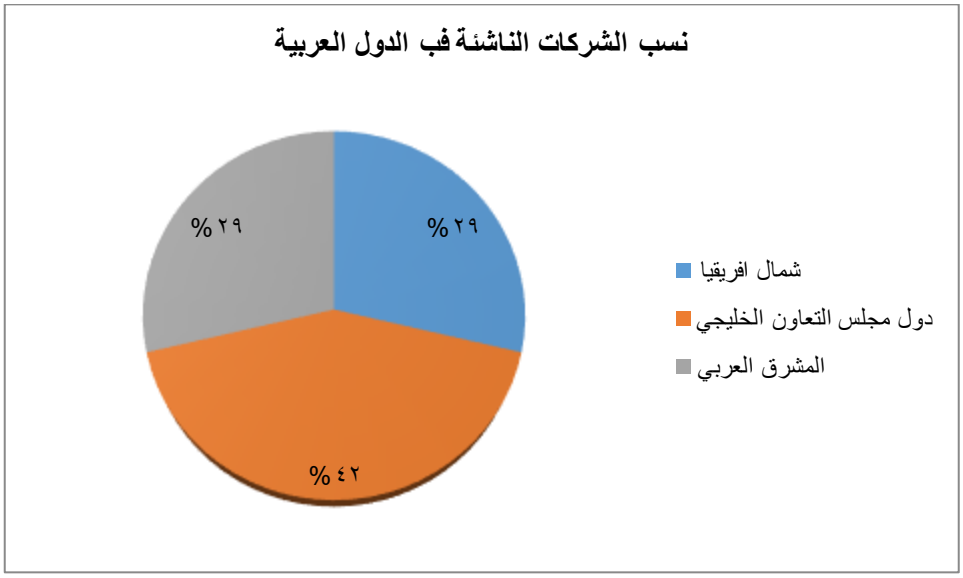

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على ما سبق حول عدد الشركات الناشئة

كما يمكن توضيح توزيع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربي حسب الجدول التالي:

جدول رقم ٠١: توزيع عدد الشركات الناشئة في الدول العربية

الدول العربية	عدد الشركات

[١] تاريخ https://www.wamda.com/2018/02/marketplace-builder-joigifts-closes-15-m-seed-round الاطلاع يوم ٢٠١٨/٠٢/٠٢ -

الإمارات	٣٠
مصر	١٧
الأردن	١٥
لبنان	١٥
المغرب	٨
الكويت	٦
السعودية	٦
تونس	٣
الجزائر	٢
البحرين	١
عمان	١
قطر	١

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على معلومات مختبر ومضة للأبحاث، ٢٠١٦، ص ١٤

ويمكن توضيح هذا التوزيع في الشكل الموالي:

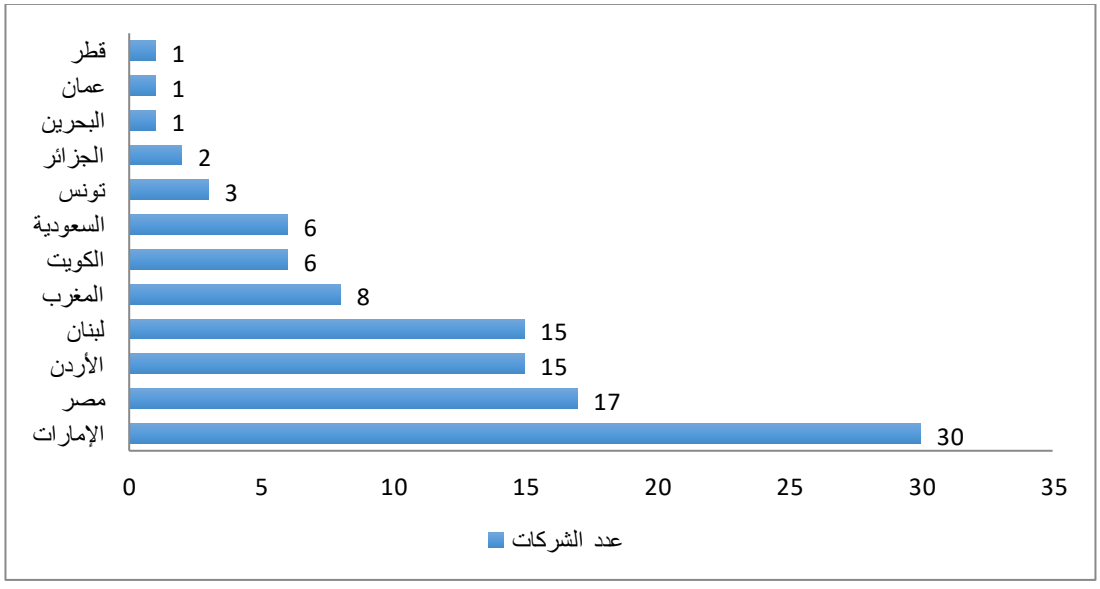

الشكل رقم ٠٢ : توزيع عدد الشركات الناشئة في الدول العربية

بعبارة أخرى، تعتبر دولة الإمارات رائدة في إنشـــاء الشـــركات الناشـــئة في مجال التكنولوجيا المالية، تليها كل من مصـــر، الأردن ولبنان. وتســجل الدول الأخرى عددا أقل، نظرا لغياب ثقافة استخدام هذا النوع من الاستثمارات.

١-١- أهم عشر شركات ناشئة متخصصة في التكنولوجيا المالية بالدول العربية(١)

انتشرت الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية في أكثر من ١٢ دولة عربية، على رأسها دولة الإمارات العربية المتحدة ومصر ولبنان والأردن، حيث تتواجد ٧٥% منها في ثلاث دول الأولى. ولقد ارتفع عددها من ٤٦ شركة سنة ٢٠١٣ ليصل إلى ١٠٥ شركة سنة ٢٠١٥.

ومن بين أشهر الشركات الناشئة في الدول العربية يمكن عرض:

- **شركة فوري (مصر)(٢):** تأسست شركة فوري سنة ٢٠٠٨ من طرف كل من شركة راية القابضة، صندوق دعم التكنولوجيا، البنك العربي الأفريقي، بنك «إتش إس بي سي» وبنك الإســـكندرية. وبدأت الشـــركة عملها بتوفير حوالي ٥ آلاف نقطة خدمة في مدينتين فقط، لتتوسع بعد ذلك بشكل سريع وملحوظ وتقدم ٦٥ ألف نقطة خدمة في أكثر من ٣٠٠ مدينة. وفي ســنة ٢٠١٥ تســتخدم ١٥ مليون عميل يجرون ١,٣ مليون عملية يوميًا منها: خـدمـات إدارة النقـد وحلول الهـاتف المحمول وخـدمـات الـدعم الفني لمختلف عمليـات المدفوعات.

- **شركة مدفوعات (الأردن)(٣):** تأسست شركة مدفوعات سنة ٢٠١١ بعد توقيع عقد مشـــترك مع شـــركة أويســـيس٥٠٠ لإنشـــاء موقع «فواتيركم» الإلكتروني، وهو الموقع الرسمي المخصص لدفع فواتير الكهرباء، بالإضافة إلى إنشاء بوابة مخصصة لتقديم خدمة الدفع. عملت الشـركة مع أكثر من ٤٩ شـركة تصـدر الفواتير، وربطت نظامها بمجموعة من البنوك الأردنية. وبحلول عام ٢٠١٦، قامت الشركة بمعالجة ٤ آلاف عملية دفع فواتير يومية، لتزيد قيمة الفواتير المدفوعة عن طريق الشركة عن ١٠٠ مليون دولار أمريكي

---

١ http://ventureburn.com/2018/04/fintech-startups-middle-east-north-africa-raised-100m-last-decade/

٢ http://egyptinnovate.com/en/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/fawry-egypts-epayment-platform-acquired-100-million-2018/

٣ http://madfooat.com/?page_id=6 ٢٠١٨/١١/

- **شركة الدفع المثالي (العراق)**[1]**:** أبرمت شركة ideal payments شراكة مع أكبر شركة تأمين في العراق شركة الخدمات المالية البجيكية المتخصصة في تقديم الخدمات المالية عبر الهاتف النقال لإنشاء تطبيق محفظة الطيف الإلكتروني، وتسعى هذه الشركة نحو تزويد العملاء الذين لا يملكون حساباتٍ مصرفية بحلولٍ تتيح لهم استقبال رواتبهم عبر تطبيق الهاتف النقال، بالإضافة إلى دفع وإرسال الأموال عبر هذا التطبيق في أي وقت. وتتضمن قائمة أهم الخدمات التي تقدمها الشركة كلا من الدفع عبر الانترنت وخدمات الدفع الفوري.

- **منصة زومال (لبنان)** [2]**:** تأسست هذه المنصة سنة ٢٠١٢ من طرف مجموعة من المساهمين العرب المهتمين بتشجيع المشاريع والأفكار العربية الجديدة عبر توفير القروض اللازمة لها. تعمل على دعم وإقراض وإخراج هذه المشاريع والمبادرات إلى حيز التنفيذ. واستطاعت الشركة تحويل أكثر من ٢ مليون دولار أمريكي إلى حوالي ١٤٠ مشروعا.

- **ناو موني (الإمارات)**[3]**:** يعتبر التطبيق الأول من نوعه في دول مجلس التعاون الخليجي على مستوى توفير الخدمات المصرفية عبر الهاتف النقال. وتم إطلاقه سنة ٢٠١٦ نظرا للصعوبات التي يواجهها الأشخاص المغتربين في هذه المناطق الحصول على حساب مصرفي تقدم الشركة لأصحاب العمل حسابا مصرفيا لكل موظف. ويمكن للموظفين استخدام خاصية تحويل الأموال المدمجة بالتطبيق لإرسال الأموال إلى موطنهم دون الحاجة إلى حساب مصرفي.

- **عملة وان غرام الإلكترونية (الإمارات)**[4]: حيث لا تعتبر عملة «وان غرام» أول عملة إلكترونية عربية يتم إطلاقها فحسب، بل هي أول عملة إلكترونية تعتمد في قوتها على الذهب. وتم إطلاق العملة الإلكترونية بالتعاون بين شركة وان غرام المتخصصة في التعاملات المالية الإسلامية وشركة غولد غارد وهي منصة متخصصة ببيع الذهب عبر الإنترنت، حيث تم طرح مبلغ ١٢ مليون و ٥٠٠ ألف وان غرام أي ما يعادل ٥٥٤ مليون

---

[1] https://www.finextra.com/pressarticle/65918/ideal-payments-implements-first-mobile-payments-app-in-iraq/retail يوم ٢٠١٨/١٠/٢٣

[2] http://ar.zoomaal.com/home تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٧/١٢/٢١

[3] http://nowmoney.me/ تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٧/١٢/٢١

[4] http://onegram.org/ تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٧/١٢/٢١

دولار أمريكي لتكون بذلك أكبر حملة يتم فيها بيع العملات الافتراضية بصورةٍ جماعية والتي شارك فيها أكثر من ١٠٠٠ شخص والعدد في تزايد[١].

- **شركة بيت أوازيس (دول التعاون الخليجي)[٢]:** تعتبر أول شركة ناشئة في المنطقة تقدّم خدمات العملات الرقمية المشفرة وتنتشر هذه الحزمة الآمنة من الخدمات في دول مجلس التعاون الخليجي، وهي تتيح للأفراد شراء عملة «البيت كوين» وإرسالها إلى جميع أنحاء العالم دون امتلاك أي حساب مصرفي، وبسرعة تماثل سرعة إرسال البريد الإلكتروني إلى جميع أنحاء العالم. تعتمد الشركة على تقنية التوقيع الرقمي المتعدد بهدف توفير خدمات أمنية عالية المستوى، وبما يكفل الحفاظ على ثقة العملاء في التعامل من خلالها.

- **شركة كاش يو (شبكة إقليمية) [٣]:** تم إطلاق كاش يو سنة ٢٠٠٢ كشركة متخصصة في خدمات الدفع الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت. وتعتبر الشركة الأولى والأكبر في تخصصها ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ حيث تزود أكثر من2,3 مليون مستخدم بخدماتها التي تتضمن حلول الدفع السهلة والبسيطة المرتبطة بجوانب التسويق عبر الإنترنت. وبلغ عدد نقاط بيعها المنتشرة في آلاف المواقع الإلكترونية وصلت إلى75 ألف نقطة، ويتم استخدام البطاقات لشحن الرصيد وشراء المنتجات من معظم مواقع البيع حول العالم.

- **شركة beam wallet (الإمارات) [٤]:** تأسست الشركة سنة ٢٠١٢، وكان مقرها الرئيسي في دولة الإمارات العربية المتحدة، تزود مستخدميها بتجربة تسوق خالية من الأوراق النقدية، وذلك عبر ربط حساباتهم المصرفية وبطاقاتهم الائتمانية بتطبيقها الخاص، وبما يكفل الاعتماد على التعامل المالي عبر الهواتف النقالة والحسابات الإلكترونية. وحازت هذه الشركة الناشئة على استثمارات ضخمة في أواخر عام ٢٠١٤. وبات التطبيق الإلكتروني الخاص بالشركة يحظى بشبكة واسعة من المستخدمين، حيث بلغ عدد المشتركين350 ألف مستخدم فيما يزيد عن ٣ آلاف متجر في دولة الإمارات. ومن أجل توسيع قاعدة مستخدميها وقعت الشركة عدة تعاقدات مع شركة ماستر كارد .

---

[١] http://www.arabianbusiness.com/dubai-firm-launches-world-s-first-gold-backed-digital-currency-672673.html

[٢] https://bitoasis.net/ar/ تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٧/١٢/٢١

[٣] https://www.cashu.com/ar/about-us تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٨/١١/٢١

[٤] https://www.beamwallet.com/about-beam.html تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٨/١١/٣

- **شركة ليوا liwwa (الأردن)[1]:** تأسست سنة ٢٠١٣ بهدف توفير القروض والتمويل المناسب للمستثمرين في القطاع الخاص، وذلك بالتزامن مع تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة. ومنذ إنشاء الشركة تم الاكتتاب على ما مجموعه ٥,٥٤٦,٢٨٦ دولار أمريكي. ويتوزع هذا المبلغ على 128قرضًا تم تخصيصها لمجموعة من المشاريع. وتعمل الشركة على تسريع اعتماد التمويل والقروض بأكثر الطرق أمانا لتنفيذ الأعمال.

ومن المتوقع أن تزداد منطقة الشرق الأوسط نمواً خلال السنوات المقبلة على مستوى قطاع الخدمات التكنولوجية المالية، خاصة وأنها تواجه مشكلاتٍ كثيرة على صعيد تداول الأموال. ومن الأسباب الأخرى المرتبطة بتوقعات نمو هذا القطاع ضعف قدرة السكان على توفير طرق مختلفة لتلبية احتياجاتهم، خاصةً في ظل عدم توفير البنوك للأدوات المالية المناسبة نتيجة ما يتم فرضه قوانين متعددة لتقييد حركة الأموال. ورغم تسليط الضوء في هذا التقرير على عشر شركاتٍ متخصصة في مجال التكنولوجيا المالية، إلا أن المنطقة تعج بالكثير من الشركات الناشئة الأخرى التي تحتاج لمزيدٍ من الوقت حتى يكون النجاح حليفها في المستقبل القريب[2].

ثالثا: دوافع إنشاء الشركات الناشئة في الدول العربية

حددت دراسة مختبر ومضة للأبحاث خمسة دوافع يمكن أن تشكّل محفزاً أساسياً للتكنولوجيا المالية في الشرق الأوسط، يمكن تلخيصها في العوامل الآتية:

١- امتلاك أقل من خُمس الأفراد البالغين حساباً مصرفيا[3].

يعتبر الأفراد الذين لا يستخدمون الخدمات المصرفية عائقاً أمام الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية التي تبحث عن تحسين الخدمات لعملاء البنوك ومن دون حساب مصرفي لا يمكن الحصول على خدمات مالية بشكل واسع، في حين يسعى الكثير إلى الحصول على خدمات مالية، وعليه يمكن اعتماد هذه العملية كحل للصعوبات التي تواجه تطبيقها خاصة مع تزايد استخدام الإنترنت وانتشار الهواتف الذكية.

فالشركات الناشئة تقدّم خدماتها إلى شرائح العملاء التي يصعب على البنوك التقليدية الوصول إليها.

٢- تساوي القروض التي حصلت عليها المشاريع الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية وشمال أفريقيا بـ 50 % من المتوسط العالمي:

---

[1] https://www.liwwa.com/?locale=ar تاريخ الاطلاع يوم٢٠١٨/١١/٢

[2] World Bank, 2012: SMEs Job Creation in the Arab World. http://tinyurl.com/zq22f39 الصفحة ٠٦

[3] The Economist, 2013: Why does Kenya lead the world in mobile money? http://tinyurl.com/o59nw6t الصفحة ٧

يمثّل إقراض المشـاريع الصـغيرة والمتوسـطة ٨ % من القروض الائتمانية التي تقدّمها البنوك العربية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مقارنة بنسبة 18 % في الدول متوسطة الدخل على مسـتوى العالم. وهذا بالرغم من الدور الهام الذي تلعبه المشـاريع الصـغيرة والمتوسطة. حيث تشكّل بين 80 % و 90 %من جميع المؤسسات المسجلة، وتوفر 20 % إلى 40 %من جميع وظائف القطاع الخاص[١].

كما أثبتت منصـات الإقراض المباشـر والتمويل الجماعي للمشـاريع الاجتماعية والإبداعية نجاحها، ولكن بالمقابل يوجد نقص واضح لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في دول مجلس التعاون الخليجي، وهذا من خلال التقارير المالية الضـعيفة التي تقدّمها هذه المشـاريع الصـغيرة والمتوسـطة، الملكية الغير الواضـحة، الافتقار إلى سـجل مركزي للضـمانات المصـرفية، وعدم وجود هيئات للائتمان[٢].

٣- توقع نمو التجارة الإلكترونية أربعة أضعاف إلى غاية سنة ٢٠٢٠:[٣].

مع انتشار الهواتف الذكية بشكل كبير، تم وضع دول الخليج العربي في تصنيف أعلى بكثير مقارنة بباقي دول الشـرق الأوسـط وشـمال إفريقي فيما يخص الإندماج المالي ومعدل الناتج المحلي الإجمالي.

وتضم دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الكثيرمن الشركات الناشئة ذات القيمة الكبيرة العاملة في مجال التجارة الإلكترونية، وتعتبر "**سـوق.كوم**" من أول الشـركات التي تصـبح "**يونيكورن**" أي تصـل قيمتها إلى أكثر من مليار دولا، ويزور موقعها الإلكتروني 34 مليون زائر فريد كلّ شهر.

وتساهم التكنولوجيا المالية في تحسين التجارة الإلكترونية والاستفادة من نموها، والذي يتوقع أن يصـل إلى أربعة أضـعاف ما هو عليه سـنة ٢٠١٥ نوعية الخدمات التي تقدّمها الشـركات الناشـئة فيما يتعلق بالسرعة والأمان والسهولة، ليصـل بحلول سنة ٢٠٢٠ ما يقارب 20 مليار دولار خدمات التقسيط وبالتالي تعزيز نمو الاقتصاد الرقمي.

٤- تغيير العملاء للبنك الذي يتعاملون معه:[٤].

تزداد رغبة عملاء البنوك في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تطبيق تجربة مصرفية رقمية وبالإضافة إلى الدراسات العالمية والإقليمية التي تشير إلى انخفاض ولاء العملاء للبنوك، كشفت

---

[١] The World Bank, 2014: Why supporting Small and Medium Enterprises in the Gulf is Different. http://tinyurl.com/joejgkn

[٢] https://www.tech-wd.com/wd/2016/06/16/fund/ تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٨/٠٢/٢٨

[٣] AT Kearney, 2016: Getting in on the GCC E-Commerce Game. http://tinyurl.com/jov3bmt

[٤] https://www.wamda.com/2018/02/marketplace-builder-joigifts-closes-15-m-seed-round تاريخ الاطلاع يوم ٢٠١٨/٠٢/٠٢

دراسة نيابة عن" بيفورت" أجرتها "يو غوف" على 1,429عميل مصرفي، أن 47 % من عملاء البنوك أظهروا اهتماماً باستخدام الخدمات التي تقدمها الشركات الجديدة في مجال المدفوعات والإقراض والاستثمار. وبالرغم من أن البنوك والمؤسسات المالية تشكل ٤٩ % من أكبر الشركات العربية، وعليه فإن معظم هذه الشركات تعاني من صعوبة التكيف مع هذا التوجه المتسارع. وأظهرت دراسة أجرتها" ومضة "على 120 مدير تنفيذي في المنطقة العربية أن القطاع المصرفي هو القطاع الأقل تخوفاً من حدوث أي تغيير كبير محتمل في مجاله.

٥- عقد شراكات مع شركات كبرى:[١].

بدأت الدفعة الأولى من الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية بالتوسع، ولتسريع التعاون بين الشركات الناشئة والشركات الكبرى، عملت " إكسبو 2020 "و"ومضة "على تطوير وإنشاء شراكات مربحة للطرفين والتي تضم الشركات مبادرة ريادة الأعمال التعاونية الكبرى القائمة والشركات الناشئة المرنة. يظهر ذلك من خلال عمل الشركات الكبرى على مساعدة الشركات الناشئة في التغلّب على أكبر العوائق التي تواجهها.

رابعا: عوائق استدامة الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية

تواجه التكنولوجيا المالية بالدول العربية صعوبة في الانطلاق، وذلك بسبب القوانين القديمة، وعدم توافر الكفاءات المتخصصة المستعدة لترك وظائفها والدخول في رحلة ريادية غير واضحة المعالم، بالإضافة إلى صعوبة التوسّع في الأسواق الصغيرة والمجزأة في المنطقة. تتأثر شركات التكنولوجيا المالية التي حققت نجاحات كبيرة بأربعة جوانب يطلق عليها البيئة الحاضنة[٢] وهي: السياسات والقوانين، رأس المال البشري، الدعم والاستثمار، السوق والطلب.

١- السياسات والقوانين:

يوجد ٤ دول فقط من بين ١٨ دولة عربية في الثلث الأول من التصنيف العالمي المتعلق بقلة التعقيد وتيسير إنشاء الشركات، بمجرد أن تبدأ شركة ناشئة بتقديم خدماتها فمن المتوقع أنها ستعمل على نطاق ضيق، حتى تلجأ للحصول على رخصة، وبالتالي ستطلب هذه الشركة مبالغ مرتفعة للاستثمار قبل مرحلة تقديم الخدمات. وفي دراسة ميدانية قامت بها دولة الإمارات العربية حول نظرة رجال الأعمال للتكنولوجيا المالية، فقد تم وصف هذا المجال بأنه "سيئ جدا" من قبل

[١] EY, 2016: The relevance challenge: What retail banks must do to remain in the game. http://tinyurl.com/z3tye73.

[٢] https://www.vapulus.com/ تاريخ الاطلاعيوم ٢٠١٨/٠١/٢٥

خُمس رواد الاعمال، في حين أنه تم وصفه بـــأنه" صعب جدا" من قبل ١ من كل اثنين، وطبقا لنتائج هذه الدراسة توزعت النسب كما يلي:[١].

- ٤٦ % صعب جدا؛
- ٤٩ % صعب؛
- ٥% سهل إلي حد ما.

٢- رأس المال البشري:

أصبح التوظيف من التحديات التي تواجهها شركات التكنولوجيا المالية، حيث أشارت بعض الدراسات أن ٦٤% من الموظفين يفضلون التعامل مع الشركات الكبرى على العمل في الشركات الناشئة، ويتحمسون للعمل في القطاع العمومي بنسبة ٤١% أكثر من العمل في الشركات الناشئة ليبلغ ١٢%.

ومن جهة أخرى فإن رأس المال البشري المستثمر في الشركات الناشئة لديه خبرة كافية في التعامل بالتكنولوجيا المالية، حيث أفادت نفس الدراسة أنه يوجد ٤ رواد أعمال من أصل ٥ لديهم خبرة ســـابقة في هذا المجال، حيث يوجد أكثر من ١٦٠٠ موظف على موقع لينكيدين يعمل في مجال التكنولوجيا المالية في أكثر من ٩٠ شركه ناشئة، وأكدت النتائج أن:

- خبرة أكثر من ١٠ سنوات بلغت ٤٨%
- من ٦~١٠ بلغت ٣٠%
- من ٣~٥ بلغت ١٣%

٣- الدعم والاستثمار:

ازداد الاهتمام بخلق الشــركات الناشــئة في مجال التكنولوجيا المالية ســنة ٢٠١٦ وظهرت ٤ مسرعات أعمال: مسرعة ١٨٦٤ حاضنة أعمال الجامعة الامريكية المختبر التنظيمي للتكنولوجيا المالية من سوق أبو ظبي العالمي فينتيك هايف.

٤- السوق والطلب:

يعتبر إنشاء شركة ناشئة في مجال التكنولوجيا المالية صعبا ومليئا بالتحديات، وفي نفس الوقت لا يمكن القول بأنه مجال مغلق أو مستحيل تحقيقه، لكن مستقبلا سيؤدي دخول الشركات الدولية للمنطقة العربية زيادة المنافســـة، بالتالي يتطلب هذا القطاع تحليلا دقيقا ومعمقا لكل الفرص والتحديات التي ستواجهها الشركات الناشئة للدول العربية في المحيط المعقد.

[١] https://www.inc.com/zoe-henry/8-emerging-fintech-startups-2016.html

بالإضـــافة إلى دخول الشـــركات الأجنبية (٢٠ شـــركة ناشـــئة دولية من الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا) إلى المنطقة العربية طمعاً بالثروات الموجودة وحجم التحويلات والخدمات المالية فيها، والتنافس مع هذه الشركات صعب.

نتائج البحث:

من خلال هذه الورقة البحثية تم التطرق الى نوع جديد من الاســـتثمار يمكن رجال الأعمال والمؤسسات المالية والبنوك على الابداع والابتكار في مجالين متكاملين التكنولوجيا والمال. ومن جهة أخرى كان لانتشار الشركات الناشئة من مكان افتراضي فرصة للشباب العربي في إنشاء شركات بسرعة فائقة تؤدي وظائف البونك التقليدية في وقت قياسي، لكن عدم الثقة ونقص وعي المتعاملين مع البنوك والبنوك بحد ذاتها أدى إلى ظهور عدة عوائق قد تؤدي إلى زوال هذه الشركات في أي لحظة مقابل ظهور شركات أخرى في ذات اللحظة.

ومن بين النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

- نقص الابتكار المالي والتكنولوجي لدى البنوك في الدول العربية؛
- عدم الثقة في الشركات الناشئة بالدول العربية؛
- نقص وعي عملاء البنوك بالمعرفة عن الشـــركات الناشـــئة في مجال التكنولوجيا المالية والخدمات التي تقدمها؛
- تفضيل عملاء البنوك خيار الدفع عند الاستلام عوض التعامل مع الشركات الناشئة؛
- الخوف من الاحتيال والنصب وعدم التعامل مع هذا النوع من الشركات؛
- إمكانية دخول منافسين أجانب إلى السوق العربية واكتساب ثقة المتعاملين.

وعليه لا يزال واقع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية بالدول العربية مستقرا في بيئة حاضنة مستحدثة، يتم فيها تمويل الشركات بشكل بطيء في ظل غياب قوانين تسهل عملها، مما يجعلها في مرحلة صعبة.

التوصيات: من اجل تفعيل أهمية البحث يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- إصدار قوانين تُعرّف الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية وتضبط الشروط؛
- محاولة تكريس الثقة بين المتعاملين في مجال التكنولوجيا المالية ونشر الوعي؛
- اعتماد نموذج اقليمي موحد بين الدول العربية؛
- وضع استراتيجية لإعداد مجتمع يعتمد بشكلٍ أقلّ على النقود الورقية؛
- تقديم خطة عمل وطنية للتكنولوجيا المالية؛

- ضرورة دمج التكنولوجيا المالية في الحكومة الإلكترونية؛
- توظيف المهارات المناسبة والاحتفاظ بها؛
- تحفيز الاستثمار في مجال التكنولوجيا المالية؛
- تقديم منح للشركات الناشئة؛
- تشجيع الشراكة في الاستثمار بين الشركات الكبرى والشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية.

المراجع.

1) AT Kearney, 2016: Getting in on the GCC E-Commerce Game. http://tinyurl.com/jov3bmt
2) EY, 2016: The relevance challenge: What retail banks must do to remain in the game. http://tinyurl.com/z3tye73
3) http://ar.zoomaal.com/home٢٠١٧/١٢
4) http://egyptinnovate.com/en/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/fawry-egypts-epayment-platform-acquired-100-million
5) http://madfooat.com/?page_id=6
6) http://nowmoney.me/ ٢٠١٧/١٢/٢١
7) http://onegram.org/ ٢٠١٧/١٢/٢١
8) http://ventureburn.com/2017/04/fintech-startups-middle-east-north-africa-raised-100m-last-decade/
9) http://www.arabianbusiness.com/dubai-firm-launches-world-s-first-gold-backed-digital-currency-672673.htm
10) https://bitoasis.net/ar/تاريخ
11) https://trading-secrets.guru/ ٢٠١٨/
12) https://www.beamwallet.com/about-beam.html ٢٠١٨/١
13) https://www.cashu.com/ar/about-us ٢٠١٧/

14) https://www.finextra.com/pressarticle/65918/ideal-payments-implements-first-mobile-payments-app-in-iraq/retail

15) https://www.inc.com/zoe-henry/8-emerging-fintech-startups-2016.html

16) https://www.liwwa.com/?local٢٠١٨/١

17) HTTPS://WWW.MUBASHER.INFO/NEWS/3177232/ 2018/

18) https://www.tech-wd.com/wd/2016/06/16/fund/

19) https://www.vapulus.com/ ٢٥

20) https://www.wamda.com/2018/02/marketplace-builder-joigifts-closes-15-m-seed-roundتا

21) reported by executives, PwC global fintech survey, 2016 ،CB Insights, 9/2016 , Wamda Research Lab

22) The Economist, 2013: Why does Kenya lead the world in mobile money? http://tinyurl.com/o59nw6t

23) The World Bank, 2014: Why supporting Small and Medium Enterprises in the Gulf is Different. http://tinyurl.com/joejgkn

24) World Bank, 2012: SMEs Job Creation in the Arab World. http://tinyurl.com/zq22f39 ٠٦ الصفحة

25) www.cday.kfupm.edu.sa/Home/Company/64

26) ومضة- بيفورت، تقرير التكنولوجيا المالية، التكنولوجيا المالية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا (توجهات قطاع الخدمات)، ٢٠١٦

نهوض القطاع الزراعي الروسي في ظل العقوبات الاوروبية والأمريكية

د. سناء عبد القادر مصطفى
الأكاديمية العربية في الدنمارك
قسم الاقتصاد والإدارة المالية المصرفية

المقدمة.

تعتبر الزراعة في الوقت الحاضر أحد القطاعات السريعة التنمية في اقتصاديات روسيا الاتحادية . لأنها في أزمة العام ٢٠١٥، كانت هي القطاع الوحيد الذي أظهر وتيرة نمو مقنعة وتقدر ب ٢,٩% بالنسبة الى السنة التي سبقتها (٢٠١٤)، ومع ذلك تختفي خلف احصائيات السنة التي بعثت روح الأمل في الاقتصاد الزراعي الروسي مجموعة مشاكل حادة(١).

ولهذا **يهدف هذا البحث** إلى اعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن الزراعة في روسيا الاتحادية وما تعرضت له نتيجة للعقوبات الأمريكية والأوروبية وكذلك خسائر القطاع الزراعي في البلدان التي أعلنت انضمامها الى فرض العقوبات على روسيا ومنها فرنسا بالدرجة الأولى حيث كتبت وكالة أنباء سبوتنيك حول هذا الموضوع ما يلي:

"كشفت صحيفة "لو فيغارو" الفرنسية، عن خسائر تكبدها القطاع الزراعي في فرنسا جراء العقوبات المفروضة على روسيا تقدّر بنحو ٧٣٩ مليون يورو، ما دفع آلاف المزارعين إلى التظاهر بجراراتهم الزراعية في باريس" (٢).

وبحسب دراسة نشرتها "لوفيغارو"، بعنوان "كم سيكلّف الحظر المفروض على روسيا قطاع الزراعة في فرنسا؟"، جاء فيه بأن قطاع تربية الخنازير يخسر سنوياً حوالي مئة مليون يورو نتيجة عدم تصدير اللحوم إلى روسيا، علاوة على ارتفاع القوة التنافسية نتيجة دخول مصدرين جدّد من دول الشرق الأقصى واتحاد الدول المستقلة إلى السوق لتأمين حاجات روسيا مما يؤدي إلى هبوط الأسعار"(٣).

وتابعت الصحيفة موضحةً على لسان مسؤول التسويق العالمي في شركة "إنترفلو" للفاكهة والخضروات الطازجة، دانيال سوارس، أنّ فرنسا تخسّر سنوياً حوالي خمسمائة مليون يورو من صادرات وواردات الفاكهة والخضار بعد غلق الأسواق الروسية أمام المزارعين الفرنسيين.

وتُعدّ روسيا خامس دولة مستوردة لمشتقات الحليب من فرنسا، وحسب احصائيات المركز الوطني الاقتصادي لإنتاج الحليب، فقد صدّرت فرنسا الحليب إلى روسيا آخر مرّة في العام ٢٠١٣ قبل سريان العقوبات، وبهذا تُحرم فرنسا من مبلغ يُقدّر بمئة وتسعة ملايين يورو بسبب توقف التصدير.

على صعيد الاتحاد الأوروبي، وبحسب وثائق نشرتها اللجنة الأوروبية فإنّ مداخيل الصادرات الزراعية لدول الاتحاد الأوروبي لروسيا انخفضت من ٤,٩ مليار يورو سنوياً إلى ٤,٥ مليار يورو وذلك نتيجة تدهور الروبل الروسي حسب رأي اللجنة. وقتها علق استاذ العلاقات الاقتصادية الدولية في جامعة السوربون ميخائيل لامبار من أن العقوبات والحظر المفروض على روسيا "تؤثّر سلباً على القطاع الزراعي في فرنسا ولكن ليس بقدر ما تُشير إليه المعطيات بل بشكل محدود"(٤).

هذا وقام اتحاد منتجي الألبان الأوروبي الذي يضم أكثر من ألف عضو وكذلك اتحاد المزارعين والعاملين في قطاع المنتجات الغذائية بإضراب في بروكسل من السابع من شهر أيلول ٢٠١٥ مطالبين بالدعم المالي للعاملين في القطاع الزراعي وبحث الأزمة التي يمر بها قطاعي الألبان والمواشي، في دول الاتحاد الأوروبي. وبحسب اتحاد المزارعين، فإن حجم الخسائر التي تكبدها قطاع المنتجات الزراعية في دول الاتحاد الأوروبي جراء الحظر الروسي، قد بلغ ٥,٥ مليار يورو.

The summary

The Agriculture sector is one of the fastest growing sectors in Russia's economy. Because in the crisis of 2015, it was the only sector that showed a convincing pace of growth and decreased by 2.9% relative to the year before (2014). But behind the year's statistics, the spirit of hope in Russia's agricultural economy has left a series of acute problems.

The aim of this research is to give a clear picture as far as possible about the agriculture in the Russian Federation and the consequences of the American and European sanctions as well as the losses of the agricultural sector in the countries that announced their accession to the imposition of sanctions on Russia, including France in the first place: .

"The newspaper" Le Figaro "French, the losses incurred by the agricultural sector in France because of the sanctions imposed on Russia estimated at 739 million euro, prompting thousands of farmers to demonstrate their tractors in Paris.

According to a study published by Le Figaro, "How much would the ban on Russia cost the agriculture sector in France?", The pig farming sector loses about 100 million euro a year as a result of the non-export of meat to Russia, From the countries of the Far East and the Commonwealth of

Independent States to the market to secure the needs of Russia, leading to a fall in prices."

France annually loses about 500 million euro of exports and imports of fruits and vegetables, closing the Russian market to French farmers, according to Daniel Soares, global marketing officer at Interflue Fresh Fruits and Vegetables.

In terms of dairy products, Russia is the fifth country to import milk from France. According to the National Economic Center for Milk, France exported milk to Russia last time in 2013 before the sanctions came into force, depriving France of an estimated one hundred and nine million euro due to the suspension of export.

According to documents published by the European Commission, the export earnings of agricultural EU countries to Russia fell from 4.9 billion euro annually to 4.5 billion euro, as a result of the deterioration of the Russian ruble, according to the Committee. Professor Lambar, professor of international economic relations at the Sorbonne University, commented that the sanctions and ban on Russia "have a negative impact on the agricultural sector in France, but not as much as the data indicate, but rather to a limited extent".

The European Union of Dairy Producers, with more than 1,000 members, as well as the Federation of Farmers and Food Workers, launched a strike in Brussels on September 7, 2015, demanding financial support for workers in the agricultural sector and the crisis in dairy and livestock sectors in the EU. According to the Farmers' Union, the amount of losses incurred by the agricultural sector in the EU countries due to the Russian embargo amounted to 5.5 billion euro.

In August 2014, Russia stopped importing food from countries that had been sanctioned. Under that ban, meat, sausages, fish, vegetables, fruits and dairy products were banned. Russia is therefore extending the ban on the import of food products every six months in response to the extension of sanctions imposed by the United States and the European Union.

مشكلة البحث:

إيجاد حلول عملية مبنية على منهج علمي في الإقتصاد الزراعي لمشكلة تواجه الإقتصاد الوطني في روسيا الإتحادية برمته وهي مجابهة العقوبات الأمريكية والاوروبية بحزم من خلال طرح خطط تشمل تعويض استيراد المنتجات الزراعية الأوروبية والأمريكية ببدائل محلية. الأخذ بإسلوب

الإنتاج الزراعي المكثف والتكامل الرأسي بإدخال المجمعات الصناعية الزراعية بشكل واسع في روسيا.

صعوبة الحصول على قروض زراعية بشروط ميسرة من مصرف روسيلخوزبانك Россельхозбанк ومصرف سبيربنك Сбербанк وكذلك صعوبة الحصول على دعم الدولة بسبب النظام البيروقراطي وعثرات كثيرة منها: العديد من المراجعات، كثرة لجان التفتيش على المشاريع وشروط مخفية تحت الطاولة غير مسجلة في الوثائق الرسمية.
كما تعتبر مشكلة الاستثمار احدى المعوقات الرئيسة لتطور المجمعات الزراعية -الصناعية بالإضافة إلى انخفاض الربحية في العدد الكبير من المؤسسات الزراعية.

تدريب وتأهيل الكوادر العلمية الزراعية في مجال الهندسة الوراثية وانتقاء الأنواع الجديدة من النباتات والحيوانات التي تكون أكثر مقاومة للآفات الزراعية مع الحصول على إنتاجية عالية، بالإضافة إلى تطوير مجالات إنتاج الأعلاف والطب البيطري. تنمية وتطوير المناطق الريفية من أجل التوطين البشري وعدم الهجرة من تلك المناطق.

أهمية البحث

تكمن بأهمية الدراسة تبيان قدرة الاقتصاديات الوطنية على التقليل من آثار العفويات الاقتصادية الغربية من خلال الاستغلال الامثل للموارد الوطنية المتوفرة لتطوير القطاعات الاقتصادية التي تتعرض للعقوبات.

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد (خطط لمدة ١٠ سنوات) وخطط اقتصادية خمسية تلائم القطاع الزراعي الروسي وتناسب بيئته الاجتماعية من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية-الاجتماعية المنشودة.

الفرضية الثانية: إن نظم المعلومات في المؤسسات التي لها علاقة بالقطاع الزراعي وخصوصا في المشاريع والمجمعات الزراعية-الصناعية هي من الدعائم الأساسية المساهمة في حل معظم مشاكل القطاع الزراعي من خلال اتخاذ القرارات الرشيدة والقضاء على البيروقراطية الإدارية المستشرية في روسيا الاتحادية وكذلك التداخل في المهام بين الوحدات التنظيمية المختلفة.

هدف البحث:

ويهدف البحث الى القاء الضوء على **نهوض القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية بالرغم من العقوبات الأمريكية والاوروبية** من حيث:

١. بيان وتحديد الأسباب الحقيقية التي تقف حجر عثرة أمام تنمية وتطور القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية بسبب العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية، اعتمادا على التحليل العلمي الذي تحدده منهجية هذا البحث.

٢. طرح الحلول العملية من خلال الخطط الاقتصادية الطويلة والمتوسطة الأمد لضمان تحقيق تنمية وتطوير شاملين مستمرين ومتواصلين في جميع مشاريع القطاع الزراعي حسب التصورات المرسومة لها.

منهجية البحث:

من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة والوصول الى اثبات فرضيات البحث أو نفيها اعتمدت في هذا البحث استخدام المنهج الاستنباطي الوصفي الذي يستند الى أساليب الاحصاء الاقتصادي ومحاولة معرفة العلاقة الكمية التي تربط هذه المتغيرات بعضها ببعض وكذلك آراء وتصريحات وزيري الزراعة السابق والحالي وكذلك ذوي الشأن في القطاع الزراعي بمختلف درجاتهم ومواقعهم فيه.

الكلمات المفتاحية:

استيراد المنتجات الزراعية، التحديث التقني، الإعانات الزراعية، الأمن الغذائي، المصارف والقروض الزراعية، القدرة التنافسية للمنتجات الزراعية، المجمعات الزراعية-الصناعية، التأمين الحكومي الإلزامي للمشاريع الزراعية، كفاءة استخدام موارد الأرض، الوحدات الزراعية الفرعية والمجموعات الزراعية الإقليمية، البيوت الزجاجية، تصدير المنتجات الزراعية.

هيكلية البحث، تم تناول موضوعات البحث من خلال ست محاور.

المحور الاول، الزراعة في روسيا الاتحادية: الواقع والآفاق

تركت السياسات الفاشلة في القطاع الزراعي التي نفذت في تسعينيات القرن الماضي بصمتها على هذا القطاع برمته، ولكن في سنوات العقدين الأخيرين بدأت الحالة تتحسن وتعود إلى طبيعتها.

وهذا بفضل توفير الدعم الحكومي للمزارعين الذي أرسى نظاما يعتمد عليه لتأمين المحاصيل الزراعية ونظام ائتمان الى جانب إعطاء القروض الميسرة. من هنا بدأت مؤشرات التنمية في القطاع الزراعي بالظهور الى الواقع الملموس بشكل إيجابي.

أظهرت نتائج سنة ٢٠١٥ زيادة ملحوظة في القيم المستهدفة لبرنامج الحكومة. فقد بلغ الرقم القياسي لجميع المحاصيل الزراعية الذي تم الحصول عليه من جميع الفئات ١٠٣%. في حين بلغ إجمالي محصول الحبوب ١٠٤,٨ مليون طن الذي تجاوز المتوقع في البرنامج الحكومي بما يقرب من ٥% . وبلغ إنتاج الماشية والدواجن في العام ٢٠١٥ بحدود ١٣,٥ مليون طن الذي تجاوز هو الآخر انتاج العام ٢٠١٤ بنسبة ٤,٢% وكذلك انتاج البيض بنسبة ١,٦ في %. وهذا كله بفضل زيادة الإنتاج من المنتجات الزراعية المحلية وتطبيق روسيا للحصار المفروض على عدة بلدان في العام ٢٠١٤ على استيراد الأغذية والمواد الخام الزراعية (٥).

كان حجم استيراد المنتجات في العام ٢٠١٤ من الولايات المتحدة الأمريكية يساوي ٣٩,٩ مليار دولار أمريكي($) وانخفض في سنة ٢٠١٥ إلى ٢٦,٥ مليون $.وخلال سنة واحدة انخفض بنسبة ٣٠% استيراد اللحوم الطازجة والمجمدة و٤٤% من الأسماك الطازجة والمجمدة و٣٦,٥% من جميع أنواع الأجبان واللبن المجفف.

ازداد حجم الصادرات في العام ٢٠١٥ بنسبة ٢٠% من منتجات القطاع الزراعي مثل لحوم الدواجن والخنزير. كما تضاعفت حصة تصدير الحنطة وزيت عباد الشمس. كان الجزء الكبير من التصدير الى دول الشرق الأقصى واتحاد الدول المستقلة (٦).

ويعتبر **التحديث التقني** أحد الاتجاهات الرئيسة في تطوير القطاع الزراعي . ولكن في العام ٢٠١٧ حدث انخفاض طفيف في وتيرة التحديث التقني بسبب تخفيض قيمة الروبل وارتفاع تكاليف المعدات المستوردة.

ينشط في الوقت الحاضر التصدير لمنتجات زراعية مختلفة ويشرف على عملية التصدير مركز التصدير الروسي في موسكو الذي أخذ على عاتقه تصدير المنتجات التالية:

- لحوم الدواجن والخنزير
- حبوب الحنطة والشعير
- الأسماك ولحوم الحيوانات البحرية المختلفة
- الزيوت النباتية.

المحور الثاني، إعانات القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية

تشكل **إعانات القطاع الزراعي** مجال هام آخر في تطوير الزراعة، إذ تدعم الدولة زراعة مختلف أنواع الخضروات في البيوت الزجاجية وتربية المواشي والخنازير وتحسين نسل حيوانات الماشية بالإضافة الى تطوير زراعة البذور النباتية التي تستخدم في صناعة الزيوت النباتية.... إلخ.

ومن الجدير بالذكر فقد تسارعت التنمية المكثفة لزراعة الخضراوات في البيوت الزجاجية التي أصبحت قضية ملحة بسبب تدهور العلاقات مع تركيا في صيف العام ٢٠١٦ .غير أن الطلب في السوق المحلية لا يكفي، لأن متوسط استهلاك الفرد الروسي من الخضروات الطازجة في غير موسمها أقل بمرتين من المعدل الطبيعي الذي هو ١١ كغم في السنة.

على الرغم من ارتفاع مستوى الإعانات الزراعية في السوق الزراعية يجذب كبار المستثمرين، إلا أنه تبقى عدد من المشاكل في مجال الإعانات غير محلولة، على سبيل المثال، سوء توزيع الإعانات (تخصيص جزء كبير من الإعانات المالية لدعم الثروة الحيوانية، ولكن في نفس الوقت لا يشمل نطاق إنتاج الأعلاف. الخ). وقد اشتكى المزارعون منذ فترة طويلة من عدم كفاية نطاق الإعانات لتحديث وإعادة بناء مرافق التخزين والبيوت الزجاجية.

وبشكل عام يتضاعف حجم الموارد الائتمانية، فعلى سبيل المثال صدر في العام ٢٠١٥ أمر حكومي بتخصيص أموال ائتمانية قدرها ٢٦٣ مليار روبل لمشاريع المجمعات الزراعية الصناعية وذلك لإجراء أعمال الري الموسمي وعلى الأكثر قروض المصرفين روسيلخوزبانك Россельхозбанк وسبيربنك Сбербанк. كذلك تضاعف مؤشر منح القروض الصادرة سنة ٢٠١٦ مقارنة بنفس الفترة في العام ٢٠١٥ . وعلى الرغم من أن الإحصاءات الرسمية تدل على زيادة حجم الإقراض إلا أن مستوى متوسط تمويل المشاريع ذات الأولوية هي المشاريع الكبيرة. أما المشاريع الزراعية الصغيرة والمتوسطة فلا تحضي بالدعم المطلوب، حيث لا تزال تواجه صعوبة الحصول على دعم الدولة بسبب النظام البيروقراطي وعثرات كثيرة منها: العديد ن المراجعات، كثرة لجان التفتيش على المشاريع وشروط مخفية تحت الطاولة غير مسجلة في الوثائق الرسمية(٧).

يتطور القطاع الزراعي بشكل مطرد بأجمله في روسيا. ولكن هناك العديد من القضايا التي لم تحل بعد ولو أن الإنتاج يتضاعف في كل سنة. كانت المشكلة الرئيسة في العام ٢٠١٧ هي عدم تطابق العرض مع الطلب في جميع الأسواق، إذ كان هناك انخفاض في الطلب على السلع الاستهلاكية المرتبط بتدهور القوة الشرائية للسكان، وأدى هذا بدوره إلى إغراق السوق بالمنتجات الزراعية وبالتالي انخفضت أسعارها.

من الضروري بمكان إلقاء نظرة على المؤشرات الرئيسة لتنمية القطاع الزراعي وطرق حل بعض المشاكل التي تم تحديدها في برنامج الدولة. إذ يظل مستوى أجور العمال في القطاع الزراعي منخفض على الرغم من النمو في جميع المؤشرات الاقتصادية لهذا القطاع، ففي العام ٢٠١٦ كان معدل الأجور ١٦ ٠٠٠ روبل شهريا ويعتبر هذا منخفضا قياسا مع معدل الأجور في قطاعات اقتصادية أخرى مثل الصناعة والبناء والنقل والخدمات التي تراوحت بين ٣٠٠٠٠ – ٤٥٠٠٠ روبل شهريا(٨).

المحور الثالث، برنامج تنمية وتطوير القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية حتى العام ٢٠٢٠

حدث في شهر تموز العام ٢٠١٢، حدثين هامين في مجال الزراعة:

١ - انضمام روسيا إلى "منظمة التجارة العالمية"،

٢ - تمت الموافقة على برنامج حكومي لتطوير الزراعة وإدارة أسواق المنتجات الزراعية والمواد الخام والأغذية للأعوام ٢٠١٣-٢٠٢٠.

وتتمثل أولويات برنامج الدولة في التالي:

- تحقيق الأمن الغذائي؛
- التعجيل في عملية استبدال استيراد اللحوم ومنتجات الألبان والخضروات بواسطة البيوت الزجاجية أو الزراعة الحقلية بالإضافة الى إنتاج البطاطا والفواكه؛
- تحسين القدرة التنافسية للمنتجات الروسية في الأسواق المحلية والخارجية؛
- تعزيز القدرة المالية للمشاريع الزراعية الصناعية (اسلوب التكامل الرأسي)؛
- زيادة الكفاءة في استخدام موارد الأرض؛
- الحفاظ على بيئة الإنتاج؛
- تنمية وتطوير المناطق الريفية من أجل التوطين البشري وعدم الهجرة من تلك المناطق؛
- في المجال التنظيمي للمؤسسات الانتاجية: تطوير منتجات الوحدات الفرعية والمجموعات الإقليمية؛
- في المجال العلمي وتربية الكادر: إقامة وتأسيس المجمعات الزراعية الصناعية (التكامل الرأسي) على أسس الابتكارات العلمية والحوافز المادية للمبدعين.

وفقا لنتائج برنامج الدولة للعام ٢٠٢٠ يجب أن تحدث زيادة في نسبة المنتجات الغذائية الروسية في حصص الغذاء: الحبوب – تصل إلى ٩٩,٧%، بنجر السكر – ٩٣,٢ ٪، والزيوت النباتية – ٨٧,٨ %، البطاطا – ٩٨,٧ ٪، اللحوم ومنتجات اللحوم- ٩١,٥%، الحليب ومنتجات الألبان - ٩٠,٢%.

ينبغي وضع الزيادة الإجمالية في الإنتاج الزراعي، وفي جميع الأصناف في سنة ٢٠٢٠ بالنسبة إلى سنة ٢٠١٢ بحدود ٢٤,٨ % . وكذلك ينبغي زيادة مستوى الربحية للمشاريع الزراعية إلى ١٠-١٥%. وايصال التناسب في مستوى أجور القطاع الزراعي ومتوسط اقتصاد البلد إلى ٥٥ .%. زيادة إنتاج البطاطا إلى ٦ مليون طن والخضروات المزروعة في الأرض المكشوفة إلى ٥,٢ مليون طن ومن الخضروات المزروعة في البيوت الزجاجية الى ١,٤ مليون طن. كما يخطط أيضا الى زيادة مساحة الأشجار المعمرة الى ٦٥ ألف هكتار في نهاية العام ٢٠٢٠ (٩).

وطبقا للبرنامج الحكومي لتطوير الزراعة فإن مجموع التخصيصات للقطاع الزراعي بلغت ١,٥ تريليون روبل، وهذا المبلغ لا يكفي لالتزام روسيا بتطوير القطاع حسب قواعد منظمة التجارة العالمية. بيد أن التقارير الواردة من الهيئات الإقليمية على النتائج الأولية لتنفيذ برنامج الدولة تبين مؤشرات عالية تناسب ما هو مطروح في البرنامج.

المحور الرابع، مفاتيح تنمية القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية.

تبقى الاستعاضة عن استيراد المنتجات الزراعية من الخارج بالمنتجات الوطنية من أهم مفاتيح التنمية الزراعية في روسيا الاتحادية. وفي استئناف تحليلنا لموضوع برنامج الحكومة الروسية نبحث الأجزاء الأكثر حيوية في مسارات تنمية القطاع الزراعي ابتداءً من العام ٢٠١٧.

يعتبر وحتى الآن أن إحلال الواردات أحد الاتجاهات الرئيسة والأكثر فاعلية للتنمية الزراعية. وقد اكتسب أهمية خاصة بعد العام ٢٠١٤ في روسيا ردا على عقوبات البلدان الأوروبية، والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا واليابان اللذين حظروا استيراد العديد من المنتجات، منها ما يلي: اللحم البقري ولحم الخنزير والدواجن واللحوم المملحة والمدخنة والمجففة، الأسماك والقشريات والرخويات، والحليب ومنتجات الألبان، والجبن والجبن المجفف استناداً إلى الدهون النباتية، الخضروات، والدرنات والفاكهة والمكسرات (الأنواع المختلفة من اللوز والجوز).

ووفقا لتصريح وزير الزراعة السابق ألكسندر نيكولايفيتش تكاتشيف (٢٠١٥ - ٢٠١٨) أن ٨٠% من المنتجات الغذائية الموجودة على رفوف المخازن هي من الإنتاج المحلي و ٢٠% فقط مستورد من الخارج. ووفقا لتوقعات الوزير، فإن محصول الحبوب في العام ٢٠١٧ ستتجاوز ١٠٠ مليون طن، بينما يقدر الطلب المحلي للحبوب إلى ٧٠ مليون طن في السنة(١٠).

وفي اجتماع رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين مع وزير الزراعة ديميتري باتروشيف في الثالث من شهر كانون الأول ٢٠١٨ أفاد الوزير بأن "محصول الحبوب بلغ ١١٠ مليون طن في العام ٢٠١٨. وهو أكثر بحوالي ١١% من متوسط القيم السنوية للسنوات الخمس الماضية".
وعلى الرغم من الظروف الجوية القاسية فقد تم جمع ١٥٣,٤ مليون طن من الحبوب في العام ٢٠١٧ وهو أكثر من المتوقع سابقا. وتم جمع ١٨ مليون طن من البذور الزيتية في صوامع الحبوب في العام ٢٠١٨ بزيادة قدرها ١,٥ مليون عن العام ٢٠١٧ (١١).

وأضاف الوزير بأن المحاصيل الشتوية في روسيا تزرع حاليا في أكثر من ١٧,٥ مليون هكتار وهو ما يزيد عن نصف مليون هكتار عن مستوي سنة ٢٠١٧ . وأوضح أنه حتى الآن فإن التكهن على حاله من الشتاء مواتيه، ولكن كل شيء سوف تعتمد على الظروف الجوية. وأضاف "نتوقع ان تكون حاله المحاصيل الشتوية جيده تماما، ونأمل في تغطيه الثلوج بما فيه الكفاية والطقس الملائم ."وأكد الوزير بأن التوقعات الخاصة بتصدير الحبوب من روسيا في هذه السنة الزراعية (٢٠١٨ تموز-٢٠١٩ حزيران) بمستوي ٣٩ مليون طن. وأضاف "وفقا لتقديراتنا، فان امكانيه تصدير محاصيل الحبوب ستكون ٣٩ مليون طن، منها ٣٤ مليون طن قمح، إلى جانب ذلك يتم الاحتفاظ بالتنبؤ علي نمو الإنتاج الزراعي بروسيا في العام ٢٠١٨ بمقدار ١ ٪ (١٢). وأضاف الوزير انه من الناحية النقدية فان تصدير المنتجات الزراعية الروسية في ٢٠١٨ يمكن ان يصل إلى ٢٦ مليار$.

ضاعفت روسيا تصدير منتجات المجمعات الزراعية الصناعية في العام ٢٠١٨ بنحو ٢٠% وبحدود ٢٥ مليار$ حسب تصريح رئيس مركز الصادرات الروسي أندريه سليبنيف في منتدى غايدار الاقتصادي-٢٠١٩ الذي عقد في موسكو في الفترة ١٥-١٧ كانون الثاني ٢٠١٩ بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تأسيسه (١٣).
ارتفعت صادرات الأغذية والمواد الخام الزراعية من روسيا في العام ٢٠١٧ بنسبة ٢١,١٪ مقارنة بالعام السابق ٢٠١٦ وبلغت ٢٠,٧ مليار$. وبلغ نصيب المنتجات الغذائية والمواد الخام الزراعية في إجمالي الصادرات العام ٢٠١٨ بنسبة ٥,٨٪. في حين انخفض تصدير المنتجات الغذائية المعتمدة على صناعة الحبوب والطحين والحبوب بنسبة الثلث. وكان 75 ٪ من صادرات المواد الغذائية التي بلغت قيمتها ١٥,٩ مليار$ لبلدان الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا. وفي عداد أكبر المستوردين لمنتجات المجمعات الزراعية الصناعية الروسية لسنة ٢٠١٨ هي: مصر (١,٧٨

مليار$) وتركيا (١,٧٨ مليار$) والصين (١,٧٧ مليار$) وكوريا الجنوبية (١,٤٦ مليار $) (١٤).

كما بلغ حجم أموال دعم الدولة التي تلقتها المناطق الزراعية في العام ٢٠١٨ حوالي ١٢١ مليار روبل. وبشكل عام بلغ الدعم الحكومي لهذه القطاع ٢٣٨ مليار روبل ، حسبما ذكرته Vesti.Ekonomika(١٥).

أشار نائب رئيس الوزراء في الحكومة الروسية ألكسي غورديف في وقت سابق أن الدعم الحكومي للمجمعات الزراعية الصناعية في روسيا في العام ٢٠١٩ سيتجاوز ٣٠٠ مليار روبل. وفي مشروع ميزانية العام ٢٠١٩ يتم التخطيط لتقديم دعم بحدود ٢٤٢ مليار روبل لقطاع المجمعات الزراعية الصناعية، بالإضافة إلى ٣٥٠ مليار روبل لمدة ٦ سنوات لتطوير الصادرات الزراعية (١٦).

وفي حالة الحفاظ على حجم دعم الموارد لبرنامج الدولة عند مستوى العام ٢٠١٨، فإن معدل نمو صادرات المنتجات الزراعية في العام ٢٠٢٥ سيكون ١٢٠,٨٪ مقارنة بالعام ٢٠١٧ حينما كان ٢٠,٧ مليار$. وتضمنت الميزانية الفيدرالية لسنة ٢٠١٨ تخصيص أموال اضافية لزيادة في صادرات المجمعات الزراعية الصناعية بنسبة ٢,٢ مرة مقارنة بالعام ٢٠١٧ .

كما قام رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين في شهر مارس العام ٢٠١٨ بتوقيع مرسوما بشأن الأهداف الوطنية والأهداف الإنمائية الاستراتيجية للاتحاد الروسي حتى العام ٢٠٢٤. وبوجه خاص، أصدر تعليماته إلى الحكومة بضمان زيادة صادرات السلع غير الأساسية من الطاقة في العام ٢٠٢٤ إلى ٢٥٠ مليار$ سنويا، بما في ذلك المنتجات الزراعية حتى تصل إلى ٤٥ مليار$ (١٧).

ويقترح المشروع الوطني "تصدير المنتجات الزراعية" إلى أن يرتفع المعروض من المنتجات الزراعية من الاتحاد الروسي إلى ٤٥ مليار$ في العام ٢٠٢٤ مقارنة ب ٢٣ مليار$ في العام ٢٠١٨. وتزداد صادرات الحبوب والبقول إلى ١١,٤ مليار$ من ٧,٦ مليار$ ، ومنتجات الدهون الزيتية - إلى ٨,٦ مليار دولار من ٣,٦ $ ، ومنتجات الأغذية والصناعات التحويلية يصل إلى ٨,٦ مليار$ من ٣,٥ مليار$.

وتبلغ تكلفة البرنامج الحكومي المقترح لتطوير المجمعات الزراعية الصناعية في الفترة الزمنية ٢٠٢٢-٢٠٢٥ المخطط لها حوالي ١,٧١٤ تريليون روبل، بما في ذلك ١,٤٩٦ تريليون روبل مخصصات ميزانية المجمعات من الميزانية الفيدرالية(١٨).

الموازنة الفيدرالية الروسية للفترة الزمنية ٢٠١٩-٢٠٢٥ (مليار روبل)

السنة	المبلغ بمليارات الروبلات (*)
٢٠١٩	٢٤٢,٦
٢٠٢٠	٢٤٢,٦
٢٠٢١	٢٢٤,٧
٢٠٢٢	٣٩١,٧
٢٠٢٣	٤٠٤,٨
٢٠٢٤	٤١٥,٨
٢٠٢٥	٢٨٣,٦

(*) الدولار الأمريكي يساوي ٦٦ روبل

المصدر: الموازنة الفدرالية لروسيا الاتحادية ٢٠١٩-٢٠٢٥.

من نظرة فاحصة للجدول نجد أن المبالغ المرصدة للموازنة تختلف من عام إلى آخر. إذ بلغت في العامين ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ ما يعادل ٢٤٢,٦ مليار روبل في حين انخفضت في العام ٢٠٢١ إلى ٢٢٤,٧ مليار روبل، أعقبها ارتفاع واضح في سنة ٢٠٢٢ إلى ٣٩١,٧ مليار روبل. تلاها ارتفاع طردي في السنتين ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ إلى ٤٠٤,٨ و ٤١٥,٨ على التوالي. ومن ثم انخفاض مفاجئ إلى ٢٨٣,٦ في العام ٢٠٢٥. أن هذا التذبذب في المبالغ المرصدة قد يكون بسبب موارد التمويل ودرجة نجاح المشاريع التي استثمرت فيها هذه الموارد أو الإخفاق في نجاحها.

وكانت وزارة الزراعة قد تنبأت في وقت سابق بان يكون تصدير المنتجات الزراعية في ٢٠١٨ بحدود ٢٤,٢ مليار$. وطبقا لنتائج العام ٢٠١٧، صدرت روسيا الاتحادية منتجات زراعيه بحدود ٢٠ مليار$ ، حسبما ذكرت وزاره الزراعة الروسية في وقت سابق(١٩)

وقد أوعز رئيس روسيا في المرسوم الصادر في أيار ٢٠١٨ بزيادة صادرات السلع غير الخام إلى ٢٥٠ مليار$ بحلول عام ٢٠٢٤، وينبغي ان ترتفع صادرات المنتجات الزراعية إلى٤٥ مليار$.

المحور الخامس، إعانات المزارعين في القطاع الزراعي الروسي

يشير وزير الزراعة الروسية ديمتري نيكولايفيتش باتروشيف انه من الضروري لزيادة صادرات المنتجات الزراعية تحسين كفاءه الدعم الحكومي للمنتجين الزراعيين: "في الوقت الحاضر، تم إرسال حوالي ١٢١ مليار روبل إلى الكيانات الزراعية الحديثة في روسيا الاتحادية لتوفير تدابير دعم الدولة. وقد صرف المزارعون ٨٠% من هذه الأموال .وبحلول نهاية العام ٢٠١٩، ينبغي ان يكون هذا الرقم ١٠٠% .

يرى الباحث إلى ان آليه الدعم الموجودة الآن للإعانة هي واحدة، ولكنها أصبحت في الوقت الحاضر غير كاملة إلى حد ما . ولذلك فان وزارة الزراعة في روسيا ستعمل علي ضمان ان يصبح دعم الدولة أكثر فاعليه"(٢٠) .

وعلى وجه الخصوص، تقوم وزاره الزراعة حاليا باتخاذ تدابير بشأن تجسيد الدعم المقدم الى المناطق، أي بعد تحليل كل حالة ما لكل موضوع ملموس. وسوف تعمل روسيا الاتحادية على تطوير اتجاهات مستقلة للتنمية في مجال المجمعات الزراعية الصناعية بما في ذلك الصناعات الغذائية والصناعات التحويلية كما صرح ديمتري باتروشيف.

وقال الوزير "ان هذا لن يأخذ في الاعتبار خصوصيات المنطقة نفسها فحسب، بل أيضا خصوصيات تنميه المناطق المجاورة واقتصاد البلاد ككل. ان الآلية التي شكلت علي أساس التحليل الذي اجري بشان الدعم الفردي للاتجات الملموسة داخل كل منطقه وفي البلد ككل، في راينا هي ضرورية لرفع كفاءة القطاع الزراعي القصوى، وكذلك لتنميه الصادرات الروسية " كما قال وزير الزراعة ديمتري نيكولايفيتش باتروشيف.

في ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٩ عقد رئيس روسيا الاتحادية فلاديمير بوتين اجتماع عمل مع وزير الزراعة ديميتري باتروشيف ورئيس الخدمة الفيدرالية للرقابة البيطرية والصحية النباتية سيرغي دانكفيرت. ناقشوا فيه على وجه الخصوص، الوضع الحالي في الزراعة وإدخال نظام الشهادات البيطرية الإلكترونية للحيوانات في البلاد(٢١).

وبخصوص المتطلبات الأساسية التي يتم وضعها، قال باتروشيف: "ولكننا نخطط لجمع ٦٧ مليون طن من القمح"(٢٢).

وقد توقعت وزارة الزراعة في الاتحاد الروسي، بشكل مؤقت ، حصاد الحبوب في روسيا في عام ٢٠١٩ على مستوى ١٠٨-١١٠ مليون طن ، حسب المعلومات التي قدمها وزير الزراعة إلى الرئيس بوتين.

ومن الجدير بالذكر أنه في العام المنصرم ٢٠١٨ ، وصل محصول الحبوب في الاتحاد الروسي إلى ١١٢,٨ مليون طن مقابل ١٣٥,٤ مليون طن في عام ٢٠١٧. كما أكد الوزير التوقعات لتصدير الحبوب في العام الزراعي ٢٠١٨-٢٠١٩، والتي ستنتهي في شهر حزيران القادم، حيث قال باتروشيف: "مع الأخذ بنظر الاعتبار المخزونات المرحلّة من العام الماضي، أعتقد أنه بإمكاننا إخراج حوالي ٤٢ مليون طن من الحبوب، وكذلك ٣٦ مليون طن من القمح، وهذه، من حيث المبدأ، هي أرقام خطيرة بالنسبة لنا، والتي تشكل عائدات تصدير جادة" (٢٣).

وطبقا لما قاله وزير الزراعة في الاتحاد الروسي، تم زراعة المحاصيل الشتوية من الحبوب لعام ٢٠١٩ على مساحة ١٧,٧ مليون هكتار مشيراً: "وفقا للمعلومات المتوفرة لدينا، فإن حوالي ٩٠٪ من جميع المناطق في حالة جيدة. وسيتم التعرف على الوضع عن كثب بعد أن تختفي الثلوج". وبالتالي، فإن الوضع هو نفسه تقريبا في العام الماضي، في حين أن توقعات المحاصيل الشتوية أكثر تفاؤلا. وبصفة عامة، ستصل المساحة المزروعة بالحبوب في العام ٢٠١٩ إلى حوالي ٨٠,٥ مليون هكتار، أي ما يعادل ١,٢ مليون هكتار أكثر من العام السابق، حسبما أضاف الوزير.

كما انخفضت أسعار لحوم الدواجن في العام ٢٠١٩ نتيجة لاستعادة الإنتاج في الشركات التي سبق أن تكبدت خسائر بسبب انفلونزا الطيور، وفقا لتقارير وكالة أنباء تاس TACC. "لقد بدأ بالفعل تعديل سعر الطائر الحي، واعتبارًا من ١٧ يناير ٢٠١٩ ، بأن يكون سعر الطن الواحد ٧٩٠٨٠ روبل"، وبهذا تكون قد انخفضت أسعار لحوم الدواجن بنسبة ٤,٢ ٪ منذ بداية العام الحالي ٢٠١٩. وطبقا لإحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء Rosstat ، انخفض سعر البيض بنسبة ١,٣ ٪ ، لحم الخنزير - بنسبة ٠,٣ ٪ . ولكن في الوقت نفسه ارتفع سعر الدخن بنسبة ١ ٪، والضأن والدقيق -بنسبة ٠,٦ ٪، النقانق، البسطرمة، الفودكا، المعكرونة، الحنطة السوداء، الشاي، القشدة الحامضة واللبن الزبادي، الزبدة والحلويات -بمتوسط ٠,٣-٠,٤ ٪. من المهم أن يتضاعف إنتاج لحوم الماشية والدواجن، والحليب والخضروات، والفواكه والتوت والعنب . أن الطاقة الانتاجية الحالية كافية لإنتاج اللحوم والدواجن خلال ٢-٣ سنوات ومنتجات الألبان خلال ٧-١٠ سنوات . وسوف يستمر الدعم الكامل لإنتاج الخضروات والفاكهة المحلية لمدة ٣-٥ سنوات (٢٤).

المحور السادس: تعزيز دور الدولة في تنمية وتطوير القطاع الزراعي.

على مدى السنوات القليلة الماضية، تلقى القطاع الزراعي دفعة قوية للتنمية من قبل الدولة. وتتلخص المقاييس الجديدة للسياسة الزراعية، التي حددها برنامج الدولة، في المشاركة النشطة للدولة في توزيع وإعادة توزيع الدخل النقدي في الزراعة، وزيادة مستوى التمويل الزراعي، وتعزيز دور التمويل الإقليمي، والإقراض الموسمي والعالمي للصناعة كجزء من دعم الدولة، والتأمين الحكومي الإلزامي للزراعة من خطر الموت أو فقدان الحصاد والحيوانات.

ويتم توفير أكثر من ٣٠ نوعًا من الدعم الحكومي للمنتجين الزراعيين؛ أهمها هو دعم جزء من سعر الفائدة على القروض طويلة الأجل والدعم لكل هكتار إذ يتم حساب الدعم من مؤشرات العائد (العيني أو النقدي) لكل هكتار.

كما وضعت الدولة عددا من التدابير الرامية إلى دعم المزارعين الجدد:

- تقديم منح مالية لإنشاء المزارع (تصل إلى ١,٥ مليون روبل ولمرة واحدة وكذلك مساعدة لتحسين المساكن تصل إلى ٣٠٠ ألف روبل، ودعم قروض الاستثمار، ودعم جزء من الدفعة الأولى على تأجير المعدات والآليات الزراعية.
- تقوم بعض المؤسسات المصرفية، مثل Rosselkhozbank ، بتحديث مستمر للقروض المالية التي تهدف إلى تطوير الأعمال الزراعية (القروض المضمونة بالثروة الحيوانية أو الحبوب أو المعدات الخاصة ، والقروض لشراء الأراضي ، وتطوير الأغذية وتجهيز الأعمال. بالنسبة للشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم ، فإن معدل القرض السنوي يكون من ١٥,٩٥٪.

فعلى سبيل المثال ازدادت محفظة الائتمان من Rosselkhozbank لمدة عام واحد (٢٠١٤-٢٠١٥) بنسبة ١٣,٢ ٪ ووصلت إلى أكثر من ١,٥ تريليون روبل(٢٥).

وتعتمد معظم المجمعات الزراعية الصناعية الحديثة في روسيا على حساب صناديق القروض . واليوم توجد مشكلة حادة تتمثل في نقص الاستثمار، خاصة على المدى الطويل.

- جذب الاستثمارات إلى روسيا.

تعتبر مشكلة الاستثمار احدى المعوقات الرئيسة لتطور المجمعات الزراعية الصناعية. وعلى الرغم من الوضع المواتي عمومًا، فإن انخفاض الربحية في العدد الكبير من المؤسسات الزراعية لا يسمح لنا بالأمل في تدفق استثمارات كبيرة . ولكن قد يكون المستثمرون مهتمين بهذه المجالات التي ستحصل الشركات فيها على قروض مدعومة، وهي تربية الخنازير، زراعة الخضروات في

البيوت الزجاجية، زراعة البذور، وكذلك الإنتاج الموجه للتصدير (الحبوب والبذور الزيتية. أن الاستثمار في أي قطاع من القطاعات الزراعية والصناعية أمر محفوف بالمخاطر، ومع ذلك يقترح بعض الخبراء بأنه سيكون ناجحا للاستثمار في إنتاج منتجات الألبان (وخاصة الأجبان)، ولحم الخنزير والدواجن والأسماك.

تحفز الدولة تدفق الاستثمار في قطاع المجمعات الزراعية الصناعية من خلال اتخاذ تدابير جديدة .وبالتالي، فإن استبدال جزء من التكاليف المباشرة لبناء رأس المال ينطوي على سداد الأموال للمستثمر تصل إلى ٢٠ ٪ .وبالنسبة للمشاريع الفردية في مجال إنتاج الخضروات، فقد حصل المستثمرون على تعويضات في العام ٢٠١٦ . كما صرفت الحكومة بحدود ١٦ مليار روبل لدعم هذه المشاريع. مع العلم أن **متوسط فترة الاسترداد للاستثمارات في مشاريع المجمعات الزراعية الصناعية هو ٤-٥ سنوات** (٢٦).

- تطوير القاعدة العلمية للمجمعات الزراعية الصناعية

يشكل العامل الأساسي لتنمية الزراعة هو تدريب وتأهيل الكوادر العلمية، ولذلك فإن تأسيس الجامعات الزراعية أمر مهم. يوجد في الوقت الحاضر ٥٤ جامعة زراعية في روسيا، يتخرج منها بحدود ٢٥ ألف أخصائي سنويا، والتي ينبغي أن تغطي حاجة المجمعات الزراعية الصناعية من الكوادر الشابة. كما تجري حالياً دراسات لتحسين أشكال الزراعة، والبحوث في مجال الهندسة الوراثية وانتقاء الأنواع الجديدة من النباتات والحيوانات التي تكون أكثر مقاومة للآفات الزراعية، وقابلة للحياة، مع الحصول على إنتاجية عالية. بالإضافة إلى ذلك، فمن الضروري تطوير مجالات إنتاج الأعلاف والطب البيطري.

واستنادا للإحصاءات الرسمية، يعمل ٣٥٥ ألف منتج زراعي في روسيا، وأكثر من نصفهم هم أصحاب المشاريع الفردية والمشاريع الصغيرة. واعتمادا على إحصائيات رابطة المزارع والتعاونيات الزراعية في روسيا، فإن ٣٨ ٪ من سكان الريف في روسيا يرغبون في إنشاء مزارعهم الخاصة بهم (٢٧).

هل من الممكن تطوير الزراعة في روسيا؟ بالطبع، نعم .وهناك أمثلة حية وواضحة على ذلك، فعلى سبيل المثال، منطقة الإنتاج الزراعي المكثف في مقاطعة أرفولسكايا حيث أن ٩٠٪ من مجموع الأراضي في المنطقة هي أراضي زراعية، ويعيش في المناطق الريفية ٣٠٠ ألف نسمة، أي ٤٠٪ من سكان مقاطعة أرفولسكايا. ان تطوير المزارع الخاصة هو الاتجاه الذي يتحرك فيه

القطاع الزراعي المحلي وبالأساس المجمعات الزراعية الصناعية .كما أن مستقبل الزراعة في روسيا هو للمشاريع الزراعية الكبيرة وللمزارعين الصغار.

الخلاصة.

من خلال ما تقدم آنفا نكون قد استوفينا فرضيات البحث بضرورة وأهمية:

١. وجود **تخطيط بعيد المدى ولجنة عليا لتخطيط الإنتاج الزراعي** بواسطة خطط اقتصادية خمسية تلائم القطاع الزراعي الروسي وتناسب بيئته الاجتماعية وظروفه المناخية من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية-الاجتماعية المنشودة.

٢. وكذلك توصلنا الى نتيجة مهمة مفادها من الضروري بمكان **ادخال نظم معلومات وقاعدة بيانات في معظم المشاريع الزراعية** وخصوصا المجمعات الزراعية الصناعية والمؤسسات المالية التي لها علاقة بتقديم القروض الزراعية بشروط ميسرة والتي تعتبر من أهم متطلبات حل القضايا المتعلقة بالأمن الغذائي في روسيا الاتحادية واتخاذ القرارات الحكيمة في إدارة الاقتصاد الزراعي ومن ثم تلافي التداخل بين مهام الوحدات التنظيمية في مختلف مشاريع ومؤسسات القطاع الزراعي في روسيا الاتحادية بالإضافة إلى القضاء على البيروقراطية الإدارية والفساد الإداري.

الخاتمة.

استنتاجات ومقترحات:

١. كثيرا ما نسمع من وسائل الإعلام ونشاهد من شاشات التلفاز، أو من الصحافة في أغلب الأحيان كيف أن سكان المدينة الذين سئموا حياة المدن الكبرى الصاخبة وخاصة الصناعية منها، يبتعدون عن منازلهم بحثا عن السعادة العائلية الهادئة في أحضان الطبيعة. ولكن هذا لا يعني أنهم يريدون العيش في كوخ من القش وتناول الخبز الأسود بالملح .لا، إنهم يريدون حياة آمنة وطبيعة جميلة غناء وغذاء صحي جيد وفي نفس الوقت التفاعل مع الطبيعة واستنشاق الهواء الطلق النظيف والتمشي في الغابة، وليس في الحديقة القريبة من المنزل، والسباحة في النهر، وليس في حمام السباحة المشبع بالكلور، وشرب الحليب الطازج، وليس المعبأ في العلب الكارتونية، وتربية الأطفال بطريقة صحية، متوردي الخدين وهم يستنشقون الهواء الطلق، وليس الهواء الملوث في المدن الكبيرة المزدحمة بالسكان ووسائل النقل المختلفة.

٢. قد تكون هذه الحجج مبالغ فيها، ولكنها هناك أمثلة كثيرة على كيفية انتقال سكان المدينة إلى القرية، والأكثر من هذا، حتى من خارج روسيا للاستقرار في المناطق النائية الروسية. وخير مثال على ذلك مزارع الخضار من ياكوتسك، حميد عصمتولاييف، كان يعمل سائقا لسيارة أجرة، ثم كان يعمل في توريد البضائع، وقبل عدة سنوات قرر فتح مزرعته الخاصة لزراعة الخيار والطماطم والخضروات. اليوم لديه ٦,٥ هكتار من الأراضي في البيوت الزجاجية، فضلا عن أرض مفتوحة، وهو مورد منتظم للمنتوجات الزراعية إلى سوق مدينته.

٣. ومثال آخر وهو جوستاس ووكر (٢٨)، وهو مزارع من أصل أمريكي من كراسنويارسك ، قام بتنظيم انتاج وبيع منتجات الألبان بمختلف انواعها، اللبن الرائب والزبادي والجبن والحليب الطازج. يقول وولكر أنه من المربح أن يمتهن الإنتاج الزراعي في روسيا لأن العائلة العادية تنفق بحدود ٣٠-٤٠٪ من دخلها الشهري على سلة المواد الغذائية، بينما تبلغ هذه النسبة في الولايات المتحدة ٨٪ . ويمكن لمزارع في روسيا الحصول على دخل مرتفع، حتى من مزرعة صغيرة للغاية. ولكن التحدي الأكبر هو الحصول على الأرض، لأنك سوف ترتطم بجدار بيروقراطي لا يمكن أو من الصعوبة اختراقه. ومن الجدير بالذكر يقول **J. WALKER** :

"في روسيا، من الصعب الحصول على أرض -أخبر المزارعين الأمريكيين أو الأوروبيين بذلك ، وسوف يعتقدون أنك تمزح) "!

٤. **تحفز الدولة على تطوير جميع أشكال الزراعة في روسيا، وهذا النظام يستجيب لنمو الإنتاج الزراعي ويجعله** مستقرا على الرغم من الوضع السياسي والاقتصادي الصعب. ولكن في الوقت نفسه، لا يزال هناك عدد من المشاكل الحادة غير المحسومة بالوقت الحاضر في المجمعات الزراعية الصناعية ومنها: مستوى منخفض من الربحية، وتراكم ديون المنتجين الزراعيين، وأسعار الفائدة المرتفعة نسبياً، والتحديث غير الكافي للتقنية الأساسية في المجمعات.

٥. من الضروري أن تحفز الدولة على تطوير جميع أشكال الزراعة في روسيا، من حيث نمو وتطوير طرق الإنتاج في الزراعة ضمن برنامج الدولة لتنمية الزراعة الذي تمت

الموافقة عليه في العام ٢٠١٢، من أجل إيجاد حلول لمعظم المشاكل والعقبات التي تواجه القطاع الزراعي، ووضع سياسة غذائية فعالة، وتحسين كفاءة الإنتاج الزراعي وبالتالي رفع القدرة التنافسية للمنتجات المحلية.

٦. كانت السوق الروسية مغلقة لاستيراد بعض السلع الأجنبية. ومع ذلك، هذا لا يعني أن عقول المزارعين يجب أن تكون "مغلقة" نحو استيراد الأفكار النافعة من الزملاء الأجانب. على العكس، في فترة تطور الصناعة، أصبح اللجوء إلى الخبرة الأجنبية أكثر أهمية من أي وقت مضى. على سبيل المثال، في الغرب، يشتهر نظام إنتاج يطلق عليه: "من الحقل إلى الدكان"، والذي يجب تطويره في روسيا في الوقت الحاضر لأنها بأمس الحاجة له.

الهوامش والمصادر باللغة الروسية:

1. Комсомольская правда, 29.07.2016
   صحيفة كومسومولسكايا برافدا، ٢٠١٩/٧/٢٩
2. СПУТНИК، 5/9/2015. С.15.
   مجلة سبوتنيك، ٢٠١٥/٩/٥، ص١٥
3. نفس المصدر السابق، ص١٦
4. RUSBASE,8 августа 2014. С.25.
   مجلة روسبازه، ٢٠١٤/٨/٨، ص٢٥.
5. نفس المصدر السابق، ص٢٧
6. агропромышленный портал, 22 мая 2017.с.35.
   مجلة أكروبرومشليني بورتال، ٢٠١٧/٥/٢٥، ص ٣٥.
7. Рыбаков О. Е. Агропромышленный комплекс. России в условиях санкционного давления // Молодой ученый. — 2017. — №22. — С. 288-293. — URL
   ريباكوف. او. ي. أكروبروميشليني كومبليكس. روسيا في ظل ظروف ضغط الحصار. مجلة العالم الشاب رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٧، ص ٢٨٨-٢٩٣.

8. После санкций и эмбарго: как сельское хозяйство в России пережило подъем и один неурожай.2/10/2018. Капитал Страны.

Экономика. С. 21

بعد الحصار والمقاطعة: كيف نهض القطاع الزراعي في روسيا. مجلة اقتصاد رأسمال البلد، ٢٠١٨/١٠/٢، ص ٢١.

9. АПК ИНФОРМ. 29 января, 2019.

صحيفة أخبار المجمعات الزراعية الصناعية. ٢٠١٩/١/٢٩.

11. Ирина Шуваева. Сельхозпроизводители недовольны объемом и схемой распределения субсидий. 21/7/2017. Агроинвестор.

ايرينا شوفايفا. عدم قناعة المنتجين الزراعيين بتقسيم المساعدات الزراعية. ٢٠١٧/٧/٢١. صحيفة أغروانفيستير.

12. Ведомоси. Минсельхоз прогнозирует снижение цен на мясо птицы в 2019 году. Ведомости 25/1/2019.

فيديموستي (إدارة المصالح الحكومية). وزارة الزراعة تتوقع هبوط أسعار لحوم الطيور في العام ٢٠١٩. ٢٠١٩/١/٢٥

13. АГРОXXI. 22/5/2017.

صحيفة أخبار المجمعات الزراعية الصناعية في القرن الواحد والعشرين، ٢٠١٧/٥/٢٢

منتدى غايدار الاقتصادي-٢٠١٩ الذي عقد في موسكو في الفترة ١٥-١٧ كانون الثاني ٢٠١٩.

14. Вести Экоиоомика. Россия увеличила экспорт продукции АПК в 2018 году на 20%. 16/1/2019

صحيفة أخبار الإقتصاد، ضاعفت روسيا تصدير منتجات المجمعات الزراعية الصناعية في العام ٢٠١٨ بنسبة ٢٠%. ٢٠١٩/١/٦١.

15. نفس المصدر السابق
16. Инвестиции в сельское хозяйство Кубани: что производят в регионе сегодня. Новая Кубань.11/12/2018.

صحيفة كوبان الجديدة (نوفايا كوبان) ، الاستثمار في مقاطعة كوبان، ٢٠١٨/١٢/١١.

17. Экономика и Жизнь. Минсельхоз прогнозирует увеличение урожая зерновых в 2019 году до 118 млн тонн. 15/2/ 2019.

صحيفة الإقتصاد والحياة، توقعات وزارة الزراعة بمضاعفة انتاج الحبوب بحدود ١١٨ مليون طن في العام ٢٠١٩. ٢٠١٩/٢/١٥.

18. Комсомольская правда. Развитие сельского хозяйства в России: реалии и перспективы. 29/7/2017.

صحيفة كومسومولسكايا برافدا، تطور الزراعة في روسيا: الواقع والآفاق. ٢٠١٩/٧/٢٩.

19. **АПК ИНФОРМ**. 29/1/2019.

المكتب الإعلامي للمجمعات الزراعية الصناعية، ٢٠١٩/١/٢٩.

20. تصريح وزير الزراعة الروسية ديمتري نيكولايفيتش باتروشيف.28/1/2019

21. Русское Агентсво Новости, Anna Medvedeva. Владимир Путин обсудил с главами Минсельхоза РФ и Россельхознадзора ключевые моменты в развитии АПК. 28/1/2019.

وكالة الأنباء الروسية، آنا ميدفيدوفا، مناقشة فلاديمير بوتين مع وزير الزراعة في روسيا الإتحادية المواضيع المهمة التي تواجه تطور المجمعات الزراعية الصناعية. ٢٠١٩/١/٢٨.

22. نفس المصدر السابق
23. نفس المصدر السابق
24. Федеральная служба государственной статистики (Росстат).
الإدارة الإتحادية لإحصائيات الدولة (روسستات) . احصائيات المنتجات الزراعية للعام ٢٠١٨.
25. نفس المصدر السابق
26. Rosselkhozbank. Россия. **Москва.28/1/2019**
روزيلخوزبانك (المصرف الزراعي الروسي)، روسيا ، موسكو ، ٢٠١٩/١/٢٨
27. Федеральная служба государственной статистики (Росстат).
الإدارة الإتحادية لإحصائيات الدولة (روسستات) . احصائيات المنتجات الزراعية للعام ٢٠١٨.
28. نفس المصدر السابق
29. Развитие сельского хозяйства в России: реалии и перспективы. Комсомольская правда. 29.07.2016.
صحيفة كومسومولسكايا برافدا، تطور الزراعة في روسيا: الواقع والآفاق. ٢٠١٩/٧/٢٩
30. **Центр Сулакшина** (Центр Научной Политической Мыслл и Идеологии) Шишкина Н. И. **Сельское хозяйство в условиях санкций: а есть ли поддержка?** 3/8/2015.
مركز سولاكشينا (مركز الأفكار السياسية والإيدولوجية العلمي)، شيشكينا ن.اي. الزراعة في ظروف المقاطعة: هل يوجد دعم مادي؟ ٢٠١٥/٨/٣.

ثانيا: بحوث اللغة والادب

الإيقاع السردي في النظم الشعري الحديث

د. عباس عبد الحليم عباس
الجامعة العربية المفتوحة – الأردن

د. حسام محمد عزمي العفوري
الجامعة العربية المفتوحة – الأردن

ملخص

إنّ الناظر إلى قصائد الشعر الحديث الموزونة بطريقتيه العمودية والتفعيلة، سيجد فرقا في ثناياها بين الإيقاع الشعري والإيقاع السردي، من الناحية الفنية، سواء أكانت موسيقية، أم معنوية، وهذه الفروق تتواصل مع المتلقي بتناسق سردي متنام عبر التغيرات المستوحاة من فيض الأصوات المتناغمة للدلالة على فائدة الخطاب، والبناء الإيقاعي والموسيقي في النظم الشعري، وهو في تغير دائم وتجدد حسب تقسيمات الشطر الشعري، ولا يتم هذا إلا بوجود التدوير بين الشطرات، فينتقل الوزن من إيقاع إلى آخر بقصد من الشاعر، أو بدونه.

كلمات مفتاحية: (الإيقاع، السَّرْد، النَّظْم)

KEYWORDS: (RHYTHM, NARRATIVE, SYSTEMS)

ABSTRACT.

The beholder to modern poems weighted in my own way vertical foot, will find that there is a difference in the folds between the poetic rhythm and rhythm narrative, technically, whether musical or spirits, and these differences will continue with the receiver harmonically narrative growing cross-inspired iceberg sounds harmonious changes to indicate interest Khattab, construction and rhythmic music in capillary systems, and will find it in perpetual change and renewal according to the divisions of the poetic part, it is not only the existence of this recycling between Alhtarat, will move to the rhythm of the weight of the last inadvertently poet.

مقدمة

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مكامن الإيقاع السردي في النظم الشعري الحديث، مع أن كثيراً من الكتب التي تُعنى بالإيقاع والموسيقى درست الموضوع بكل جدية، وأفاضت علينا بتفاصيل مهمة، وهذه الكتب[1] حاولت أن تجد أشياء جديدة بالشعر العربي القديم والحديث، ومنها الإيقاع والموسيقى، ودلالات الخطاب.

فالناظر إلى الشعر الحديث، سيجد أنه قد غلب عليه الإيقاعات السريعة المدورة، مما أدى إلى إنتاج موسيقى غير منتظمة، أما إذا نظر إلى تنوع الموسيقى بأشكالها المختلفة في الشعر الحديث، سيجد فيه التجديد بعينه، إلا أن الإيغال في هذا التنوع أدى إلى الخروج عن الموسيقى الرفيعة التي كانت عند أهل البداوة، التي كان فيها صفاء الذهن، وبساطة اللغة.

لذا نظر الباحثان في أربعة نماذج من القصائد الشعرية، لأربعة شعراء أردنيين معاصرين[2] من أجل كشف اللثام عن وجه الشعر الحديث بتفاصيله. والفرق في منظومة الشعراء اللغوية بين

١- انظر: نظرية إيقاع الشعر العربي، محمد العياشي، وموسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، صابر عبد الدايم، وفي البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ذيب، وموسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، والقافية دراسة صوتية جديدة، حازم علي كمال الدين، وإيقاع الشعر العربي (من الدائرة إلى الحزن)، أحمد فوزي الهيب، وكتاب موسيقى الشعر العربي لمؤلفه مدحت الجيار، وشعر التفعيلة والتراث، النعمان القاضي، وأصوات النص الشعري، يوسف حسن نوفل، والشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ودراسات تطبيقية في الشعر العربي، عبده بدوي، وموسيقى الشعر العربي، حسني عبد الجليل يوسف، والتجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، والتجديد الموسيقي في الشعر العربي، رجا عيد، وسمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر، حسن فتح الباب، ومفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، جابر عصفور، وموسيقا الشعر وعلم العروض، يوسف أبو العدوس، والشعرية العربية، جمال الدين الشيخ، وحركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، كمال خير بك، وتحليل القوالب الموسيقية، فكتور بابينكو، وجماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي والعيون الغامزة على خبايا الرامزة، الدماميني، والزحاف والعلة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، ومحاولات للتجديد في إيقاع الشعر، والتدوير في الشعر دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، أحمد كشك، ووظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي، رفعت عبد السلام الفرنواني.

٢- عبد الرحيم جداية، ديوان سندباد في رحلته الأخيرة، إربد، ٢٠٠٦، ص٣٣. **قصيدة "اعتادني الصف الأخير"**

علموني(فاعلاتن) فتعلمتُ الوقوفْ (فعلاتن فاعلاتْ) رسموني (فعلاتن) قبراتٍ صامتاتٍ (فاعلاتن فاعلاتن) فتبسمتُ بقاءً في الصفوفْ (فعلاتن فعلاتن فاعلاتْ) نثروني فيكَ همّا (فعلاتن فاعلاتن) كتبوني فيكَ لمّا (فعلاتن فاعلاتن) فتلقاني صفيرٌ في الحنايا (فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) وتراخى السمعُ منّي للدفوفْ (فعلاتن فاعلاتن فاعلان) لم أكن في الكون رمزا (فاعلاتن فاعلاتن) لم أكن صوتا وهمسا (فاعلاتن فاعلاتن) كنتُ أوراقاً وتخفيني الرفوفْ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ) بين طيّاتِ زماني (فاعلاتن فعلاتن) بين كسرات الأواني (فاعلاتن فاعلاتن) بين آهات الحروفْ (فاعلاتن فاعلاتْ) فأنا مَنْ كنتُ أحسو كلَّ حينٍ (فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) خمرَ باخوس (فاعلاتان) أعتلي صدرا فتدنو لي القطوفْ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ) ليتهم ما علّموني (فاعلاتن فاعلاتن) ما اصفرار الغصنِ .. (فاعلاتن فاع) في صحو الحتوفْ (لاتن فاعلاتْ) بعدَ ما كنتُ بياضا (فاعلاتن فعلاتن) أو خضاراً (فاعلاتن) أو زراقاً (فاعلاتن) أو جمالاً ليس تخفيه الكهوفْ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ) صرتُ أصطفُّ بدوري (فاعلاتن فعلاتن) في طوابيرَ ولكن (فاعلاتن فعلاتن) أرقبُ الصفَّ طوالا (فاعلاتن فعلاتن) واقفا والناس تمشي دون خوفْ (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ) ألقطُ الحبَّ

البيان والخفاء، أو بين الاستعمال والإهمال في ظاهرة المعنى النحوي والمعنى الأسلوبي، والتماسك، والتنغيم، والإيقاع، وما يهمنا من ذلك كله هو التنغيم والإيقاع وما تحتويه من سردٍ في (الموسيقى والوزن، والخطاب).

فالناظر إلى التنغيم الموسيقي، والإيقاع السردي، والخطاب، سيجدهم يتشكلون في إطار الألفاظ الشعرية عبر سياق النظام اللغوي، وما يشبهها في الاستخدام اليومي، وهذا الأمر يجعل

صغيراً (فاعلاتن فعلاتن) وكبيراً (فعلاتن) بعدما كنتُ رياحاً (فاعلاتن فعلاتن) في رحابِ الله أشري (فاعلاتن فاعلاتن) وأطوفْ (فعلاتن) بعد أن كنتُ رماحاً (فاعلاتن فعلاتن) وسيوفْ (فعلاتن) بعدَ أن كنتُ كلاما وسلاماً (فاعلاتن فعلاتن فعلاتنْ) وحروفْ (فعلانْ) صرتُ وهماً وطيوفْ (فاعلاتن فاعلانْ) صرتُ رسماً (فاعلاتن) في تضاريس الخرائطْ (فاعلاتن فاعلانْ) عشتُ رهناً.. (فاعلاتن) للظروفْ (فاعلانْ).

أحمد الخطيب، ديوان وما زلت أمشي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦، ص٩٢. **قصيدة "كان يكفي"**

كان يكفي (فاعلاتن) أن أبوسَ الأرضَ، (فاعلاتن فاع) حتى أنثرَ الأسماءَ شعراً (لاتن فاعلاتن فاعلاتن) كان يكفي (فاعلاتن) يا حفيدَ الماءِ في نفْسي (فاعلاتن فاعلاتن فا) بأن أمشي (علاتن فا) إلى ذرِ الوجودِ المستوي (علاتن فاعلاتن فاعلا) في صُلبِ أجدادي (تن فاعلاتان) ليدورَ الشعرُ في كأسي (فعلاتن فاعلاتن فا) ويمشي في المدى خمرا (علاتن فاعلاتان) كان يكفي (فاعلاتن) غيرَ أني لم أَذُرْ كالرِّاحِ (فاعلاتن فاعلاتن فاع) في الرأسِ (لاتن فا) التي (علا) ما حاصرتْ في الليلِ، إلا (تن فاعلاتن فاعلاتن) طائراً شقَّ الغبارَ السائلَ الراعي (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) كان يكفي (فاعلاتن) أن أبيحَ الظلَّ للشمسِ، التي (فاعلاتن فاعلاتن فاعلا) تمشي (تن فا) إلى نهدِ الهوى (علاتن فاعلا) فجرا (تان).

عبد الكريم أبو الشيح، ديوان كومة أحلام، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٦، ص٩٢.

قصيدة " يا نديمي"

يا نديمي (فاعلاتن) قم وغنِّ المُقلا (فاعلاتن فَعِلن) واسقني من فيكَ خمراً (فاعلاتن فاعلاتن) عَلَلا (فَعِلن) من ندى خدّيكَ (فاعلاتن فاع) مازجْ صِرفها (لاتن فاعلن) واجعل الجيدَ لصبٍّ (فاعلاتن فعلاتن) نُقُلا (فَعِلن) يا نديمي (فاعلاتن) قم وغنِّ (فاعلاتن) واسقني هذي المُدامْ (فاعلاتن فاعلاتْ) حلّت الخمرُ وكانتْ (فاعلاتن فاعلاتْ) قبل هذا اليومِ (فاعلاتن فاع) في عُرفي حرامْ (لاتن فاعلانْ) ها هو الليل تعلّى (فاعلاتن فاعلاتن) فوق هاتيك الخيامْ (فاعلاتن فاعلانْ) فامتطِ الكأسَ ويَمِّمْ (فاعلاتن فعلاتن) شطرَ حَلباتِ الغرامْ (فاعلاتن فاعلانْ) إنما العمرُ سويعاتٌ تقَضّى (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) بين حلمٍ (فاعلاتن) طافَ من حولي (فاعلاتن فا) وحلمٍ (علاتن) قد تولى (فاعلاتن) يا نديمي (فاعلاتن) لا تسلني (فاعلاتن) ما اسم من أُعنيه قدْ (فاعلاتن فاعلن) يُعرفُ الاسمُ بفعلٍ فُعلا (فاعلاتن فعلاتن فَعِلن) شادنٌ يرنو بعينيه إلى (فاعلاتن فاعلاتن فَعِلن) شامخٍ طودٍ فيُلفي (فاعلاتن فاعلاتن) حَلِلا (فَعِلن) كلما قرّبتُ كأسي نحوه (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) ويُغني خَجَلا: (فعلاتن فَعِلن) ما ألذَّ الليلَ والساقيْ (فاعلاتن فاعلاتن فا) وظبياً ثَمِلا..!!! (فعلاتن فَعِلن) جارَ في الحكم علينا (فاعلاتن فعلاتن) وهْو رغمَ الجورِ عندي (فاعلاتن فاعلاتن) عَدلا (فَعِلن) يقتل الحيَّ بطرفٍ (فاعلاتن فعلاتن) وبطرفٍ... (فَعِلن) يبعثُ الروح بمن قد قُتلا (فاعلاتن فعلاتن فَعِلن) يا نديمي (فاعلاتن) قم وغنِّ المُقلا (فاعلاتن فَعِلن) واترك الأوتارَ تشدو: (فاعلاتن فاعلاتن) ما ألذَّ الليلَ والساقيْ (فاعلاتن فاعلاتن فَعِلن) وظبياً ثَمِلا..!!! (علاتن فَعِلن) جارَ إذ جاد لنا (فاعلاتن فَعِلن) من جيدهِ (فاعلاتن) نُقُلا (فَعِلن).

أحمد العموش، ديوان غيم القوافي، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٥، ص ٧٧.

قصيدة "أيماتْ"

كيفَ لا أبكي (فاعلاتن فا)، وهذا الحُزنُ (علاتن فاع)، ثاوٍ في ضُلوعي (لاتن فاعلاتن)، فلأيمُ اللهِ (فعلاتن فاع)، لو ضاءتْ صُخورُ الأَرضِ (لاتن فاعلاتن فاع)، ما ضاءتْ شموعي. (لاتن فاعلاتن)، ولأيمُ اللهِ (فعلاتن فاع)، لو جفتْ بحارُ الأَرضِ (لاتن فاعلاتن فاع)، ماجفتْ (لاتن فا)، دموعي. (علاتن)

الباحثان يتتبعان الإيقاع السـردي في قصـائد متنوعة من بيئة واحدة، تخاطب المتلقي عبر الخطاب الذاتي لدى الشـاعر؛ لذلك تجده يسـرد قصـة ما؛ ضـمن إشـارات إيحائية تعبر عما حدث له في الماضي، وإسقاطه على زمن كتابة القصيدة، ويجعل من نفسه فائدة سردية تقدم للمتلقي بشكل لائق.

وقد تشكل هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخلاصة، على النحو الآتي:

التمهيد

المبحث الأول: **لغة السرد**

المبحث الثاني: **الإيقاع السردي بين الاسترجاع الواعي وغير الواعي**

المبحث الثالث: **اللون والإيقاع السردي**

المبحث الرابع: **الحركة والإيقاع السردي**

الخلاصة: عرض فيها الباحثان مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في النص الشعري.

التمهيد

إذا نظر المرء إلى الإيقاع السردي في شعر التفعيلة من جانب المتلقي، سيجد أن من يقرأ القصيدة، بحسب تسلسل الشطرات الشعرية دون النظر إلى الوزن العروضي، ومكامن العلل والزحافات؛ فقد تختل لديه الفائدة السـردية (الخطابية)، حيث تداخل البحور في بعضـها، فيظن المتلقي أن القصـيدة متنوعة الأوزان، أو أن الشـطر الشـعري المدور خارج نطاق الوزن، وكأنه بما يعرف الآن بـ(قصيدة النثر).

وقد يرى المرء أنّ جماليات الإيقاع، جاءت من الزحافات والعلل التي تطرأ على التفعيلات، وإذا نُظر إلى تفعيلة (فاعلاتن)، بين شطرين عبر التدوير، كما في الشطرات الآتية:

بأن أمشي (علاتن فا)

إلى ذرّ الوجودِ المستوي

(علاتن فاعلاتن فاعلا)

في صُلبِ أجدادي (تن فاعلاتان)

سـيجد في إيقاع (علاتن فا)، معنى إيقاع تفعيلة (مفاعيلن) في الهزج، أو إيقاع (تن فاعلاتان)، معنى إيقاع تفعيلة (مستفعلن) في الرجز، أو إيقاع (علاتن)، معنى إيقاع تفعيلة (فَعولن) في المتقارب، وقد تؤلف من الشطرات تفعيلات متنوعة حسب القارئ، أو المتلقي.

لذا، فإن تداخل إيقاع البحور بسبب الزحافات والعلل، يُحدث للبيت الشعري وحدة زمنية جديدة تطول، أو تقصر، تتمثل في وقت نطق التفعيلة (الكلمة) مستقلة.

ويقول إبراهيم أنيس عن ديوان صلاح عبد الصبور: (ويحل الرجز وهو ما أسماه بعض القدماء بمطية الشعر المركز الأول في شعر صاحب الديوان، بل قيل لي في معظم شعر أصحاب الشعر الحر!! ويبدو أن السبب في هذا أن تفعيلة هذا البحر أكثر التفاعيل سماحاً للزحافات والعلل، وهي بهذا ما تمنح الشاعر الحديث إمكانيات قد لا يجدها في غير هذه التفعيلة؛ للتوزيع الموسيقي في وزن الشعر)[١].

فقد يحول الزحاف من إيقاع رتيب إلى راقص، فالرتيب: هو ما جاءت تفعيلاته تامة دون زحاف، أو علل في كل القصيدة. والراقص: هو ما جاءت تفعيلاته متنوعة ما بين تامة وصحيحة، وما طرأ عليها من زحاف، أو علل في كل شطر، أو بيت، أو في القصيدة كلها.

ويقول إبراهيم أنيس: (ولذلك لا نزال نصر على أن الوزن العربي لا يعتمد على الكم وحده، بل لا بد أن يشرك الكم نوع من الإيقاع في أثناء الإنشاد يكون بمثابة عملية تعويض توفق بين أشطر تكثر فيها أحرف المد وأخرى تقل فيها هذه الأحرف، أو تفقد.)[٢]

ويقول أحمد كشك: "وإذا كنا بسبيل معرفة هذا الإيقاع فإن لنا أن نصور مكونه أمراً واحداً، أو عدة أمور من نبر وكم ومقطع وإنشاد، أو تكاتفاً لهذه القيم كلها؛ ومن هنا نستطيع أن نقوم ظاهرتنا على هذا الأساس. فإلى كل هذه التصورات الإيقاعية، لنحاول تصوير الزحاف والعلة على أساس منها أن ندرك أننا حين نقول بالإيقاع فإنما نعني أحياناً الوزن وأحياناً صورة."[٣]

وإذا نظر المرء إلى الموسيقى، سيجد منها الرتيبة، والنغمية؛ فالرتيبة هي ما نسجت عباراتها وألفاظها، من أصوات وحركات وسكنات على منوال واحد. والنغمية هي ما نسجت عباراتها

١- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط١٩٨١،٥، ص ٢٤١.

٢- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص ٣٤٥.

٣- أحمد كشك، الزحاف والعلة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة القاهرة، ١٩٩٥، ص١٦٣.

وألفاظها، من أصوات وحركات وسكنات على تنوع في انخفاضٍ وارتفاعٍ، بما يتلاءم به الكلام من موسيقى عروضية، وشعرية لفظية.

وفي هذا المجال يتحدث إبراهيم أنيس عن المد والساكن وأثرهما على السامع. إن كان المد أكثر من الساكن له أثر، والتساوي له أثر، وعدم وجود المد له أثر لدى السامع والشاعر أيضاً.[١]

"إن خير الموسيقى ما يتمشى مع الأفكار وتتساوق مع المعاني وتتجاذب نغماتها ونبراتها مع حالات النفس فالشاعر في اهتياجه وغضبه وغبطته يكون تعبيره الموسيقي عالي النغمة، وفي حزنه يكون منخفضاً، وفي تعجبه وفرحه وهدوئه واطمئنانه تكون مسافاته الصوتية قصيرة، وأما بثه وألمه فتكون مسافاته الصوتية طويلة، وهكذا لتساير النغمات حالات النفس كما تساير موضوع القصيدة وفكرتها".[٢]

فالتغيرات التي تطرأ على التفعيلة من زحاف في بعض التفعيلات تتراوح بين زحاف حسن وآخر قبيح، فالزحاف "في الشعر كالرخصة في الدين لا يُقْدِمُ عليها إلا الفقيه لأن الرخصةَ إنما تكون للضرورة. وإذا سوغت لا يستكثر منها."[٣]

إن كثيراً من الشعراء يستخدمون الرخصة في العروض بكل زحافاتها وعللها، ضرورة كانت أم لا، لذا سيجد الناظر إليها أن أساليب القصائد؛ مخرقة البنية، لا يستقيم به الوزن الإيقاعي، ولا حتى موسيقية اللفظ والمعنى.

إن الناظر إلى مفهوم الشعر، سيجد أنه الكلام الموسوم بإيقاعات موسيقية محددة، ولا تظهر تلك الإيقاعات إلا في المواقف الكلامية الحية التي يبث تنغيمها روح الحياة في البيت، أو في القصيدة، بل وفي الكلمات المكونة لأي منهما، وفي غيبة النبر في الكلمات والتنغيم المميز في الجمل يغيب النمط الموسيقي الذي يفصل بين الشعر والنثر.[٤]

وإذا نظر المرء إلى شعر التفعيلة، أو الحر، سيجد أنه "شعر أكثر اتصافاً بالإيقاع من النثر الفني العادي؛ ولكنه يتخفف من الطراز الوزني المنتظم ومن القافية الرتيبة ومن الطول المقرر."[٥] فالشعرية بحسب تعريف تودوروف هي: كل نظرية داخلية للأدب، ويتسع موضوع

١- انظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص ٣٣٣ -٣٥٤.

٢- حسني عبد الجليل موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢١.

٣- الدماميني، العيون الغامزة، ص ٨٦.

٤- انظر: رفعت الفرنواني، وظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي، ص ٨.

٥- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ص ١٤٧.

الشعرية ليشمل كل أنواع الخطاب.[١] أما جان استيوارت مل، يقول: ليس الشعر قولاً يسمع بل يستغرق السمع.[٢]

يقول المقالح: "وإذا كانت بعض الدراسات القديمة تشير إلى علاقة ما بين التشكيل المكاني والتشكيل الموسيقي والحالة الشعورية للشاعر، فإن الدراسات الحديثة ترفض الاعتراف بمثل هذه العلاقة."[٣] يقول النعمان القاضي: ونجد في أقوال البعض عن الشعر الحر وأصحابه أنهم عاشوا تجربة إخفاق الشعر الحر؛ لأنهم استهانوا بالقيم الموسيقية من الوزن والإيقاع.[٤]

إن الأعمال اليومية الكثيرة وما علق بها من أدران وشوائب، دفع الشعراء إلى الابتعاد عن إيقاع البيت المكرر في القصيدة التقليدية، لأن النظام اليومي متكرر ومتشابه، لذلك كان لابد للشعراء أن يحدثوا تغيراً في شيء ما، فلجأوا إلى شعر التفعيلة؛ إذ يمكن للشاعر أن يعددها حسبما تقتضي دفقات شعوره وعواطفه، وذهب فريق من النقاد إلى أن وظيفة موسيقى الشعر، هي تطهير النفوس وإعادة نسقاً فيها قد اضطرب واختل نظامه، وترجع بها إلى سوائها الوجداني، وإعادة ما فقدته من توازن أدى بها الاختلاط والتشويش والفوضى بمجرد أن تقرع مسامعنا وتنفذ إلى نفوسنا.[٥]

"وللحقيقة ينبغي أن نقرر أن هذه الصورة الجديدة من الشعر العربي، أو كما سنصطلح على تسميتها بشعر التفعيلة قد اجتذبت إلى جانب تلك الفئة المخلصة الجادة من شباب شعرائنا فئات أخرى من الشعراء والمتشاعرين ومن غير الشعراء. وهؤلاء المتشاعرون وجدوا خلالها فرصتهم إلى طعن التراث العربي. وفي يقيننا أن دخول أمثال هؤلاء -وهم كثر للأسف الشديد -قد جنى على حركة شعر التفعيلة وعطل مسيرتها".[٦]

١- انظر: تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال، المغرب،١٩٨٧، ص ٢٣.

٢- انظر: روبرت شولز، البنيوية في الأدب، ترجمة: حنا عبود، دمشق، ١٩٨٤، ص ٣٩.

٣- عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار طلاس، ط٢، دمشق، ١٩٨٥، ص٢١٤.

٤- النعمان القاضي، شعر التفعيلة والتراث، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٥.

٥- النعمان القاضي، شعر التفعيلة والتراث، ص ٢٦.

٦- النعمان القاضي، شعر التفعيلة والتراث، ص ٢.

المبحث الأول: لغة السرد

وإذا ما نظرنا إلى لغة السرد، سنجدها هي الصور الذهنية التي تتكون منها الصورة الشعرية لتؤدي فائدة خطابية؛ أي التحولات السردية التي تدور في ذهن المتلقي ما قبل الجملة وما بعدها، وتتمثل في أصغر مقطع ممثل في صورة كلية، وتامة للخطاب.[١]

وهذه الجملة كما هو معروف يمكنها أن توصف لسانياً ضمن مستويات النظام اللغوي (صوتياً، صرفياً، نحوياً، سياقياً). وهذه المستويات توجد في علاقة تراتب؛ لأنّ أي واحد منها لا يمكنه بمفرده أن ينتج المعنى.

فالخطاب يتم عادة بمستويين للوصف، وهما:

١- الإنشاء (مستوى تركيبي)

٢- الأداء (مستوى لفظي)

ويقول (رولان بارت): علينا أن نميز في المؤلَف السردي بين ثلاثة مستويات للوصف هي: مستوى الوظائف، مستوى الأفعال (يتحدث في هذا المستوى عن الشخصيات كعوامل)، مستوى (السرد، أو الخطاب).[٢]

فالوظائف السردية تقوم على تحديد الوحدات؛ عبر تقطيع السرد وتحديد مقاطع الخطاب السردي من أجل توزيعه إلى عدد قليل من الأقسام، أي تحديد أصغر الوحدات السردية، وقد تكون قيمة الوحدة بالإيحاء الدلالي.

وإذا نظرنا إلى أصناف الوحدات سنجد منها وظائف توزيعية وأخرى إدماجيه، وهناك أيضاً صنفان كبيران من الوحدات (الوظائف) مثل الانحرافات. و(القرائن) ما يرتبط بها من سيكولوجية، فينتج لدينا التركيب الوظيفي السرد.[٣]

والناظر إلى مستوى الأفعال، سيجد أنه يوضع لبنيوية الشخصيات. وقد يجد أن مفهوم الشخصية داخل الشعرية الأرسطية مفهوم ثانوي، يخضع كلياً بمفهوم الفعل.[٤]

من ناحية مسألة الفاعل (الذات)، والسرد ضمن التواصل السردي، ووضعية السرد، ونظامه السردي، وهذا النظام السردي يقوم على التمدد والاتساع، وأيضاً على المحاكاة والمعنى.[٥]

١- انظر: منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ١٩٩٢، ص ١١.

٢- انظر: منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ١٩٩٢، ص ١٤.

٣- انظر: منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ١٩٩٢، ص ١٦.

٤- انظر: منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ١٩٩٢، ص ٢٣.

٥- انظر: منشورات اتحاد كتاب المغرب، طرائق تحليل السرد الأدبي، ١٩٩٢، ص ٢٤-٢٥.

إن البناء اللغوي عند الشعراء قام على عدة أمور منها لغة السرد، وهذه اللغة عند الشاعر **عبد الرحيم جداية**، قامت على أساس المساحة المكانية والمسافة الزمنية الماضية، فالمساحة المكانية محدودة، لا تتجاوز حيز وقوف الشاعر، أو خطوط رسم القبرات في حفرهن فوق الورق، وهذه الصورة صورة ذهنية في سياق الزمن الماضي، والورق المستقر على الرفوف، وخطوط الرسم على الخرائط، أما المسافة الزمنية فهي تستحث من بدء الوعي عند جداية (الطفولة) إلى وقته الآني، حيث إنه مُخاطَب وليس مُخاطِب؛ أي أن الشاعر والمتلقي يتماهان في خطاب واحد، ويتحدان في الصور الذهنية منذ أمد بعيد، ويلتقيان في المشاهد الحالية لكل منهما.

إن وحدة الإيقاع جاءت متناسقةً مع وحدة موسيقية المفردات المستخدمة في النص؛ عبر بحر الرمل، فالرّمل جاء عند **جداية** بموسيقى تتناغم مع الأصوات والحركات من مثل: (الوقوف، رسم القبرات، الابتسامة، النثر، الكتابة، الاصطفاف، وقوف الشاعر والناس تمشي، التقاط الحب (صغيراً وكبيراً)، الرياح، المسير، الطواف، الرماح، السيوف)، أما تناغم الأصوات والإيقاع السردي نجدها في (الصفير، الدفوف، الصوت والهمس، آهات، صوت الرماح والسيوف والكلام).

أما النغمة السردية الصادرة من الجملة الفعلية (علموني) فهي مغايرة للمعنى الحقيقي، إذ تناول الشاعر هذه الكلمة للدلالة على سلبية التعلم القسري، وليس الطوعي، وكذلك في رسموني، ونثروني، وكتبوني.

أما لغة السرد عند **الخطيب**، تستخدم المساحة السردية شاسعة المسافات، حيث إن الفضاء لا محدود، حيث تنطلق من حيز بوس الأرض إلى صيغة أمشي، يمشي، تمشي، أما المسافة الزمنية؛ فهي تستحث الوقت الآني، الذي يخاطب الأشياء حوله من بدء اللحظة الأولى في الوعي إلى وقته الآني، حيث إنه مُخاطِب وليس مُخاطَب؛ أي أن الشاعر والمتلقي لا يلتقيان في الخطاب؛ لأن الخطاب خاص للشاعر. وبالرغم من الفضاء الرحب عند الشاعر؛ إلا أنه لم يستطع أن يغير الأشياءَ من حوله.

إن وحدة الإيقاع عند الخطيب؛ جاءت في عملية التقسيم الموسيقي السردي مع وحدة المفردات المستخدمة في النص؛ عبر بحر الرمل الذي أدى إلى تداخل بحر الهزج مع بحر الرّمل، التي جاءت متناغمة بموسيقى أصوات وحركات بوس الأرض، والمشي بأنواعه.

أما النغمة السردية الصادرة من العبارة الفعلية (كان يكفي)؛ فهي مغايرة للمعنى الحقيقي، إذ تناول الشاعر هذه الكلمة للدلالة على سلبية الاكتفاء والقناعة.

أما لغة السرد عند **أبو الشيح**، تعتمد على المساحة السردية في مكان اللهو والعبث لا غير، حيث تنطلق من حيز طاولة اللهو إلى اللهو نفسه، وهي سويعات قليلة تمت، وانتهت دون أن تحدث حقيقة، والزمن الحقيقي هو فترة كتابة النص، أما المسافة الزمنية فهي تستحث الوقت الآني الذي يخاطب الأشياء من وجود النديم إلى حلم الحلم وطوافه حوله، من بدء اللحظة الأولى في الوعي إلى وقته الآني، حيث إنه مُخاطِب وليس مُخاطَب؛ أي أن الشاعر والمتلقي قد يلتقيان في الخطاب التاريخي القصصي؛ لأن الخطاب خاص للشاعر. وبالرغم من خصوصية الحالة عند الشاعر؛ إلا أنه لم يحاول أن يغير الواقع من حوله؛ لأن التغير ليس بيده.

إن وحدة الإيقاع عند أبو الشيح جاءت عملية التقسيم الموسيقي السردي مع وحدة المفردات المستخدمة في النص؛ عبر بحر الرمل الذي أدى إلى تداخل بحر المتدارك والمتقارب مع بحر الرّمل التي جاءت متناغمة بموسيقى أصوات الغناء، وحركات تقريب، ودفع الكأس بالكف، وما كان من حركة الظبي من مشية ثملة.

أما النغمة السردية الصادرة من عبارة النداء (يا نديمي) فهي متوافقة للمعنى الحقيقي المراد تحقيقه في واقعه، إذ تناول الشاعر هذه العبارة للدلالة على عدم امتلاكه للآخرين مع تودده الإيجابي.

وإذا نظرنا إلى لغة السرد عند **أحمد العموش**، سنجد إن المساحة السردية المستخدمة مكان الضلوع لا غير، حيث تخرج الأحزان من عبر الدموع دون انقطاع مُذ أمدٍ بعيد، والزمن الحقيقي هو البداوة الضاربة في عمق التاريخ، أما المسافة الزمنية فهي تستحث الأوقات الآتية؛ التي تخاطب الأشياء عبرها؛ ضمن أداة الشرط (لو) في إضاءة الصخور لما أضاءت الشموع إلى شرط جفاف البحار في جفاف الدموع، من بدء اللحظة الأولى في الوعي إلى وقته الآني، حيث إنه يُخاطِب نفسه وليس غيره؛ أي أن الشاعر والمتلقي قد يلتقيان في الخطاب التشاؤمي الذي يوحي إلى المستحيل؛ لأن الخطاب خاص للشاعر. وبالرغم من خصوصية الحالة عند الشاعر إلا أنه لم يحاول أن يغير الواقع من حوله؛ لأن التغير ليس بيده.

إن وحدة الإيقاع عند أحمد العموش؛ جاءت عملية التقسيم الموسيقي السردي مع وحدة المفردات المستخدمة في النص؛ عبر بحر الرمل الذي أدى إلى تداخل بحر المتدارك والمتقارب مع بحر الرّمل، التي جاءت متناغمة بموسيقى أصوات الريح المحذوفة من النص، حيث الريح دائمة حركة العواصف والأمطار، فتطفئ شرر الصخور وشعلة الشموع، لأن الريح عاصفة لا تهدأ أبداً، وتمد الريح العاصفة بالأمطار للبحار والدموع.

أما النغمة السـردية الصـادرة من عبارة السـؤال (كيفَ لا أبكي) فهي متوافقة للمعنى الحقيقي للبداوة وحقيقة واقعه الصـحراوي، إذ تناول الشـاعر هذه العبارة للدلالة على عدم امتلاك نفسه.

المبحث الثاني: الإيقاع السردي بين الاسترجاع الواعي وغير الواعي

فكثير من الشعراء يقومون بإبراز الذات،[١] باعتبارها قوّة فاعلة، والمقصود باسترجاع الذات، هو أن تسترجع الشخصية ذاتها، وتستحضرها بصورة عفوية، أو مقصودة، فتبنى نتائج وأحداث على هذا الاسترجاع.

"إن القصـيدة الجديدة لا تتألف من أبيات ذات شـطور متقابلة وتفاعيل متسـاوية في الزمن وقواف موحدة تختتم بها الأبيات، وإنما تتألف من دفقات تتخذ وحدة أصـغر من وحدة البيت قالباً لها، فتزيد فيها وتنقص حتى لتصـبح تفعيلة واحدة فحسـب طبقاً لحجة الشـاعر من أدائه للمعنى وصياغته".[٢]

"للبحر في الشـعر العربي وظيفتان إحداهما صـوتية، أو موسـيقية، والأخرى إيقاعية زمانية. كما يقوم البحر بتوزيع النغم الموسـيقي، أو الصـوتي، فهو يقوم كذلك بتوزيع الوحدات الزمانية التي تشكل زمن التفعيلة، أو زمن البيت ثم القصيدة".[٣]

ويتحدث المقالح عن التشـكيل الزماني من ناحية الزمن في الصـورة الشـعرية وليس عن حركة المعنى، أو حركة الزمن السردي داخل العمل الأدبي؛ وإنما عن التشكيل الناشئ عن إيقاع السكنات والحركات في التفعيلات.

وهنا تكشـف الدراسـة عن التشـكيل الزماني في القصـيدة العربية وعن الرتابة الزمنية في البنية التقليدية للقصـيدة. والزمن في البيت الأول هو زمن كل الأبيات في القصـيدة. بل إن زمن الشـطر الأول هو زمن القصـيدة. فالأشـطر متسـاوية، والأبيات متسـاوية، والإيقاع الزماني متسـاوٍ ومتوازٍ.

وهذا ما حاولت القصـيدة الجديدة تغييره، فقد حطمت التشـكيل الزماني سـواء أكان في القصـيدة "السـطرية" التي تتألف من سـطور متتابعة، أم في القصـيدة المدورة حيث تنتفي البيتية

١- انظر: سمير استيتية، منازل الرؤية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٣، ص ٨٠. (الذات قوة تقود الأديب إلى رسمها بملامح متميزة في عمله الأدبي.)

٢- النعمان القاضي، شعر التفعيلة والتراث، ص ٢٦.

٣- عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ص٢١٤.

والسطرية معاً. فالزمن في القصيدة "السطرية"، أو المتوالية الشطور متداخل، وهو يأخذ إيقاعاً متماثلاً فقد يتألف (السطر) الأول من تفعيلة، أو من تفعيلتين، ويكون السطر الذي يليه مؤلفاً من ثلاث، أو أربع تفعيلات، وهكذا إلى آخر القصيدة، مما يجعل الرتابة الزمنية تتلاشى، ويصبح الشاعر متحكماً في زمن القصيدة، وهو الذي يتحكم في الشعر كما كان الأمر مع القصيدة الكلاسيكية .[١]

يحاول **عبد الرحيم** إبراز الذات عبر استرجاعها من الماضي إلى الحاضر؛ لإثبات الذات المسلوبة في مجموعة متلاحقة من الإشارات السردية؛ إذ أسقط كثيراً من التشبيهات التي كانت سبباً في مواجهة واقعه مع الآخرين، وأيضاً توقفه عن ممارسة أدنى حقوقه في التعبير عن الذات، أما الاسترجاع غير الواعي، وإن كانت الإشارة السردية نفسها إشارة واعية في حد ذاتها. وهو أقرب ما يكون إلى التعويض الذي يلجأ إليه الشاعر في حالات الكبت الواعي التي تصبح بعد حين حالات لا واعية.

فالشاعر يشبه نفسه فيما مضى بجمال النفس وصفائها، وبالرياح المبشرات، والرماح والسيوف الأصيلة المستخدمة في الحق، والكلام اللين الهادئ والسلام والأمن والأمان فهو مسالم مع كل الناس، والحروف الزخرفية رائقة تسر الناظرين. وفي هذه الحالات استدعى الشاعر فيها ذاته المطبوعة على المحبة، ليعبّر عن هذه المشاهد التي تحتاج إلى حاستي الإبصار والإسماع في خطابه للمتلقي؛ أي لا تعجب من أمري فأنا أنا وهذا طبعي. فهذا استرجاع للذات المسلوبة، لتثبت وجودها عبر تشكل الإيقاع السردي عما كان الشاعر يوصَفُ به.

وحاول **الخطيب** إبراز الذات عبر استرجاعها؛ لإثبات الذات المفقودة في مجموعة متلاحقة من الإشارات السردية؛ إذ أسقط كثيراً من التشبيهات التي كانت سبباً في مواجهة الواقع، لممارسة حقوقه الكاملة في التعبير عن الذات، أما الاسترجاع غير الواعي، وإن كانت الإشارة السردية نفسها إشارة واعية. وهو أقرب ما يكون إلى التعويض الذي يلجأ إليه الشاعر.

فالشاعر يشبه نفسه بحفيد الماء وذرِّ الوجودِ المستوي في صُلبِ الأجداد.

وفي هذه الحالات استدعى الشاعر فيها ذاته، ليعبّر عن هذه المشاهد التي تحتاج إلى حاستي الإبصار بما كان لا شيء، وصار شيئاً سائحاً مائياً. فهذا استرجاع للذات، لتثبت وجودها؛ عبر تشكل الإيقاع السردي عما كان، وما صار إليه الشاعر يوصَفُ به.

١- عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، ص٢١٥.

ويحاول **أبو الشيح** إبراز الذات في نصه عبر استرجاعها إلى تاريخ اللهو والترف، لإثبات الذات المترفعة عن الأعمال المشينة، في مجموعة متلاحقة من الإشارات السردية؛ إذ أسقط كثيراً مشاهد من عصر قديم التي كانت سبباً في مواجهة الواقع، في الابتعاد عن الهموم الحاصلة عن الحياة المعاصرة ومشاكلها؛ مما أدى إلى التعبير عن الذات، أما الاسترجاع غير الواعي، وإن كانت الإشارة السردية نفسها إشارة واعية. وهو أقرب ما يكون إلى التعويض الذي يلجأ إليه الشاعر.

فالشاعر يشبه نفسه بالرجل الذي يبتغي أن ينسى كل ما كان وما سيكون، وفي هذه الحالات استدعى الشاعر فيها ذاته المغايرة للواقع، ليعبّر عن هذه المشاهد التي تحتاج إلى حاستي الإبصار والإسماع بما كان بصورة أخرى. فهذا استرجاع للذات المغمورة، لتثبت وجودها عبر تشكل الإيقاع السردي في خطوات حركية دالة على الاستطاعة بالتغير؛ إلا أنه لن يتغير ولن يواجه الواقع بالأوهام.

أما **العموش** فإنه يحاول طي الكون في الذات عبر استرجاعه في نفسه، لإثبات الذات الصابرة على المصائب والنكبات في مجموعة متلاحقة من الإشارات السردية؛ إذ أحدث مفارقة بين مشاهد اشتعال الصخور وبين الشموع، وبين جفاف البحار والدموع التي ما خلت من إيغال الحزن في الصدر، وهي سببٌ في مواجهة الواقع، والاقتراب من الهموم الحاصلة عن الحياة المعاصرة ومشاكلها مما أدى إلى التعبير عن الذات، أما الاسترجاع غير الواعي، وإن كانت الإشارة السردية نفسها إشارة واعية. وهو أقرب ما يكون إلى التعويض الذي يلجأ إليه الشاعر.

فالشاعر يرسم لنفسه صورة الرجل الذي يكمد الألم في صدره ويبكي دون انقطاع، والشاعر أيضاً لا ينسى، ويستحث الحزن بأن يبقى له رفيق.

وفي هذه الحالات استدعى الشاعر فيها ذاته المتأصلة بواقع البداوة، ليعبّر عن هذه المشاهد التي تحتاج إلى حاسة الإبصار بصور المفارقة. فهذا استرجاع للذات التي فيها طبع أصيل لا يغدر مهما بدا له من غدرٍ من الآخرين، لتثبت وجودها عبر تشكل الإيقاع السردي في خطوات حركية دالة على الموقف الواحد دون تغير من حال إلى حال.

المبحث الثالث: اللون والإيقاع السردي

قد أقام الشعراء مملكتهم في بناء قصائدهم على اللون المعبر عن السردية الإيقاعية؛ فالشاعر **جداية** في قصيدته شبه نفسه باللون الأصفر؛ عبر سرد لون المرض المؤدي إلى الموت بعد أن كان بياضاً وخضاراً وزراقا، فالأبيض عنوان النقاء والصفاء، والأخضر عنوان أهل الخير

والعطاء، والتجدد، والأزرق عنوان الارتياح والتحليق في الفضـاء. وفي ضـوْء هذا، نسـتطيع أن نتبين القيمة الفنية لحقيقة الألوان السردية هذه، فقد عزف الشاعر ترنيمة سرد ذبوله بإيقاع حزين، في مظهر من مظاهر الخريف بتسـاقط الورق الأصـفر وموته، حيث الدفن فوق الأرض، فهو انتشـارٌ في المكان، وليس في جوفها. وقد يكون هذا التحول اللوني تغير زمني متجدد، أو ثابت. ويدخل في الزمن معنى الماضي بكلمة (كنت)، ومعنى المستقبل بكلمة (صرت). ويدخل أيضاً في معنى الزمن الجمل الفعلية الماضية، علموني، ورسموني، ونثروني، وكتبوني.

أما الشـاعر **الخطيب** في قصـيدته يشـبه نفسـه باللون المتغير، حسـب وجوده في أي بيئة كانت؛ لذلك جاء بكلمة (الماء) للدلالة على تكيف وإثبات وجود الشاعر في أي موقع كان، ثم ذكر كلمة (صُلب)، وهذه الكلمة أيضاً للدلالة على ماء الحياة الذي يدور في الشعر، ثم أورد كلمة (في كأسـي)، التي تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية بما تحتويه من أشـياء مختلفة، وكلمة (خمرا)، وهي تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية بما تمر عليها من أزمان مختلفة، وكلمة (الليل) تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية من بداية حلوله حتى انتهائه، وكلمة (طائراً) تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية منذ خروجه من البيضـة إلى اشـتداد عوده، التغير المكاني والتحليق في الفضاء، والتغير التكويني، وعبارة (الغبارَ السائلَ) تدل أيضاً على المتغيرات اللونية حسـب لون التراب واختلاطه بماء المطر، وكلمة (الظلَّ) تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية، ونفسية وراحة مؤقتة، وكلمة (الشمس) تدل أيضاً للدلالة على المتغيرات اللونية التي تقوم هي بتغيرها بشـعاعها على الأشـياء، وتدل على البعث والتجدد، وكلمة (فجرا) تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية بما تحتويه من طقس مختلف، وتدل على البعث والتجدد والاسـتمرار، والانطلاق والتحرر.

وفي ضـوْء هذا، نسـتطيع أن نتبين القيمة الفنية لحقيقة الألوان السـردية هذه، فقد عزف الشاعر ترنيمة سرد تكيفيه؛ أي مكان وزمان بإيقاعية المتحدي في مظهر من مظاهر الماء المتغير في السـيولة والتجمد، والتحول اللوني حسـب البيئة الكائن فيها. وهذا التحول اللوني تغير زمني متجدد، أو غير ثابت. ويدخل في الزمن معنى الماضـي بكلمة (كان)، ومعنى المسـتقبل بكلمة (حفيد). ويدخل أيضاً في معنى الزمن أفعال المضـارعة، أمشـي، ويمشـي، تمشـي، ليدور. التحول مع الحفيد من وضع إلى آخر.

أما الشاعر **أبو الشيح** في قصيدته يستمد باللون المتغير لتغير حاله وعدم استقراره حسب المكان الكائن فيه؛ لذلك جاء بكلمة (المقلا) للدلالة على لمعان وخفوت العين وما يطرأ عليها من متغيرات كثيرة، حيث البؤبؤ فيه صـورة الآخر، كما التي تحدث للشـاعر، ثم ذكر كلمة (خمراً)

وهي تدل أيضـــاً للدلالة على المتغيرات اللونية بما تمر عليها من أزمان مختلفة، وما يطرأ عليها من لمعان وخفوت، وكلمة (ندى) تدل أيضاً للدلالة على المتغيرات اللونية حسب وجودها والحياة والعطاء، وارتباط كلمة (خديكَ) بكلمة ندى تعطينا دلالة تلون الندى حسب درجات احمرار الخد، وكلمة (المدام) تدل على عتقها وصفائها وسكونها بعدما فارت وكانت معكرة اللون، وهي صافية اللون مثل صـــفاء المطر، ويذكر كلمة (الليل) ثلاثة مرات التي تدل على دلالة المتغيرات اللونية من بداية حلوله حتى انتهائه، ويدل على ظلام النفس، أو الســـوداوية عند الشـــاعر، ويذكر كلمة (الكأس) ثلاثة مرات التي تدل على دلالة المتغيرات اللونية التي تظهر الأشياء بما وضع فيها من شراب، وتدل على العطش الروحي.

وفي ضـوْء هذا، نسـتطيع أن نتبين القيمة الفنية لحقيقة الألوان السـردية عند الشـاعر **أبو الشـيح**، فقد عزف الشـاعر ترنيمة سـرد سـويعات متخيلة من ماض سـحيق، بإيقاعية الحالم في مظهر من مظاهر الانغماس الذاتي ضـــد الذات، وتدل على الإحســـاس في ضـــيق الزمن. وهذا التحول اللوني من التغيرات الزمنية غير المتجددة.

ويدخل في الزمن المعنى الآني متمثلاً بفعل الأمر (قم، غنِّ، اسقني، اجعل، امتط، اترك)، ومعنى الحاضـر بعبارة (إنما العمرُ سـويعاتٌ تَقَضّـى). ويدخل أيضـاً في معنى الزمن أفعال المضـارعة، يمّمْ، يرنو، يلفي، يدفع، يغنّي، يقتل، يبعثُ.

أما الشـــاعر **العموش** في قصـــيدته يســـتمد باللون (الحزن) الثابت لعدم تغير حاله واسـتقراره، وبألوان آخر يدل على التغير والتحول فيمن حوله؛ لذلك جاء بكلمة (ضـاءتْ) للدلالة على لمعان وخفوت النفس، وما يطرأ عليها من تعددٍ في الألوان الكثيرة للنار زراقاً، أو خضـاراً، أو احمّراراً، كما التي تحدث للشـــاعر في نفســـه، ثم ذكر كلمة (الصـــخور) التي تدل على تعدد الألوان والصـــفات بما تمر عليها من أزمان مختلفة، وما يطرأ عليها من تفتت وانفجار، وكلمة (شـموعي) تدل أيضـاً للدلالة على المتغيرات اللونية حسـب نوعية الشـمع وخيطها، ويذكر كلمة (بحار) للدلالة على المتغيرات اللونية في حالات الطقس المتغيرة، ويذكر كلمة (الأرض) مرتين للدلالة على المتغيرات اللونية التي نشاهدها في تنوع التراب.

وفي ضـوْء هذا، يستطيع المرء أن يتبين القيمة الفنية لحقيقة الألوان السردية عند الشاعر **العموش**، فقد عزف الشـاعر ترنيمة سـرد متخيلة من الطبيعة بإيقاعية المسـتسـلم في مظهر من مظاهر الانسحاب الذاتي من الذات.

ويدخل في الزمن المعنى المستحيل متمثلاً بأداة الشرط (لو)، وجوابها (ما) النافية، (لو ضاءتْ) (ما ضاءتْ)، (لو جفّتْ) (ما جفّتْ)، وهاتان الأداتان في هذه الحالة تتعاكسان في السرد.

المبحث الرابع: الحركة والإيقاع السردي

وإذا نظر المرء إلى معنى الإيقاع، سيجد أنه "من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحانَ بعضها ويبينها، وسمى الخليل -رحمه الله- كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع."[١] والإيقاع في اللغة اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء[٢].

يلحظ الباحثان أن في معنى الإيقاع، هو اتفاق الأصوات من حيث المماثلة والمجانسة والنبر والتنغيم والموسيقى. وبذلك يمثل الإيقاع بسكة الحديد التي لها بداية ونهاية، وما بينها مواقف محددة، وفي فترة زمنية معينة بين كل نقطتين. وتمثل الموسيقى بالقطار الذي يسير على سكة الحديد وليس غيره، أي الالتزام الكامل من القطار في السير على السكة. والموسيقى ملتزمة بالسير على نهج الإيقاع فيكون التوافق والاتفاق في المدة الزمنية، فتتناغم الأصوات مع الوزن والقافية وحرف الروي، فتكون الشعرية في أسمى حالاتها.

لذا، فإن "الإيقاع حاجة فسيولوجية في كينونة الإنسان، وأنه يكاد يكون نتاج رد فعل منعكس شرطي في الجسم البشري، والإيقاع ظاهرة طبيعية في الكون والطبيعة، مثلما تتساقط حبات المطر، أو يتتابع حفيف الشجر".[٣]

أما القصيدة، فهي "إنشاء لغوي يتميز بشكل فني عالي التطور، ويستخدم الإيقاع كما يستخدم لغة رفيعة حساسة للتعبير عن تفسير متخيل للأوضاع والمعاني."[٤] فالإيقاع هنا هو الوزن العروضي، إن كان على نظام البيت الواحد، أو على نظام التفعيلة، واللغة الرفيعة هي النابعة من موسيقى يتجلى فيها الشكل والمضمون، واللفظ والمعني.

" والقصيد: هو أحسنها وأشبهها بمذاهب الشعر. والذي يسمى به الشعر فائقاً، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسناً رائقاً: صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه،

١- ابن منظور، لسان العرب، مادة وقع.

٢- المعجم الوسيط، مادة وقع.

٣- رجا عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ١٥.

٤- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص ١٨٩.

وجودة التفصـيل، وقلة التكلف، والمشـاكلة في المطابقة، وأضـداد هذه كلها معيبة تمجها الآذان، وتخرج عن الوصف البيان."[١]

وهذا الكلام ضد الرتابة، والنزوح نحو الإيقاع والموسيقى في الشعر. "إن الشاعر الماهر المتمرس يستطيع أن يضيف إلى موسيقية قصيدته ما يمكن أن تسميه الإيقاع الباطن الذي تحسه ولا تراه، تدركه ولا تسـتطيع أن تقبض عليه، ويمكن في تعادل النغم عن طريق مدات الحروف حيناً، وعن طريق تكرارها حيناً، وعن طريق استعمال حروف مهموسة، أو مجهورة تتساوى مع الإطار الموسيقي العام للقصيدة ".[٢]

فمن الملاحظ أن الشـعراء أقاموا الحركة المؤثرة مقام اللغة، فتصـورات الشـاعر **عبد الرحيم** قد جاءت من تخصـصـه في الفنون، والآثار، فلذلك أقام حركة الصـور والرسـومات عبر الإيقاع السردي في النص، حيث تشكلت حركة اللغة عنده في قصيدة (اعتادني الصف الأخير)، من صور مجسمة غير قابلة للانتقال بحرية ذاتية من الشاعر من مكان إلى آخر؛ وإنما تتحرك كما يشاء الآخرون لها؛ فالوقوفْ ورسم القبرات الصامتات، والبقاء في الصفوفْ، وكيف نُثر الشاعر ومن ثم كيف كُتب في حيز لا حركة فيه بعبارتي (فيكَ همّا)، (فيكَ لمّا). وكذلك وضع الشاعر في ظروف الزمان والمكان، بين الرفوفْ، وبين طيّاتِ زماني، وبين كسـرات الأواني، وبين آهات الحروفْ.

أما حركة الاحتسـاء، واعتلاء الصـدر، ودنو القطوفْ، وحركة تحول الغصـن إلى الاصفرار ..، وصحيان الحتوفْ، ويعود الشاعر إلى حركة دوام الاصطفاف بمكانه الذي رُسم له، في طوابير، وكيف أصبح يرقبُ الصفَّ طويلا، (واقفاً والناس تمشـي دون خوفْ)، وكيف تحولت الحركة من شكل فيه حرية، إلى آخر مقيد، فالشاعر أصبح يلقطُ الحبَّ صغيراً، وكبيراً، كما يقول (بعدما كنتُ رياحاً) في رحابِ الله أشـري، وكيف كان يطوف، بقوله: (بعد أن كنتُ رماحاً) وسيوفْ، (بعدَ أن كنتُ كلاما وسلاماً) وحروفْ، لتتم حركة الصيرورة في قول الشاعر (صرتُ وهماً وطيوفْ، صرتُ رسماً في تضاريس الخرائطْ، عشتُ رهناً.. للظروفْ). من كينونة حيوية متحركة، إلى هلامي الهيئة والشكل.

١- ابن وهب الكاتب البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٧، ص١٧٥.

٢- رجا عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، ص١٤.

أما حركة اللغة عند الشـاعر الخطيب تتشـكل ثقافته متنوعة الروافد، فلذلك أقام الصـور الذهنية المتغيرة والمتحولة في حركية إيقاعية ســردية في نص، (كان يكفي، أن أبوسَ الأرضَ، حتى أنثرّ الأسماءَ شعراً)، جاءت هذه الحركية من ذاتية الشاعر حيث تعبر عن أفعاله المستمرة؛ فهو الذي يبوس الأرض، وهو الذي ينثر الأســماءَ؛ أي أنه هو الذي يملك الحركة الفاعلة، وكذلك (أمشـي، ليدورَ، ويمشـي) في قوله (كان يكفي، يا حفيدَ الماءِ في نفْسـي، بأن أمشـي إلى ذرِّ الوجودِ المستوي، في صُلبِ أجدادي، ليدورَ الشعرُ في كأسـي، ويمشـي في المدى خمرا)، وكذلك حركة دوران الراح، وشــقّ الغبار، في قوله (كان يكفي، غيرَ أني لم أَدُرْ كالرَّاحِ، في الرأسِ، التي، ما حاصرتْ في الليلِ، إلا، طائراً شقَّ الغبارَ السائلَ الراعي، وكذلك الحركية التعاقبية بين سير الظل ومشي الشمس، في قوله (كان يكفي، أن أبيحَ الظلَّ للشمسِ، التي، تمشي، إلى نهدِ الهوى، فجرا).

وتتشـكل حركة اللغة عند الشـاعر **أبو الشـيح** أن دراسـته الأولى كانت في اللغة العربية، لذلك أقام الصــور القصــصــية التراثية الراســخة في ذهن المتلقي في نص يا نديمي عبر خطوط حركة الإيقاع السردي في (قم وغنِّ المُقلا)، (واسقني من فيكَ خمراً، عَلَلا، من ندى خدّيكَ، مازجْ صِــرفها، واجعل الجيدَ لصــبِّ، نُقُلا)، وحركة (يا نديمي، قم وغنِّ، واســقني هذي المُدامْ، حلّت الخمرُ وكانتْ، قبل هذا اليومِ، في عُرفي حرامْ، ها هو الليل تعلّى، فوق هاتيك الخيامْ، فامتط الكأسَ ويَمِّمْ، شطرَ حَلباتِ الغرامْ، إنما العمرُ سويعاتٌ تَقَضّى، بين حلمٍ، طافَ من حولي، وحلمٍ، قد تولى، وحركة (يا نديمي، لا تسلني، ما اسم من أُعنيه قدْ، يُعرفُ الاسمُ بفعلٍ فُعلا، شادنٌ يرنو بعينيه إلى، شــامخٍ طودٍ فيُلفي، حَلِلا، كلما قرّبتُ كأســي نحوه، ويُغني خَجَلا: ما ألذَّ الليلَ والســاقيْ، وظبياً ثَمِلا..!!!، جارَ في الحكم علينا، وهْو رغمَ الجورِ عندي، عَدلا، يقتل الحيَّ بطرفٍ، وبطرفٍ...، يبعثُ الروح بمن قد قُتلا)، وحركة (يا نديمي، قم وغنِّ المُقلا، واترك الأوتارَ تشــدو:، ما ألذَّ الليلَ والساقيْ، وظبياً ثَمِلا..!!!، جارَ إذ جاد لنا، من جيدِهِ، نُقُلا).

وتتشـكل حركة اللغة عند الشـاعر **العموش** أنه بدوي الطبع، فلذلك رسـم لنا صـورتين مستحيلتين في واقع، أو ذهن المتلقي مما كان له أثر ديمومة البكاء في خطوط إيقاعية تسرد حركة الحُزن في النص، كيفَ هو (ثاوٍ في ضُلوعي)، وهذه الحركة تنبثق من القسم، (فلأيمُ اللهِ) الذي (لو ضـاءتْ صُـخورُ الأَرضِ ما ضـاءتْ شموعي.) فحركة الانطفاء والإضـاءة التي هي في الأصـل غير موجودة؛ إلا أنها سـيطرت على ذهن المتلقي، وشـاهدها في مخيلته كيف أن هذه الصــخور تضاء في صورة بهية لحظات ما تلبث إلا أن تعود الصورة الحقيقية لهذه الصخور بشكلها القاتم، وتجرد الشموع وسلب هذه الطاقة المتجددة فيه في حالة حركية متضادة، وكذلك في صورة جفاف البحر وديمومة وجود الماء فيه، وعدم جفاف الدموع، في قول الشــاعر: (ولأيمُ اللهِ لو جفتْ بحارُ

الأَرضِ، ما جفتْ دموعي. هي حركة متضـادة لا سـبيل لهذه الصـور من العودة إلى طبيعتها من إضاءة، أو انطفاء، أو جفاف، أو جريان.

إنّ ما يلحظه الباحثان في مقارنة هذه النماذج في إطار الإيقاعي السـردي، أن التفعيلة (فاعلاتن) في المثال الأول فكان عددها (٤٧) من العدد الكلي (٨٢)، وزحافها (فَعِلاتن) وعددها (٢١)، وعلتها (فاعِلاتْ) وعددها (٩)، وعلتها (فعِلاتْ) وعددها (٤)، وعلتها (فاعِلاتان) وعددها (١).

أما التفعيلة (فاعلاتن) في المثال الثاني فقد كانت (٢٨) من العدد الكلي (٣٣)، أما زحافها (فَعِلاتن) فكان عددها (١)، وعلتها (فاعِلاتان) وعددها(٤).

أما التفعيلة (فاعلاتن) في المثال الثالث فكانت (٤٩) من العدد الكلي(٨٤)، أما زحافها (فَعِلاتن) فكان عددها (١٣)، وعلتها (فاعِلا) وعددها(٢)، وعلتها (فاعِلاتْ) وعددها(٦)، وعلتها (فاعِلاتِ) وعددها(١)، وعلتها (فعِلا) وعددها(١٣).

أما التفعيلة (فاعلاتن) في المثال الرابع فقد كانت (١٢) من العدد الكلي(١٤)، أما زحافها (فَعِلاتن) فكان عددها(٢).

فالدراسات الأكوستسكية التي تدرس وحدة الزمن من ناحية الموجات الصوتية والطاقة والذبذبة في الكلمة. تستطيع أن تطبق العلم الفيزيائي على التفعيلات؛ لأن في إيقاع التفعيلة الواحدة، أزمان مختلفة تتأثر باختلاف بنية أصواتها، وكذلك تتأثر بتنوع زحافاتها و عللها، من حيث وحدة زمن التفعيلة، ووحدة زمن البيت، أو الشطر؛ لأن كل بيت من أبيات القصيدة يختلف زمنه الإيقاعي باختلاف زحافات وحدة التفعيلة.

وهذا يدلنا على وجود الإيقاع الرتيب، والإيقاع الراقص في أي نوع من الشعر العربي، سواء أكان في القصيدة القديمة أم في الجديدة. وإن هذه التغيرات التي تطرأ على بنية التفعيلة من زحافات وعلل، تجعل الحركات والسكنات تضفي على التفعيلة إيقاعات جديدة.

وهذا التغير في بنية التفعيلة يجعل وحدة الزمن تقل، أو تزيد بتغير ما حذف منها، أو زيد في البنية. وحينما نتحدث عن الإيقاع الرتيب، والإيقاع الراقص نمثل في بحر المتدارك، أو(الخبب) لخفته في زحافاته وثقله في أصله.

البحر المتدارك يتكون من التفعيلة (فاعلن)، التي أصلها في الدائرة العروضية (لن فعو)، المنبثقة من الدائرة العروضية (المتَّفق)، التي تتكون من بحر المتقارب والمتدارك. فالتفعيلة (فاعلن) يطرأ عليها في حشو البيت، زحاف الخبن والقطع.[١] أما في العروض والضرب يطرأ عليها علل الخبن والقطع، والترفيل[٢] (فعلاتن) وتكون، عادة مخبونة ، والتذييل[٣] (فاعلانْ)، هذه التغيرات التي تحدث في التفعيلة، تحدث تغيرات في زمن نطق التفعيلة مما يؤثر في تغير الإيقاع.

وهذا الإيقاع في التفعيلة تصبغ على الكلمات الشعرية الموسيقية المنبعثة من الصوت؛ أي (حروف الكلمة) مما يؤدي إلى تمازج الإيقاع في التفعيلة، والموسيقى في الكلمات والعبارات.

إذن يمكن القول بأن الإيقاع هو جزءٌ من العمل الفني والموسيقى هي الكل. إذن للصوت في الشعر العربي أهميته الخاصة. فطاقاته الكامنة تنطلق مع غيرها لتشكيل البنية الصوتية للنص الشعري. وهذا الأمر يفيد في معرفة نوعية الحركة الصوتية التي تنشأ من الزحاف، والعلة والضرورة الشعرية.[٤]

ويشمل هذا التركيب، أو التأليف إيقاعاً. وهذا الإيقاع إذا ما أسندنا إليه وظيفة أصبح ميزانا. ووظيفته نظم الحركة الصوتية واللغوية والبدنية على نسقيه، واتخاذه مثالاً ينسج على منواله. فالإيقاع هو الميزان والميزان هو الإيقاع. والعلاقة بينهما كعلاقة العين للبصر. البصر وظيفة العين والوزن وظيفة الإيقاع.[٥] ويمكن أن نقول هنا أن الإيقاع فعلاً - كما قلنا من قبل - هو سكة الحديد، والموسيقى هي القطار، فالسكة لا يمشي عليها سوى القطار، والقطار لا يمشي إلا على السكة.

وعلينا أن ندرك أن البنية الصوتية غير منفصلة عن غيرها من البنى الأخرى، التي تتشكل منها موسيقى الشعر في إطار النظام اللغوي، الذي يبنى عبر ربط علاقات البنية الصوتية للنص الشعري مع غيرها من البنى المجازية والرمزية، والدلالية، والفنية.

الخلاصة:

١- حذف الحرف الخامس وتسكين ما قبله أي (فاعلن ب-) تصبح (فاعلْ --).

٢- زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع في آخر الفعلية.

٣- زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع في آخر الفعلية.

٤- مدحت الجيار، موسيقى الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥، ص ١٧٢.

٥- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٧٦، ص ٩٠.

عرض الباحثان مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في النص الشعري خاصة؛ حيث نظرا في جوانب التغيرات والتصورات التي تحدث في النظم الشعري، وتشكلها في ذهن المستمع، من حيث، لغة السرد، والإيقاع السردي بين الاسترجاع الواعي وغير الواعي، واللون والإيقاع السردي، والحركة والإيقاع السردي، في بعديه الزماني والمكاني؛ فوجدا أن التشكيل الإيقاعي في السرد الشعري العربي الحديث، متأثر بما يدور حوله من تغييرات على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والمحصلة النهائية الثقافة العربية العامة؛ لذا؛ فإنه قد قام على أساس الزمن السريع، فجاءت الأشعار على الأوزان الشعرية القصيرة والسريعة، المبنية على التفعيلة الواحدة المتكررة من مثل بحر الرجز متعدد الزحافات والعلل، وبحر الهزج، والكامل، والرمل، والمتقارب، والخبب (المتدارك)، ومجزوء الوافر .

ونلحظ أيضاً أن الموسيقى الشعرية النابعة من الإيقاع، التي تتكون من السياق اللفظي والكلمات الشعرية والتعبيرات ودلالة المعنى وجودة المبنى. وكل هذه الأشياء تتكون منها الموسيقى الرائقة (الإيقاع السريع، الكلمات البسيطة الممتعة التي فيها الدلالة تمتع الآذان، وتوقع في النفس ضربات وتزيد القلب نبضات) وهذا يعني أن التعبيرات الشعرية تتكون من خلال الحالة النفسية للشاعر في وقتها. إن كانت التعبيرات تصدح بالأوجاع والآلام، تكثر فيها الكلمات المتكونة من أصوات العلة، أو الأصوات التي تغص في الحلق من مثل القاف والكاف، فتتكون الموسيقى بتشكيلها البطيء والحزين.

وهذه الأشياء تعود إلى الاندماج الكلي بين الشاعر والجمهور، فالشاعر يبين ويصور، والجمهور يفهم ما يقال فيصفق، أو يصدر كلمات الإعجاب والقبول.

المصادر والمراجع.

١- إبراهيم، فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار شرقيات.
٢- ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار صادر، ١٩٩٤.
٣- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٧.
٤- أحمد الخطيب، ديوان وما زلت أمشي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦.
٥- أحمد العموش، ديوان غيم القوافي، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٥.
٦- الأسمر، راجي، علم العروض والقافية، بيروت، دار الجيل.
٧- أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط ٥، ١٩٨١.

٨- البروسي[١]، وليم بن الورد، مجموع أشعار العرب ديوان رؤبة بن العجاج، برلين، ١٩٠٣.
٩- تودوروف، تزفيتان، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال، المغرب،١٩٨٧.
١٠- الجيار، مدحت، موسيقى الشعر العربي، ط٣، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٥.
١١-درويش، محمود، ديوان سرير الغريبة، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٩.
١٢- الدماميني، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ٧٦٣-٨٢٧، ط٢، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.
١٣-شولز، روبرت، البنيوية في الأدب، ترجمة: حنا عبود، دمشق، ١٩٨٤.
١٤- عبد الجليل، حسني، موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، القاهرة، ١٩٨٩.
١٥- عبد الرحيم جداية، ديوان سندباد في رحلته الأخيرة، إربد، ٢٠٠٦.
١٦- عبد الكريم أبو الشيح، ديوان كومة أحلام، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٦.
١٧-العياشي، محمد، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ١٩٧٦.
١٨- الفرنواني، رفعت، وظيفة المقطع الصوتي في موسيقى الشعر العربي.
١٩-القاضي، النعمان، شعر التفعيلة والتراث، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧.
٢٠-كشك، أحمد، الزحاف والعلة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٩٥.
٢١-كمال الدين، حازم، القافية دراسة صوتية جديدة، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٢- المقالح، عبد العزيز، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دمشق، دار طلاس، ط٢، ١٩٨٥.
٢٣-موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ط١، دار الكندي، اربد، ٢٠٠١.

ثالثا: بحوث الاعلام

المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية

دراسة في المضمون وتقييم التقديم

أ.م. د. محمد كحط عبيد الربيعي

كلية الإعلام: الاكاديمية العربية في الدنمارك

مقدمة.

لا يمكن التقليل من أهمية الفضائيات التلفزيونية لما تملكه من خصائص وإمكانات والقدرة على التأثير، فلازالت من أهم وسائل الاتصال الجماهيري اليوم، رغم المنافسة الشديدة من قبل شبكات الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، فالتلفزيون الفضائي هو الأكثر تأثيرا على أفراد المجتمع، فقد استطاعت الفضائيات أن تخلق ظروفا نوعية من التواصل مع المتلقين من خلال ما تبثه من برامج منوعة، وبقدرات فنية جاذبة لكل أفراد العائلة، وفئات المجتمع.

(التلفزيون خير وسيط للتعريف بثقافتنا، ولا يزال الشكل الأقوى من أشكال وسائل الإعلام على الأرض، وهو الأكثر تأثيراً على ميزانية العائلة. مشاهدة التلفزيون هي الهواية الأكثر شيوعا. وقد دلت الإحصائيات على أن بعض الأسر تشاهد التلفزيون من ٦ الى ٨ ساعات يوميا).[١]

وللبرامج الصباحية خصوصية، وخصوصاً المجلات التلفزيونية الصباحية كونها تمثل النسبة الأكبر من البرامج الصباحية، فهي تبث في الساعات الأولى من اليوم، حيث تستيقظ ربة البيت لتقوم بإداء مهامها اليومية، ويتوجه العمال الى معاملهم، والطلبة الى مدارسهم وجامعاتهم، والموظفون الى دوائرهم، وهكذا لذا فربما من الصعوبة على هؤلاء متابعتها خلال أيام الدوام، أما البقية من أفراد المجتمع كربات البيوت وبعض الذين لا يعملون صباحا، وليس لديهم التزامات تمنعهم من مشاهدة هذه البرامج، وحتى الموظفين فاليوم تتوفر في معظم دوائر الدولة أجهزة تلفزيون وكذلك في المدارس، يمكن مشاهدة البرامج خلال ساعات الدوام الرسمي، وفي الخارج، أيضاً نجد معظم السفارات لديها أجهزة التلفزيون مفتوحة طيلة ساعات الدوام لتتابع الأحداث العالمية والمحلية.

فالمجلات الصباحية كونها تبث صباحاً تؤثر على مزاجية ونفسية المتلقي، فأما تمنحه طاقة إيجابية مما يجعله مرتاحاً وإيجابياً في حالة سماعه مواد جيدة تبث فيه الفرح والنشوة، أو العكس فيتأثر سلباً ويبدأ نهاره منزعجا ونفسيته مرهقة في حالة تلقيه مواد تبث مضامين سيئة تعكر مزاجه، وهذا

[١] - ناصر، عبد الجبار، ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١١ القاهرة، ط١، ص١٩١.

بالتأكيد يؤثر على عمله أو دراسته، أو نشاطه خلال ساعات اليوم، وهذا بالتأكيد بحاجة الى دراسات أكاديمية.

يعتبر برنامج "صباح الخير يا أمريكا" أول مجلة تلفزيونية صباحية وهو برنامج تلفزيوني أمريكي حواري يتضمن أخبار صباحية ويعد من أشهر البرامج الأمريكية. يذاع البرنامج من قبل هيئة الإذاعة الأمريكية أي بي سي. بث لأول مره في ٣ نوفمبر لعام ١٩٧٥. والبرنامج يتضمن حوار وأخبار وفقرات أخرى منها عن أحوال الطقس. يبث من مدينة نيويورك من استديو هات التايمز سكوير. بدأ بثه منذ ٣ نوفمبر ١٩٧٥، وهو من تقديم: روبن روبرتس، دان هاريس، جورج ستيفانوبولوس، إيفا بيلغريم، مايكل ستراهان، ويت جونسون، روب مارسيانو، ويبث من الشبكات، إيه بي سي نيوز، أيه بي سي، أما المنتجون التنفيذيون: مايكل كورن، كاتي كونواي، سارة كونين، بعدها تم تقليد هذا البرنامج في معظم التلفزيونات.

(لقد ساعد التلفزيون في ظل الانفتاح الفكري الذي يسود العالم المعاصر على انتشار الأفكار والقيم من خلال تبادل الأعمال الثقافية والفنية، وساهم في وصول الثقافات الأجنبية الى مجالات أوسع بكثير..)[١]

لقد أصبح الاهتمام بالمجلات الصباحية يزداد في التلفزيونات المحلية والفضائيات لما لها من دور مهم في غرس القيم الإيجابية وتسليط الضوء على مشاكل المجتمع وعلى قضاياه.

اليوم معظم تلفزيونات العالم قدَّمت أو لا تزال تقدِّم برامج صباحية خفيفة نسبياً بعنوان "صباح الخير"، يتبعه اسم بلد التلفزيون، صباح الخير أميركا، صباح الخير روسيا، صباح الخير نيوزيلندا، أو غير ذلك من الأسماء التي تربط بالصباح.

للأسف لم يتولى الباحثون الاهتمام بدراستها أو إجراء البحوث عليها، والباحث تابع هذه المجلات الصباحية لفترة طويلة من الزمن في عدة فضائيات عربية، والبحث هذا هو حصيلة ذلك الجهد.

خلاصة البحث:

تم دراسة ومتابعة برامج المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية من قبل الباحث، وتم تحديد برنامجين كنموذج للدراسة، وهما **برنامج "صباح الخير يا مصر"، وبرنامج صباح العراقية**

[١] - علي، سامية أحمد، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩ القاهرة، ط١، ص١٨٦.

- إن طول فترة بث برامج المجلات التلفزيونية الصباحية ولكون يبث يومياً، يجعل المهمة صعبة على القائمين على الاتصال من مخرجين ومعدين ومقدمين، ويصعب الوصول لقلوب المتلقين وجذب اهتمامهم، فيتطلب أن تبذل جهود كبيرة في الإعداد والتقديم.

- برنامج صباح الخير يا مصر ووقت بثه ٣ ساعات يوميا، مما يمثل ١٢,٥% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، بينما صباح العراقية طول وقت بثه ساعتان مما يمثل ٨,٣% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، وهذه تمثل نسبة كبيرة من حيز البث للفضائية مما يستدعي الاهتمام الجدي بها، علما انه يتم بثه مسجلاً بعد منتصف الليل في الفضائية العراقية، أي سيكون ١٦,٦% بث الفضائية في اليوم.

- يقوم بتقديم برنامج صباح العراقية مقدم ومقدمة، بينما برنامج صباح الخير يا مصر، أما مقدم واحد أو مقدمة واحدة طيلة البرنامج، رغم طول البرنامج وكثرة الحوار الذي يتحمله المقدم، وكان سابقاً يقدمه ما بين ٢ الى٤ من الجنسين، ووجود مقدم واحد لبرنامج طوله ثلاث ساعات ويحتاج الى التركيز والحوار المستمر مع عدة جهات، يشكل صعوبة حقيقية مهما كانت قدرات المقدم. المقترح لبرنامج "صباح الخير يا مصر" أن يعود لأشراك أكثر من مقدم ليسهل المهمة وليكون البرنامج أكثر تأثيراً.

- ان هنالك العديد من الفقرات الثابتة مشتركة بين البرنامجين، هنالك برامج قليلة ثابتة توجد في برنامج دون الآخر. لكن تغلب الفقرات الإخبارية والسياسية في الفقرات الثابتة في برنامج صباح الخير يا مصر.

- ان لدى البرنامجين مراسلين في داخل البلد ومن الخارج، بعضهم يرسلون تقارير مصورة مسجلة غير مباشرة وآخرين بشكل مباشر، وبحدود ٤-٥ تقرير في برنامج صباح الخير يا مصر، وحوالي ٦ تقارير في برنامج صباح العراقية، ويتراوح طول التقرير المصور يتراوح بين ٣-١٥ دقيقة في برنامج صباح الخير يا مصر، ويتراوح حوالي ٣-٨ دقيقة تقارير في برنامج صباح العراقية. وهذه نسبة جيدة. كما يتم اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير من قبل المراسلين في كلا البرنامجين، لكن بينت الدراسة ان جنس المواطنين في اللقاءات ٣٠% من الاناث و٧٠ % من الذكور في برنامج صباح العراقية، أي وجود فرق كبير بين الجنسين، بينما المصرية الفروق بسيطة بين الجنسين.

- تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٣٠% من برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٤٦% من برنامج "صباح العراقية"، وهنالك فقرات ثابتة أخرى في برنامج "صباح الخير يا مصر"، تتعلق بالأخبار المكررة عدة مرات، مما يزيد نسبة الفقرات الثابتة الى حوالي الـ ٥٠%، لكن تطغي الفقرات الإخبارية الثابتة في برنامج "صباح الخير يا مصر"، قياساً ببرنامج "صباح العراقية" الذي تشغل فقرة الطبخ فيه حوالي ١٨% من وقت البرنامج، بينما يخلو برنامج "صباح الخير يا مصر" من فقرة مماثلة لوجود برنامج خاص للطبخ يسبق المجلة الصباحية.

- النتائج تؤكد الافتراض الأول الذي حددته الدراسة:

((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات ثابتة متشابهة)).

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الإخباري والسياسي تشكل ٥٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٠% من برنامج "صباح العراقية". وهذه النتائج تؤكد أن المضمون الإخباري والسياسي هو الطاغي في برنامج "صباح الخير يا مصر"، مما يؤكد الافتراض الثاني الذي وضعته الدراسة وهو ((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم مضامين اخبارية بنسبة كبيره)).

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الفني تشكل ٦,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الثقافي تشكل ٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٢٠,٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون العلمي والطبي تشكل ٨,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٤% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون المنوعات والفقرات الاجتماعية العامة تشكل ٣١% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥٠,٥% من برنامج "صباح العراقية". وهذه النتائج تتقارب قليلا وليس بشكل كامل مع الاقتراض الثاني للدراسة وهي ((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات تتشابه في الشكل والمضمون)).

- نجد قلة الفقرات الترفيهية والمسلية في البرنامجين والتي تبث الفرح والنشوة في المتلقين، ليبداوا نهارهم بسعادة.

Search Summary.

The study and follow-up of programs related to morning TV magazines on Arab satellite channels by the researcher, two programs were selected for the study, namely, **"Sabah al-Khair Yamaser"** and **"Sabah Al-Iraqiya"**

-The length of the broadcast of the programs of the morning television magazines which are broadcasted daily, makes the task difficult for those in charge of communication, or directors, or presenters to reach the hearts of

the recipients and attract their attention, and that requires a lot of efforts in both preparation and presentation stages.

-Sabah Al-Kheir Yamasr program which is on the air for 3 hours every day, representing 12.5% of daily satellite broadcasting, while **Sabah Al-Iraqiya** length is two hours daily of broadcasting, which represents 8.3% of daily time broadcasting, and this represents most of the broadcasting time allocated that requires a close and thorough attention, and since broadcasting starts after midnight in the Iraqi time zone, which will make it reach 16.6% of the total length of broadcasting time per day.

-Sabah Al-Iraqiya program is characterized by being presented by male and female anchor team, while the program, **Sabah Al-Kheir Yamasr"** is introduced by only one anchor despite its length and number of dialogues that the presenter is engaged in performing, which previously required between 2 to 4 of male and female anchors, hence Three hours long program requiring constant focus and engaging several parties, constitutes a real difficulty whatever the abilities of the presenter. The proposed program " **Sabah Al-Kheir Yamasr**" will return to involve more than a single presenter in order to facilitate the task and to become a more influential program.

-both programs have correspondents inside and outside the country. Some of them send direct and indirect recorded video reports, 4-5 reports by **Sabah Al-Kheir Yamasr**, and about 6 reports in the Iraqi Sabah program. The length of each report ranges from 3 to 15 minutes by **Sabah Al-Kheir Yamasr** program, and about 3 to 8 minutes s in the Iraqi Sabah program. However, the study showed that the gender composition of citizens attending the meetings is 30% females and 70% males in the Sabah program of Iraq, that is, there is a big difference between the genders, while this difference in the Egyptian program is far less.

The daily running shows cover about 30% of **Sabah Al-Kheir Yamasr** program.

while the running daily shows constitute about 46% of the Sabah Al-Iraqiya program. there are other fixed running sections in **Sabah Al-Kheir Yamasr** program, and if we consider the related re-run news several times, then fixed shows will rise to about 50 in the "**Sabah Al-Kheir Yamasr**", while "Sabah Al-Iraqiya" program, runs a cooking show which occupies about 18% of program time, while "**Sabah Al-Kheir Yamasr**" program does not include a special cooking program since it covers that ahead of the morning magazine.

-The results confirm the first hypothesis identified by the study:

(The morning TV magazines in Arab satellite channels offer similar fixed sections).

-The proportion of broadcast articles with news and political content constitute 52% in "**Sabah al-Khair Yamasr**" program, but only 10% of the "**Sabah al-Iraqiya.**" Program. These results confirm that the news and political content is overwhelming in the "**Sabah Al-Kheir Yamasr**" program, which confirms the second hypothesis introduced by the study that "the morning television magazines in the Arab satellite channels provide mostly news in its broadcasting".

-The percentage of the broadcast of the sections that carry entertainment or artistic content constitute 6.5% in the "**Sabah Al-Kheir Yamasr**", compared to only 5% of the program "**Sabah al-Iraqiya**".

-The percentage of broadcast of cultural content is 2% in "Sabah Al-Khair Yamasr" program, compared to 20.5% of "Sabah Al-Iraqiya" program.

-The percentage of scientific and medical broadcasting content is 8.5% in **"Sabah Al-Khair Yamasr**" program, compared to 14% of **Sabah Al-Iraqiya** program.

-The percentage of varieties content broadcasted, in addition to general social issues cover 31% in the program "Sabah al-Khair Yamasser", but reaches to 50.5% of "Sabah al-Iraqiya". And these results converge slightly and not fully with the second hypothesis of the study is ((The morning television magazines in Arab satellite channels provide sections similar in form and content.

- Both programs offer a few and limited sections of entertainment programs, that spread joy and euphoria among viewers, to start a pleasant day.

Translated by Yonadam Yonadam

مشكلة البحث:

المجلات الصباحية المقدمة من خلال الفضائيات العربية لها أهمية خاصة، فأنها تأخذ حيزاً كبيراً من ساعات البث التلفزيوني، ولم يعد جمهورها ربات البيوت فقط، بل تنوع جمهوره من المتلقين من كافة فئات المجتمع بفضل التطور الحاصل في التكنولوجيا، ولكونها تبث في الساعات الأولى من النهار، فأنها تؤثر على مزاجية ونفسية المتلقي، فأما تمنحه طاقة إيجابية مما يجعله مرتاحاً وإيجابياً في حالة سماعه مضامين تبث فيه الفرح والسعادة والنشوة، أو العكس فيتأثر سلباً ويبدأ

نهاره منزعجا ونفسيته متعبة في حالة تلقيه مواد تبث مضامين سيئة تعكر مزاجه، وهذا يؤثر على عمله أو دراسته، أو نشاطه خلال ساعات اليوم، وهذا بالتأكيد بحاجة الى دراسات أكاديمية، فمن الضروري معرفة مضامين هذه البرامج والأسس التي يتم من خلالها إعدادها لتلبي احتياجات الجمهور ومدى مراعاة القائمين على إعدادها للواقع الذي يعيشونه من خلال هذه البرامج.

أهمية الدراسة:

من خلال المتابعة والدراسة يمكننا:

١. التعرف على الآليات المتبعة في إعداد هذه المجلات الصباحية في الفضائيات العربية قيد الدراسة.

٢. التعرف على مضامين هذه المجلات الصباحية المقدمة في هذه الفضائيات من معلومات وأفكار.

٣. متابعة الاعداد والتقديم لهذه المجلات الصباحية ومدى نجاحهم في مهامهم، في فقرات البرنامج.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى:

١. التعرف على أساليب إعداد برامج المجلات الصباحية، في هذه الفضائيات قيد الدراسة.

٢. التعرف على نوعية القوالب الفنية التي يتم تقديم هذه البرامج في هذه الفضائيات العربية.

٣. التعرف على الأوقات التي يتم فيها تقديم هذه البرامج، ومدى وملاءمتها للجمهور.

تساؤلات الدراسة:

تساؤلات الدراسة التحليلية: تركزت تساؤلات الدراسة فيما يلي:

١- ما الجهة المنتجة لبرنامج المجلة التلفويونية الصباحية.؟

٢- ما طبيعة بث برنامج المجلة التلفويونية الصباحية (مباشر/غير مباشر) ؟

٣- ما هي ساعة بث برنامج المجلة التلفويونية الصباحية ؟

٤- كم هي عدد دقائق بث لبرنامج المجلة التلفويونية الصباحية ؟

٥- ما طبيعة ديكور استوديو برنامج المجلة التلفويونية الصباحية ؟

٦– من هم مقدمي برنامج المجلة التلفويونية الصباحية (ذكور/ أناث)؟

٧ – كم عدد حلقات برنامج المجلة التلفويونية الصباحية في الأسبوع؟

٨- مراسلي المجلة وتقاريرهم.

٩- معرفة الفقرات الثابتة في حلقات برنامج المجلة التلفويونية الصباحية.

فرضيات الدراسة:

١- ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات ثابتة متشابهة.

٢- ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات تتشابه في الشكل والمضمون.

٣- ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم مضامين أخباريه بنسبة كبيره.

الإطار المنهجي للدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المسحية الوصفية من خلال رصد ومتابعة طويلة لبرامج المجلات التلفويونية الصباحية في العديد من الفضائيات العربية، وتحليل على ضوء قسيمة تحليل المضمون لفقرات البرامج في المجلة التلفويونية الصباحية، وتم الاعتماد على أداة تحليل المضمون لتحليل عينات من فقرات برنامجين لمجلتين صباحيتين.

مجتمع الدراسة:

المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية.

عينة الدراسة:

عينة الدراسة هي فقرات برنامج **صباح الخير يا مصر**، الذي تبثه الفضائية المصرية الأولى باعتباره أول برنامج كمجلة تلفزيونية صباحية عربياً، وفقرات برنامج **صباح العراقية** الذي تبثه الفضائية العراقية الرسمية، لكون الباحث من العراق ويتابع بشكل خاص هذا البرنامج.

الفترة الزمنية للدراسة:

تابع الباحث برامج المجلات التلفزيونية الصباحية في العديد من الفضائيات العربية العامة والخاصة لعدة سنوات، وتابع بشكل خاص عينة الدراسة للفترة الزمنية لمدة سنة، لكن نتائج البحث هي حصيلة الفترة الزمنية لشهري آذار/ مارس ٢٠١٩ حتى أبريل/ نيسان ٢٠١٩.

المفاهيم والمصطلحات:

المجلات التلفزيونية الصباحية:

المجلة التلفزيونية، قالب أو شكل تلفزيوني يعرض بصفة دورية، ويتضمن فقرات متنوعة من حيث الشكل والمضمون، تربطها وحدة عضوية، وتقدم بأسلوب يكسبها خصائص المجلة المطبوعة، وأحياناً يطلق على حلقة البرنامج اسم «العدد»، وبصفة عامة فإن المجلة التلفزيونية تجمع القوالب الأخرى بشكل مصغر، ففيها الحديث المصغر، والحوار المصغر، والخبر المصغر، والتقرير التلفزيوني المصغر.[1]

فهي برامج تقدم صباحا تستغرق من ساعة وتصل بعضها الى أربع ساعات، تحوي العديد من الفقرات الثابتة والمتغيرة، وتقدم معظمها بشكل مباشر وقد يعاد عرضها ليلا، وتتبع قوالب مختلفة في تقديمها. وتتناول مواد ومضامين مختلفة ومنوعة.

الدورة البرامجية التلفزيونية:

من أجل التخطيط العلمي لبرامج القنوات التلفزيونية، تقوم الإدارة المشرفة أو المسؤولة بوضع دورات برامجية فصلية، تتضمن العناصر المهمة والرئيسية لكافة البرامج التي ستقدم خلال الفصل مع حصة كل منها من ساعات البث، وتضع الإدارة الأهداف العامة التي في ضوئها حددت تلك الحصص وما هو مطلوب من هذهِ البرامج، وغالباً ما تكون الدورات أربع أي لكل فصل دورة، ولكن ذلك ليس لزاماً فمعظم القنوات الفضائية العربية تتبع نظام الدورات الفصلية الثلاثة، بسبب وجود شهر رمضان، حيث له خصوصية وتهيئ لهذا الشهر برامج منوعة خاصة تكون غالباً متميزة. كما تكون الدورة الشتوية لبعض القنوات ستة أشهر، وغالباً ما تواجه برامج الدورة الصيفية بعض الإشكالات بسبب الإجازات الدورية للعاملين. لكن نجد أن معظمها لا يلتزم بهذهِ الدورات البرامجية أو أنها غالباً ما تخضع للتغيير أو إلغاء بعض البرامج منها أو إضافة أخرى دون سابق أنذرا، وبعض القنوات يعد دورة برامجية خاصة بشهر رمضان. وتصنف في ضوء ذلك البرامج وحصة كل منها ضمن الدورة البرامجية.
وغالباً ما تكون الدورات البرامجية فصلية، أي ربيعية، صيفية، خريفية، شتوية.

التخطيط التلفزيوني:

[1] - فهد بن عبد الرحمن الشميمري التربية الإعلامية (كيف نتعامل مع الإعلام؟)، ٢٠١٠، الناشر: لا يوجد، ص٢٢٢.

التخطيط بالقنوات الفضائية العربية أصبح عاملاً مهماً، فالتخطيط هو تفكير علمي سليم من أجل تحقيق الأهداف المرسومة التي تحددها سياسة القناة ضمن الخطط التي تضعها، ويعرف سعد لبيب التخطيط التلفزيوني بأنه (توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطة، من أجل تحقيق أهداف معينة في إطار السياسة الإعلامية والاتصالية مع الاستخدام الأمثل لهذهِ الإمكانيات)[١]، ولابد من أتباع أسلوب علمي من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها، ولا بد من تحديد الوسائل والأساليب وتوفير المتطلبات البشرية والمادية واستثمار المتاح من أجل تنفيذ البرنامج بالفترة الزمنية المحددة، والتخطيط هو المرحلة النهائية لوضع السياسات الإعلامية ومن ثم ترجمتها إلى الواقع الملموس، أي أن التخطيط ينفذ الأهداف أو السياسات المقرة، والتخطيط الثقافي هو جزء من التخطيط التلفزيوني الأساسي.

<u>البرامج المباشرة في التلفزيون:</u> هي البرامج التي يتم تقديمها حية للمشاهد، وتهتم في معظم الأحيان بتفاعله ومشاركته عبر الاتصال الهاتفي أو الرسائل النصية القصيرة أثناء فترة البث.

- والبرامج المباشرة عادة تكون في فترتي الصباح والمساء، وتندرج ضمن المنوعات، وقد ترتبط بمناسبات معينة، أو تكون برامج أساسية في كل فضائية، وتكون مؤطرة في الجوانب الخدمية الهادفة لبناء المجتمع.

- إعداد البرامج المباشرة ليس سهلا، لأنها غالبا ما تكون يومية أو على الأقل أسبوعية، ما يعني عدم إراحة المعد وإعطائه فاصلا لتجديد الاسلوب والمفردات، لذلك تعتمد البرامج المباشرة خاصة اليومية منها، على ما يقدمه الضيوف أكثر من اعتمادها على معلومات المعد.

- بعض المعدين يقومون بإعداد كل فقرة من البرنامج على حدة، ومن ثم يقومون بتجميعها، أو يتركون الأمر للمخرجين.

- ويفضل وجود معد أساسي وعدد من المعدين المساعدين أو المشاركين، حيث يتم توزيع الفقرات حسب التخصص والإمكانيات، ومن ثم يقوم المعد الرئيسي بتجميع الأجزاء وربطها بنص واحد.

- يتطلب ان يكون للبرامج المباشرة فريق عمل منسجم متماسك ومتفاهم من المعدين، قد لا يحتاج لنص، وإنما يقوم كل معد بإعداد ما تجود به مخيلته من الفقرات حسب استيعابه لطبيعة البرنامج. وقد تثبت فقرات البرنامج اليومي مثلا (مقدمة ـــ مطبخ ـــ ضيف ـــ عودة للمطبخ ـــ مسابقة ـ اتصالات ـ ضيف ـ سياحة ـ حل المسابقة والختام)،

٤-سعد لبيب، التخطيط التلفزيوني في دولة الخليج، الرياض، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيون الخليج، ١٩٨٥، ص١١.

من أنواع البرامج المباشرة:

- **البرامج المباشـــرة المنوعة**: التي تخاطب أكبر قدر من فئات المتلقين، وتكون متعددة الفقرات لتلبي كل الأذواق والاهتمامات.

-**البرامج الحوارية**: وتختص بقضـــايا معينة، ثقافية أو اجتماعية أو ســياســية أو دينية، وغالبا ما تأتي في الجزء الثاني من المساء ويتوجه على الطبقات المثقفة.

وتعتبر البرامج الحوارية من أصـــعب البرامج إعدادا وأتعبها بحثا للمعد، ويتطلب ان يكون المعد والمقدم على المام من جميع جوانب الموضوع قيد الحوار أو من المتخصصين فيه.

-**البرامج المشـــتركة:** منها برامج المناســـبات، ويكون النقل فيها متناوبا بين أكثر من قناة وفي قناتين تلفزيونيتين على الأرجح، وتتطلب وجود فريقين تلفزيونيين في المحطتين، وإعداد النص بطريقة مرنة تسمح بالتغيير لكل الاحتمالات المتوقعة.

- **برامج المسابقات:** والتي يكون بعضها مباشر وأخرى مسجلة، والمباشرة منها تتميز بـــصعوبة التغلب على الأخطاء، إمكانية التواصـــل بين المقدم والمتلقين، لكن قد يحرج المقدم أو يربك في بعض الظروف.

- **برامج الرأي العام:** والتي تحاول توجيه المشـــاهد وتعبئته باتجاه معين، وإعداد برامجه من أخطر أنواع الإعداد وأصعبها، ذلك فمن الضروري أن يكون لكل معد رسالة هادفة إنسانية تحافظ على القيم الإنسانية الكاملة.

- **برامج التعبئة العســـكرية:** والتي تهدف الى بث روح العزيمة ورفع المعنويات، وبث روح الانهزامية والإحباط في الطرف الآخر.

وهنالك برامج مباشرة أخرى أيضا.

الدراسات السابقة:

للأسف لم تتوفر دراسات خاصة بالبرامج قيد الدراسة وهي المجلات التلفزيونية الصباحية، وهذا ما حفز الباحث على دراستها، لكن هنالك عدة استبيانات قامت بها جهات مختلفة منها:

- في استبيان الكتروني دراسة لموقع (سيدتي نيت)، حول أبرز ١٠ برامج صباحية عربية، ١٠ برامج صباحية على المحطات العربية نعرضها على صفحة موقعنا لأسبوعين متتاليين لكي تختاروا البرنامج الأقرب إلى قلوبكم.[1]

1- ttp://www.sayidaty.net/top-ten / online 12 Maj. 2013-05-12

- صباح الخير يا عرب/ mbc/ تقديم لجين عمران وخالد الشاعر ٧٤,٦١%
- صباح العربية/ قناة العربية/ تقديم مهيرة عبد العزيز وسارة الدندراوي ٩,٧٧%
- صباح السعودية/ التلفزيون السعودي/ القناة الأولى/ تقديم مجموعة من الإعلاميين السعوديين ٤,٦٩%
- عالم الصباح/ المستقبل/ تقديم مجموعة من الإعلاميين ٤,٦٩%
- صباح الخير يا مصر/ دريم/ تقديم مجموعة من الإعلاميين ٢,٣٤%
- دبي هذا الصباح/ تلفزيون دبي/ تقديم "ليال عبد الله"، خالد المري ١,٥٦%
- صباح الوطن/ قناة الوطن الكويتية/ تقديم مجموعة من الإعلاميين ١,١٧%
- صباح الثقافية/التلفزيون السعودي/ تقديم مها السراج ٠,٣٩%
- صباح الإمارات/ قناة أبو ظبي الإمارات/ فاطمة الكتبي، هبة الصقري ٠,٣٩%
- صباح الخير يا كويت/ تلفزيون الكويت/ تقديم مجموعة من الإعلاميين ٠,٣٩%

المبحث الأول: تحليل المضمون Content Analysis:

تختلف آراء أساتذة مناهج البحث حول طبيعة تحليل المضمون، فهل هو مجرد أداة لجمع المعلومات التي تعتمد إجراءات منظمة وموضوعية وكمية لوصف المضمون وقياس العلاقات بين المتغيرات، أم هو طريقة من طرق البحث، والرأي الأخير هو المرجح، وقد تطورت استخدامات تحليل المضمون، حيث يوجد اتجاهان أساسيان في مجال استخدامه يركز الأول منها على الاستخدامات الوظيفية ويركز الثاني على مستوى التحليل.

هنالك عدة تعريفات لتحليل المضمون، أوضحها هو الذي وضعه كرلينجر Kerlinger عام ١٩٧٣م، بأنه (طريقة دراسة وتحليل الاتصال بطريقة منتظمة، موضوعية، وكيفية، بغرض قياس المتغيرات)، كما هنالك التعريف الذي وضعه بيرلسون Berelson عام ١٩٥٢م، والذي يعرف "تحليل المضمون" (هو تكنيك بحثي للوصف الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهر للاتصال)، و هذا التعريف أكثر انتشاراً ويتفق مع الأول في جوانب كثيرة على الرغم من أن التعريف الأول أكثر شمولاً، لأنه أضاف الوصف الكمي لمضمون الاتصال.

ويذهب محمد الوفائي ١٩٨٩م، إلى وصف تحليل المضمون بأنه (طريقة مقننة، وهي ليست منهجاً كما يسميها البعض، فهي ليست منهج تفكير، وإنما هي وسيلة لجمع البيانات، وأسلوب للملاحظة أو المشاهدة أو تتبع للظاهرة بغرض تحليلها بتعميمات أو الإجابة عن تساؤلات أو جمع معلومات لرصد ظاهرة ما)[١] .

فتحليل المضمون هو الطريقة المنهجية التي تستخدم لوصف مضمون الاتصال سواء أكان شفهياً أم مكتوباً أم مذاعا من خلال الراديو أو التلفزيون مذاعاً، وموضوعياً بطريقة منظمة منهجية، بغرض اختبار فروض علمية أو الإجابة عن تساؤلات بحثية.

لذا فتحليل المضمون هو طريقة منظمة وكل مراحلها تتم طبقاً لقواعد واضحة ومتسقة مع بعضها البعض، وثابتة. ويتسم تحليل المضمون بأنه موضوعي، أي أنه يجب أن يتم بمعزل عن تحيزات وأهواء الباحث وأنه يجب أن نحصل على نفس النتائج إذا كررنا التحليل بنفس طريقة البحث، (ومع ذلك فيجب التنويه بأن الموضوعية الكاملة مائة بالمائة لا تتحقق في تحليل المضمون لأن تحديد فئات ووحدات التحليل المتضمنة في البحث تخضع في أحوالٍ كثيرة لذاتية الباحث)[٢].

كما أن تحليل المضمون يعتمد على القياس الكمي، وهذا يعني أن هدفه الوصف والشرح الدقيق لكم كبير من الرسائل، فالعد والقياس الكمي هام لتحقيق الدقة أولاً، وثانياً لقياس العلاقة بين المتغيرات، واستخدام الأدوات الإحصائية.

أما استخدامات تحليل المضمون ، فلم يعد يكتفي بالوصف، بل يتعداه إلى اختبار العلاقات السببية، واختيار فروض لبناء وتطوير النظريات الاجتماعية والإعلامية، ومن الاستخدامات الوظيفية لتحليل المضمون وصف مضمون الاتصال، أي مجرد وصف المضمون الذي تقدمه وسائل الإعلام، ولا تكتفي بعض الدراسات بهذا الوصف، وإنما تتجاوزه إلى تحليل اتجاهات المضمون، كما يستخدم تحليل المضمون لربط خصائص مصدر الرسالة الإعلامية، بخصائص الرسالة التي ينتجها هذا المصدر، وبالتأكيد تختلف خصائص المضمون الذي تنتجه الوسيلة الإعلامية ذاتها باختلاف التوجه السياسي أو الثقافي. كما يستخدم تحليل المضمون لمقارنة مضمون وسائل الاتصال بالعالم الحقيقي، وفي تقييم صورة جماعة معينة في المجتمع والهدف من استخدام تحليل المضمون هو دراسة كم ونوعية التغطية الإعلامية لكل الفئات والجماعات في المجتمع لرصد اتجاهات التغطية. كما يستخدم لتطوير واختيار نظريات علمية.

١٦-مناهج البحث الإعلامي وطرق الإبداع الصحفي، تأليف وإعداد عطا الله الرمحين، نزار ميهوب، نهاد محمود، عبد الله قيسية، منشورات جامعة دمشق-كلية الآداب-قسم الإعلام، مركز التعليم المفتوح، مطبعة جامعة دمشق، ط١، ص١١٨.

١٧-المصدر السابق، ص١١٩.

ويمر تحليل المضـمون بعدة إجراءات تبدأ بتحديد مشـكلة البحث وصـياغة الفروض والتحليل وبناء الفئات، وأجراء اختبار الثبات ومن ثم تحليل البيانات وتفسير النتائج.

وتحليل المضـــمون حســـب تعريف دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية، (بأنه أحد المناهج المستخدمة في دراسة محتوى وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية، وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل، وتقسيمها وتحليلها كمياً وكيفياً على أساس خطة منهجية منظمة.)[١]

المبحث الثاني: خصوصية المجلات التلفزيونية الصباحية

للمجلات التلفزيونية الصباحية خصوصية فهي:

أولاً: إن المجلة التلفزيونية الصباحية بالضرورة تكون متنوعة المضامين، فالكثير من البرامج تشترك في جوانب متداخلة المضمون، فهنالك برامج ثقافية تنحى منحا عاما أو سياسياً، والعديد من الموضوعات السياسية تتضمن جوانب ثقافية وليس من السهل الفصل بين ما هو سياسي وما هو فني أو اجتماعي أو ثقافي أحياناً. مما سيجعلنا في حيرة عند تصنيف مضامين هذه البرامج في سياقها الدقيق، أن البرامج التي تقدم بصيغة المجلة التلفزيونية، خصوصاً الصباحية منها، مثال "صباح الخير يا مصر" أو "صباح العراقية" والتي تمتد عدة ساعات يومياً، يعرض خلالها العديد من الفقرات الإخبارية العامة والسياسية والفنية والثقافية.

ثانياً: ان المجلات التلفزيونية الصباحية تبث في الساعات الأولى من اليوم، فتحتاج الى اختيار فقرات منوعة خفيفة تؤثر إيجاباً على المتلقين، وان يكون مخرجي ومعدي البرنامج على دراية باحتياجات المتلقين وطبيعتهم في هذه الفترة الزمنية المهمة من اليوم.

ثالثاً: يعتمد نجاح برنامج المجلة التلفزيونية الصباحية بدرجة كبيرة على مقدمي فقرات المجلة، فالشهادة الجامعية وحدها لا تكفي، بل يتطلب ان يكون المقدمين ذو وجه مقبول يتمتع بالوسامة، ويمتازون باللباقة وسرعة البديهية والقدرة على الحوار، تعلو البسمة وجوههم دائماً، من الذين يمتازون بتنظيم وقتهم بشكل جيد، ولديهم خزين جيد من المعلومات والثقافة العامة.

رابعاً: توفير مراسلين جيدين، وعلاقات عامة جيدة مع مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، ونخبة المجتمع من فنانين وأدباء وعلماء ومتخصصين.

١٨-عاطف العبد، الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية، الجوانب المنهجية، النماذج التطبيقية والتدريبات العملية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م، ص١٦٢.

خامساً: ضرورة التنوع في مضامين فقرات البرنامج والاكثار من الفقرات الخفيفة التي تشيع الفرح والبهجة والتفاؤل، والإقلال من الفقرات والأخبار التي تبعث على الألم والاحباط والتشاؤم.

سادساً: برنامج المجلة التلفزيونية الصباحية يبث بشكل مباشر، مما يستدعي الانتباه والتهيئة لكل طارئ من قبل جميع المشرفين على البرنامج.

سابعاً: برنامج المجلة التلفزيونية الصباحية يستغرق بثه فترة طويلة، مما يتطلب ان يكون مقدمي الحلقة التهيئة النفسية والجسدية للعمل المتواصل والتركيز الجيد حتى نهاية الحلقة.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية البحثية:

صفات العينة البحثية:

أولاً: مجتمع الدراسة:

المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية.

ثانياً: عينة الدراسة:

عينة الدراسة هي فقرات برنامج صباح الخير يا مصر، الذي تبثه الفضائية المصرية الأولى باعتباره أول برنامج كمجلة تلفزيونية صباحية عربياً، وفقرات برنامج صباح العراقية الذي تبثه الفضائية العراقية الرسمية، لكون الباحث من العراق ويتابع بشكل خاص هذا البرنامج.

والغاية من الدراسة ليست المقارنة بين البرنامجين، بقدر ماهي تبيان طبيعة هذه المجلات التلفزيونية الصباحية، وتبيان مضامينها.

ثالثاً: الفترة الزمنية للدراسة:

تابع الباحث برامج المجلات الصباحية في العديد من الفضائيات العربية العامة والخاصة لعدة سنوات، وتابع بشكل خاص عينة الدراسة للفترة الزمنية لمدة سنة، لكن نتائج البحث هي حصيلة الفترة الزمنية لشهري آذار/ مارس ٢٠١٩ حتى أبريل/ نيسان ٢٠١٩ وتم تسجيل وتدقيق فقرات البرنامج ضمن قسيمة لكل يوم من أجل تحديد مضامين كل يوم وبحدود ٣٠ حلقة لكل برنامج ضمن الفترة المحددة للبحث.

رابعاً: برنامج "صباح الخير يا مصر"

برنامج تلفزيوني مصري يومي، يعتبر أقدم البرامج المصرية، بدأ تقديمه في الأول من يناير عام ١٩٩٤، وكان الهدف منه تناول الحياة اليومية للمواطن المصري في جميع المجالات كالرياضة والسياسة والزراعة والاقتصاد والفن والأخبار والثقافة، ويبث يوميًا من السابعة وحتى العاشرة صباحًا، وهو الموعد الذي استمر به البرنامج حتى الآن.

والبرنامج من أوائل المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية ومن أهم البرامج التلفزيونية التي قدمها التلفزيون المصري على مدار تاريخه. يبث يومياً الساعة السابعة صباحاً بتوقيت مصر على القناة الأولى والفضائية المصرية ولمدة ثلاث ساعات متواصلة. يقدم البرنامج عدة فقرات متنوعة، البرنامج يعد شاملا لأحوال داخل مصر كونه يقدم العديد من الفقرات منها: أخبار ورياضة وسياحة وفن وثقافة وطقس والحالة المرورية وغيرها.....الخ ويستضيف ذو الاختصاص والنجوم والفنانين المعروفين. البرنامج له شعبية وقدم البرنامج نجوم عديدة من المذيعين والمذيعات الذين أصبحوا من نجوم الصف الأول أمثال جمال الشاعر.

البرنامج يتضمن بعض الفقرات الإخبارية والسياسية والاجتماعية والغنائية والفنية ومناقشة أحوال العلم والفن والرياضة في مصر والعالم.

لبرنامج صباح الخير يا مصر موقع الكتروني يقدم من خلاله العديد من الخدمات لمشاهديه، ويمكن مشاهدة البرنامج على الهواء مباشرة من خلال الموقع.

ويقوم الموقع بعرض أرشيف لحلقاته السابقة إضافة إلى صفحة خاصة بالبرنامج على الفيس بوك، وتم إنشاء صفحة خاصة على موقع تويتر، كما تم إطلاق قناة خاصة على موقع يوتيوب يمكن من خلالها مشاهدة كل فقرات البرنامج.

ويقدم الموقع عددا من الخدمات التفاعلية، مثل استطلاعات الرأي، ومشاركات المشاهدين بالفيديو والصور، والتعليق على الفقرات المذاعة على الهواء مباشرة، ويمكن الوصول للموقع عبر هذا الرابط http://sabahelkheir.eg

البرنامج من انتاج مركز أخبار مصر، ويشرف عليه عبد اللطيف المناوي.

من فقراته الثابتة يومياً:

- مدخل برنامج صباح الخير يا مصر: أغنية صباحية مبهجة مع موسيقى التتر الخاصة بالبرنامج وهي ثابتة وتعطي هوية خاصة للبرنامج.

- فقرة الطقس: تقدم من داخل استوديو صباح الخير يا مصر بعد اتصال هاتفي مع ادارة الارصاد الجوي، وتعرض درجات الحرارة وحالة الطقس على الشاشة.
- الحالة المرورية. تقدم من خلال نقل مباشر من غرفة عمليات الإدارة العامة للمرور لمعرفة حالة المرور والطرق في مختلف محافظات مصر وليس القاهرة الكبرى.
- رياضة: تقدم مجموعة من التمارين الصباحية الخفيفة التي يستطيع المشاهد ممارستها صباحا.
- خدمات: تتناول أسعار الذهب والعملات وبورصة الخضر والفاكهة.
- صحافة: تتناول قراءة لعناوين الاخبار في الصحف المحلية والعربية وأيضا تستعرض بعض وأهم الاخبار المختلفة الصادرة في الصحف وعلى المواقع الالكترونية.

وكذلك الصحف العالمية لمتابعة الموضوعات المسائية من خلال الصحافة العالمية.

- أخبار خفيفة من السوشيال ميديا
- الطب، طبيب صباح الخير لتقديم معلومة طبية سريعة بشكل يومي ونصائح طبية مفيدة
- نشرات، يتم عرض النشرة الإخبارية مرة واحدة.

برنامج صباح العراقية:

برنامج يبث من الفضائية العراقية الرئيسية تتنوع مواضيعه وشموليتها، تم اختياره من أفضل البرامج ضمن استفتاء أجرته كلية الإعلام في جامعة بغداد مؤخراً، فقراته منوعة، ثقافية واجتماعية وسياسية وخدمية والمنوعات، وكل فقرة تهتم بقضية معينة، وهنالك أيضا ملف المناسبات والتغطيات العالمية والاحتفالات والتقارير التلفزيونية من خلال مراسلي البرنامج من داخل وخارج العراق.

من فقرات البرنامج الثابتة، مطبخ العراقية، وفقرة الرياضة الصباحية، والفقرة الطبية، وحركة المرور في بغداد، وقراءة في صحف اليوم.

جدول رقم (١) يبين بعض خصائص كل فضائية

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	العراقية	المصرية الأولى
لغة البرنامج	اللغة العربية	اللغة العربية
نوع البث	مباشر	مباشر
طول البرنامج بالدقيقة	٩٠ دقيقة	٦٠ دقيقة
فترة البث	من السابعة صباحاً حتى العاشرة صباحاً	من العاشرة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً، ويعاد بثه بعد منتصف الليل
عدد الحلقات في الاسبوع	٧	٦
عدد المقدمين لكل حلقة	١ كان سابقاً، ما بين ٢-٤ مقدمين	٢
جنس المقدم في كل حلقة	تناوب ذكر وانثى	ذكر وانثى

من الجدول رقم (١)، يتضح:

- ان البرنامجين يبثان بشكل مباشر وباللغة العربية.

- هنالك مراسلين للبرنامج من داخل البلد وخارجه.

- برنامج صباح الخير يا مصر يبث بشكل مبكر وطول وقت بثه ٣ ساعات يوميا، مما يمثل ١٢,٥% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، بينما صباح العراقية طول وقت بثه ساعتان مما يمثل ٨,٣% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، ويعاد بثه مسجلاً بعد منتصف الليل، أي سيكون ١٦,٦% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، لكنه لا يبث يوم الجمعة.

- برنامج صباح العراقية لا يقدم يوم الجمعة.

- يمتاز برنامج صباح العراقية كون يقوم بتقديمه مقدم ومقدمة، بينما برنامج صباح الخير يا مصر، أما مقدم واحد أو مقدمة واحدة طيلة البرنامج، رغم طول البرنامج وكثرة الحوار الذي يتحمله المقدم، وكان سابقاً يقدمه ما بين ٢ الى ٤ من الجنسين.

جدول رقم (٢)

طبيعة موسيقى التتر والديكور

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
موسيقى التتر	موسيقى ثابتة هادئة لا زالت تقدم منذ سنين	موسيقى عادية من التراث
الديكور	ستوديو ٢٧ في القاهرة يطل على النيل، مساحة كبيرة، ديكور شرقي بسيط، مقعد فردي وآخر كبير تتوسطه طاولة	ستوديو كبير، عدة مقاعد وطاولة، وقسم خاص للمطبخ، ديكور عصري بسيط

من الجدول رقم ٢ يتضح ان البرنامجين شبه متشابهان من ناحية طبيعة موسيقى الافتتاح ونوعية الديكور في الأستديو، مع اختلاف الشكل.

جدول رقم (٣)

الفقرات الثابتة في البرنامجين

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
النشرة الإخبارية	تقدم الأخبار عدة مرات مع مصاحبة الأخبار بالإشارة للبكم	يقدم موجز للنشرة الإخبارية
مطالعة في الصحف الصادرة اليوم	توجد فقرة خاصة	لا توجد فقرة خاصة
الحالة الجوية	يقدم تقرير من خلال التلفون وتقرير من خلال الشاشة	لا توجد فقرة للحالة الجوية
فقرة رياضية	توجد فقرة تمارين رياضية وفقرة أخبار رياضية	توجد فقرة تمارين رياضية صباحية
الحالة المرورية	توجد فقرة للحالة المرورية	توجد فقرة للحالة المرورية

فقرة المطبخ	لا توجد لوجود برنامج كامل حول المطبخ يسبق المجلة الصباحية	توجد فقرة خاصة بالطبخ
فقرة لأسعار المعادن والعملات والخضر والفواكه	توجد	لا توجد
فقرة صحية	توجد فقرة صحية	توجد فقرة صحية
فقرة خاصة بالسوشيال ميديا	لا توجد	توجد
يتم بث دعايات تجارية	يتم بث دعاية البنك الأهلي المصري	لا يتم بث دعايات
يتم بث اعلانات عامة	يتم بث اعلانات عامة	يتم بث اعلانات عامة عن برامج الفضائية
فقرة ترفيهية	ضحكتين وبس	لا توجد
فقرة للرسم	لا توجد	لا يقدم دائماً تم استحداثه مؤخراً

يتضح من الجدول:

- ان هنالك العديد من الفقرات الثابتة مشتركة بين البرنامجين.
- هنالك برامج قليلة ثابتة توجد في برنامج دون الآخر.

جدول رقم (٤)

عرض البرنامج في الدورات التلفزيونية السنوية

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
اسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
الدورة التلفزيونية	في جميع الدورات التلفزيونية دائمي	في جميع الدورات التلفزيونية دائمي

يتضح من الجدول: ان البرنامجين دائميه وتتضمنها جميع الدورات التلفزيونية

جدول رقم (٥)

القوالب المستخدمة في تقديم البرنامج

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
القوالب المستخدمة في التقديم	معظم أشكال القوالب التلفزيونية	معظم أشكال القوالب التلفزيونية

يتضح من الجدول: ان البرنامجين يستخدمان معظم أشكال القوالب التلفزيونية.

جدول رقم (٦)

التفاعلية والتواصل مع الجمهور بشكل مباشر خلال بث البرنامج

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
تواصل البرنامج مع الجمهور بشكل مباشر	لا يوجد تواصل مع الجمهور بشكل مباشر	لا يوجد تواصل مع الجمهور بشكل مباشر

- لا يوجد تفاعلية وتواصل مع المتلقين في كلا البرنامجين.

جدول رقم (٧)

التفاعلية مع المسؤولين بشكل مباشر خلال بث البرنامج

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
اسم الفضائية	المصرية الاولى	العراقية
تواصل البرنامج مع المسؤولين بشكل مباشر	يوجد تواصل مع المسؤولين بشكل مباشر	يوجد تواصل مع المسؤولين بشكل مباشر
وسيلة الاتصال مع المسؤولين	بالهاتف	بالهاتف

- يتم الاتصال المباشر والتواصل بالمسؤولين وذوي الشأن، في فقرات كلا البرنامجين من قبل المقدمين.

جدول رقم (٨)

يبين طبيعة المراسلين

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
هل يوجد مراسلين محلين	نعم يوجد	نعم يوجد
هل يوجد مراسلين في خارج البلد	نعم يوجد	نعم يوجد
هل يوجد بث مباشر واتصال مع المراسلين	نعم يوجد بث مباشر واتصال مع المراسلين، وبعضهم يرسلون تقارير مسجلة غير مباشر	نعم يوجد بث مباشر واتصال مع المراسلين، وبعضهم يرسلون تقارير مسجلة غير مباشر
عدد التقارير للمراسلين في كل حلقة	بمعدل ٤-٥ تقرير مصور	بمعدل ٦ تقارير مصورة
طول التقرير المصور	٣-١٥ دقيقة	٣-٨ دقيقة
اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير	نعم يتم اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير	نعم يتم اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير
معدل اللقاءات مع المواطنين في كل تقرير	من صفر الى ٤	من صفر الى ٧
جنس المواطنين في اللقاءات	٤٥% من الاناث و٥٥ % من الذكور	٣٠% من الاناث و٧٠ % من الذكور

من الجدول يتضح:

- ان لدى البرنامجين مراسلين في داخل البلد ومن الخارج.
- يوجد بث مباشر واتصال مع المراسلين، وبعضهم يرسلون تقارير مسجلة غير مباشرة.
- عدد التقارير المرسلة المصورة من قبل المراسلين بين ٤-٥ في برنامج صباح الخير يا مصر، وحوالي ٦ تقارير في برنامج صباح العراقية.
- طول التقرير المصور يتراوح بين ٣-١٥ دقيقة في برنامج صباح الخير يا مصر، ويتراوح حوالي ٣-٨ دقيقة تقارير في برنامج صباح العراقية.

- يتم اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير من قبل المراسلين في كلا البرنامجين وبمعدل من صفر الى ٤ مواطن في برنامج صباح الخير يا مصر، ويتراوح بين صفر الى ٧ مواطن في برنامج صباح العراقية.
- جنس المواطنين في اللقاءات ٤٥% من الاناث و٥٥ % من الذكور في برنامج صباح الخير يا مصر، و٣٠% من الاناث و٧٠ % من الذكور في برنامج صباح العراقية.

دراسة المضمون:

قام الباحث بعمل قسيمة لكل حلقة ومن ثم تم فرزها وحساب مضامين الحلقات بالدقائق ومعدل ما يمثله كل مضمون من الحلقات التي تم تدقيقها.

تم تدقيق ٤٠ حلقة من كل برنامج، وأدناه قسيمة كنموذج عن القسائم لبرنامج "صباح العراقية"

اسم الفضائية	أسم البرنامج	تاريخ الحلقة زمن بثها التوقيت لمحلي	ملاحظات
العراقية	صباح العراقية	٢ أبريل ١٠-١٢	

الفقرة	زمن الفقرة د.	مضمون الفقرة	الشكل أو القالب الفني للفقرة	طبيعة وشكل الفقرة	التقييم	ملاحظات ذ/أ
اخبار عامة	٥	استعراض تقديم اخبار	مراسلة من الاستوديو	اخبارية	جيدة	
مطبخ مع الشيف فراس	٢+١٠+١٠	أكلة اليوم	ضيف من داخل الاستوديو	منزلية/اجتماعية	جيد	توزعت الفقرة على ٣ أجزاء
الرياضة الصباحية الكابتن بشار	٥	رياضية	ساحة عامة مسجل	رياضية/صحة	متوسط	
الحالة المرورية العميد عمار	٥	اجتماعية عامة	نقل مباشر/ ميداني/	عامة/ أمنية	جيدة	

تقرير ميداني مسجل/ المدينة الآشورية في الحدباء	٦	آثاري/ ثقافي	تقرير ميداني لقاءات عامة	ثقافي/ آثاري	جيد	١/١
لقاء في الاستوديو مع الباحثة ليلى الصالح	٦	آثاري/ ثقافي	ضيف في الاستوديو	آثاري/ ثقافي	جيد	
تقرير طبي د. صطفى الوندي	٣	طبي	تقرير مسجل	طبية/ ثقافة صحية	جيد	
تقرير مصور عن الاقسام الداخلية للطلبة م/ سمير العبيدي	٧	اجتماعي/ عام	تغطية مباشرة/ لقاءات	اجتماعي/ عام	جيد	
ضيف في الاستوديو/ حذيفة ضياء	٦	اجتماعي/ عام	استضافة وحوارية	اجتماعي/ عام	جيد	
تغطية مباشرة/ تكريم نخبة في جامعة بغداد رواد الصحافة العراقية م/ مها الصافي	٩	ثقافي	تغطية ثقافية مع لقاءات	ثقافي	جيد	٠/٢
استضافة عميد كلية الاعلام د. هاشم حسن	٥	ثقافي	استضافة	ثقافي	جيد	١/١
تقرير حول معرض بغداد للكتاب م/ علي محمد	٤	ثقافي	تغطية ثقافية مع لقاءات	ثقافي	جيد	١/٢

تقرير الأوبرا السويدية م/ عصام حسين	٥	ثقافي	تغطية ثقافية مع لقاءات	ثقافي	جيد	١/١
تقرير مسجل م/ يوسف المرشد بغداد تحتضن المغتربين	٣	فني ثقافي	تقرير مسجل	فني	جيد	١/٢
استضافة الفنانة كلوديا حنا	١٥	فني ثقافي	استضافة في الاستديو	فني ثقافي	جيد جدا	
اغنية شبابية خفيفة	٣	فني		فني	جيد	

وهذه قسيمة كنموذج عن القسائم لبرنامج "صباح الخير يا مصر"

اسم الفضائية	تاريخ الحلقة	ملاحظات
المصرية	١٦ أبريل/ نيسان ٢٠١٩	١٠-١٢ صباحا

الفقرة	زمن الفقرة د.	مضمون الفقرة	القالب الفني للفقرة	طبيعة وشكل الفقرة	التقييم	ملاحظات
تقديم	٢ د	افتتاحية ترحيب	تقديم	عامة	جيد	
إخبارية	٦ د.	اخبارية سياسية	النشرة الاخبارية		عادية	قدمتها رغدة منير
	٣ د.	اخباري	تقديم	عامة	جيد	

استعراض فقرات حلقة اليوم						
النشرة الجوية	٦ د.	أخباري	لقاء هاتفي مع عرض وسائل إيضاح	عام	عادية	
تقرير اخباري	٦ د.	أخباري سياسي	أخبار	عام	جيد	
تقرير اخباري مصور	٢ د.	أخباري عام	أخبار	عام	جيد	
تعليق اخباري	٦ د.	أخباري عام	أخبار	عام	جيد	
تقرير مصور عن مهرجان الألوان	٣ د.	ثقافي	تغطية ربورتاج	ثقافي	جيد	
أغنية مكررة	٢ د.	فني	موسيقي	فني	ترفيهية	
أخبار عن تدريبات عسكرية مع لقاء	٥ د.	اخباري سياسي	اخبار	سياسة	متوسط	
تقرير مصور عسكري	٣ د.	اخباري سياسي	ربورتاج مصور	سياسي	عادي	
	٢ د.	سياسي	استفتاء	سياسي	جيد	

استفتاء عن المشاركة السياسية للمرأة						
نشرة أسعار المعادن والعملات والخضر والفواكه	٢ د.	نشرة اخبارية	اخبار	عام	عادي	
فقرة ثابتة ضحكتين وبس	٣ د.	فقرة ترفيهية كوميدية	فني	ترفيهي عام	مناسبة	
فقرة صحية ثابتة	٢ د.	صحي اجتماعي	ثقافة صحية	اجتماعي عام	جيد	اتصال مباشر بالتلفون
موجز للرياضة	٥ د.	اخبار رياضية	رياضة	رياضي	جيد	
أغنية خفيفة	٢ د.	فني	فني موسيقى	فني		
جولة في الصحافة	١٠ د.	سياسي	اخباري	اخباري سياسي	جيد	
مانشيتات الصحافة مع تقارير	١٠ د.	سياسي	اخباري		عادي	مع اتصالات هاتفية
تقرير مصور خارجي	٣ د.	منوعات	سياحي	ربورتاج خارجي سياحي	جيد	
فقرة دعاية ومنوعات مع اغنية	٤ د،	منوعات	فني	فني	جيد	
ضيف في الاستديو	٢١ د.	سياسي	سياسي تنموي	استضافة في الاستديو	جيد	
موجز الأخبار	٦ د.	اخبار	سياسي	نشرة اخبارية	عادي	
ضيف في الاستديو	٢٢ د.	اجتماعي	اجتماعي	ضيف في الاستديو	مهم	حول العنف ضد المرأة
استفتاء مع الجمهور	٧ د.	سياسي	سياسي	لقاءات خارج الاستديو	مهم وآني	

حول الدستور				لاستطلاع الرأي		
ضيف في الاستديو	١٤ د.	صحة نفسية	علمي صحي			كيف نحافظ على الصحة العامة

جدول رقم (٩)

يبين معدل حجم الفقرات الثابتة في الحلقة

المقارنات	برنامج صباح الخير يا مصر	برنامج صباح العراقية
أسم الفضائية	المصرية الأولى	العراقية
النشرة الإخبارية	٦ د	٥ دقائق ي
مطالعة في الصحف الصادرة اليوم	١٠ د.	لا توجد فقرة خاصة
الحالة الجوية	٦ دقيقة	صفر
فقرة رياضية	١٠ دقيقة	٥ دقيقة
الحالة المرورية	٦ د.	٦ دقيقة
فقرة المطبخ	صفر	٢٠ د.
فقرة لأسعار المعادن والعملات والخضر والفواكه	٣ دقيقة	لا توجد
فقرة صحية	٣ د.	٥ دقيقة
فقرة خاصة بالسوشيال ميديا	صفر	٥ دقيقة
يتم بث دعايات تجارية	٣ دقيقة	صفر
يتم بث اعلانات عامة	يتم بث اعلانات عامة	٨ دقيقة
فقرة ترفيهية	ضحكتين وبس ٣ د	لا توجد
فقرة للرسم	لا توجد	٥ د. لا يقدم دائما

- من الجدول نستنتج:

- تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٣٠% من برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٤٦% من برنامج "صباح العراقية"، وهنالك فقرات ثابتة أخرى في برنامج "صباح الخير يا مصر"، تتعلق بالأخبار المكررة عدة مرات، مما يزيد نسبة الفقرات الثابتة الى حوالي الـ ٥٠%.

- تطغي الفقرات الإخبارية الثابتة في برنامج "صباح الخير يا مصر"، قياساً ببرنامج "صباح العراقية".

- تشغل فقرة الطبخ في برنامج "صباح العراقية"، وتشغل حوالي ١٨% من وقت البرنامج، بينما يخلو برنامج "صباح الخير يا مصر" من فقرة مماثلة لوجود برنامج خاص للطبخ يسبق المجلة الصباحية.

جدول رقم (١٠)

معدل نسبة المضامين المختلفة في فقرات كل برنامج

البرنامج	نسبة الفقرات السياسية والاخبارية	نسبة الفقرات الفنية	نسبة الفقرات الثقافية	نسبة الفقرات العلمية والطبية	نسبة المنوعات والفقرات الاجتماعية العامة	المجموع
برنامج صباح الخير يا مصر	%٥٢	%٦,٥	%٢	%٨,٥	%٣١	١٠٠
برنامج صباح العراقية	%١٠	%٥	%٢٠,٥	%١٤	%٥٠,٥	١٠٠

- من الجدول نستنتج:

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الإخباري والسياسي تشكل ٥٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٠% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الفني تشكل ٦,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الثقافي تشكل ٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٢٠,٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون العلمي والطبي تشكل ٨,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٤% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون المنوعات والفقرات الاجتماعية العامة تشكل ٣١% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥٠,٥% من برنامج "صباح العراقية".

تقييم التقديم.

ان الملاحظات على تقديم برامج المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية كثيرة وليست خاصة ببرنامج واحد بل هذه الملاحظات هي حصيلة مشاهدة عدة برامج في عدة فضائيات لفترة طويلة ومن هذه الملاحظات:

- لطول فترة بث البرنامج ولكونه يبث في الساعات الأولى من النهار وبشكل مباشر، كما أشارت الدراسة، فهذا يتطلب ان يكون المقدمين مرتاحين نفسياً وجسدياً وقد نالوا قسطهم من النوم والراحة، لكن للأسف نجد في بعض الحلقات ان المقدم أو المقدمة بالكاد يحاول ان يفتح عينيه بسبب النعاس والإرهاق قبل بث البرنامج، مما يتطلب التنبيه على المقدمين بأخذ قسط كاف من الراحة قبل بث البرنامج بشكل حي.

- يحتاج أن يمتاز المقدم بالبديهية واللباقة، لكن لاحظنا بعضهم يفتقر لذلك.

- الابتسامة الدائمة والبشاشة على وجه المقدمين يجب ان تكون دائمة وخلق أجواء مرحة طيلة ساعات البث، ولكن بعض الأحيان يفشل المقدم في ذلك لربما لأسباب خاصة، أو لوضع صحي طارئ.

- يحاول بعض المقدمين ان يعكس كونه عارفاً بكل شيء، ويتدخل في كل موضوع الى حد السذاجة، مما يعكس صورة سلبية للبرنامج.

- في حالة الحوار، يفترض اعطاء فرصة للضيف بالإجابة دون مقاطعته أو أخذ الكلام منه والتحدث عوضاً عنه، مما يشوش عليه، ويعطي صورة سيئة عن البرنامج، وهذا ما حصل عدة مرات من قبل بعض المقدمين.

- وجود أخطاء في المعلومات وذكر الأسماء دائماً، مما يفترض معرفة اسماء الضيوف ومسؤولياتهم بشكل جيد قبل بث البرنامج.
- تكرار نفس الوجوه كل يوم يبعث على الملل مهما كان المقدم ناجحاً في عمله.
- تقديم فقرات مطولة صباحاً يعتبر غير صحيح، فالمتلقي يحتاج في هذه الفترة الى فقرات قصيرة يمكنه متابعتها بسهولة.
- يتم أحياناً قطع بث المجلات الصباحية التلفزيونية عند وجود مناسبات أو أحداث معينة، بسبب تفرغ الفضائية للانشغال بالحدث أو المناسبة.

نتائج الدراسة.

- إن طول فترة بث برامج المجلات التلفزيونية الصباحية ولكون يبث يومياً، يجعل المهمة صعبة على القائمين على الاتصال من مخرجين ومعدين ومقدمين، ويصعب الوصول لقلوب المتلقين وجذب اهتمامهم، فيتطلب أن تبذل جهود كبيرة في الإعداد والتقديم.

- برنامج صباح الخير يا مصر ووقت بثه ٣ ساعات يوميا، مما يمثل ١٢,٥% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، بينما صباح العراقية طول وقت بثه ساعتان مما يمثل ٨,٣% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، وهذه تمثل نسبة كبيرة من حيز البث للفضائية مما يستدعي الاهتمام الجدي بها، علما انه يتم بثه مسجلاً بعد منتصف الليل في الفضائية العراقية، أي سيكون ١٦,٦% من طول بث الفضائية في اليوم الواحد، وهنا يتطلب عدم بث الفقرات التي استوفت الحاجة لها، مثلا حركة المرور أو الحالة الجوية، كون اعادة بثه بيلا هو موجه الى أمريكا وأستراليا لتفاوت التوقيا، فما جدوى اعادة فقرات لا تهم المواطنين هناك.

- يمتاز برنامج صباح العراقية كون يقوم بتقديمه مقدم ومقدمة، بينما برنامج صباح الخير يا مصر، أما مقدم واحد أو مقدمة واحدة طيلة البرنامج، رغم طول البرنامج وكثرة الحوار الذي يتحمله المقدم، وكان سابقاً يقدمه ما بين ٢ الى٤ من الجنسين، ووجود مقدم واحد لبرنامج طوله ثلاث ساعات ويحتاج الى التركيز والحوار المستمر مع عدة جهات، يشكل صعوبة حقيقية مهما كانت قدرات المقدم. المقترح لبرنامج "صباح الخير يا مصر" أن يعود لأشراك أكثر من مقدم ليسهل المهمة وليكون البرنامج أكثر تأثيراً.

- ان هنالك العديد من الفقرات الثابتة مشتركة بين البرنامجين، هنالك برامج قليلة ثابتة توجد في برنامج دون الآخر. لكن تغلب الفقرات الإخبارية والسياسية في الفقرات الثابتة في برنامج صباح الخير يا مصر.

- ان البرنامجين دائميه وتتضمنها جميع الدورات التلفزيونية، وهذه الصفة موجودة في معظم المجلات التلفزيونية الصباحية.

- ان البرنامجين يستخدمان معظم أشكال القوالب التلفزيونية، بشكلها المصغر، وهذه طبيعة البرامج المنوعة التي تتحمل وجود معظم القوالب التلفزيونية، لكن يغلب عليها القوالب الحوارية، كونها تستضيف العديد من الأخصائيين ومن المسؤولين وغيرهم ويتم أجراء الحوار معهم بشكل مباشر في الاستديو أو من خلال التلفون أو المراسل وكاميرة البرنامج الموجودة في المكان.

- لا يوجد تفاعلية وتواصل مع المتلقين في كلا البرنامجين، فمن الصعوبة في هكذا برنامج التواصل مع الجمهور وتقبل الاتصالات، لكن يجري أحيانا ذلك من خلال المراسل في موقع الحدث عند النقل المباشر، بينما يوجد اتصال مباشر وتواصل بالمسؤولين وذوي الشأن، في فقرات كلا البرنامجين من قبل المقدمين.

- ان لدى البرنامجين مراسلين في داخل البلد ومن الخارج، بعضهم يرسلون تقارير مصورة مسجلة غير مباشرة وآخرين بشكل مباشر، وبحدود ٤-٥ تقرير في برنامج صباح الخير يا مصر، وحوالي ٦ تقارير في برنامج صباح العراقية، ويتراوح طول التقرير المصور يتراوح بين ٣-١٥ دقيقة في برنامج صباح الخير يا مصر، ويتراوح حوالي ٣-٨ دقيقة تقارير في برنامج صباح العراقية. وهذه نسبة جيدة. كما يتم اجراء لقاءات مع المواطنين خلال التقرير من قبل المراسلين في كلا البرنامجين، لكن بينت الدراسة ان جنس المواطنين في اللقاءات ٣٠% من الاناث و ٧٠ % من الذكور في برنامج صباح العراقية، أي وجود فرق كبير بين الجنسين، بينما المصرية الفروق بسيطة بين الجنسين.

- تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٣٠% من برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل الفقرات الثابتة حوالي ٤٦% من برنامج "صباح العراقية"، وهنالك فقرات ثابتة أخرى في برنامج "صباح الخير يا مصر"، تتعلق بالأخبار المكررة عدة مرات، مما يزيد نسبة الفقرات الثابتة الى حوالي الـ ٥٠%، لكن تطغي الفقرات الإخبارية الثابتة في برنامج "صباح الخير يا مصر"، قياساً ببرنامج "صباح العراقية" الذي تشغل فقرة الطبخ فيه

حوالي ١٨% من وقت البرنامج، بينما يخلو برنامج "صباح الخير يا مصر" من فقرة مماثلة لوجود برنامج خاص للطبخ يسبق المجلة الصباحية.

- النتائج تؤكد الاقتراض الأول الذي حددته الدراسة:

((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات ثابتة متشابهة)).

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الإخباري والسياسي تشكل ٥٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٠% من برنامج "صباح العراقية". وهذه النتائج تؤكد أن المضمون الإخباري والسياسي هو الطاغي في برنامج "صباح الخير يا مصر"، مما يؤكد الاقتراض الثاني الذي وضعته الدراسة وهو ((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم مضامين أخباريه بنسبة كبيره)).

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الفني تشكل ٦,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون الثقافي تشكل ٢% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٢٠,٥% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون العلمي والطبي تشكل ٨,٥% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ١٤% من برنامج "صباح العراقية".

- ان نسبة بث الفقرات ذات المضمون المنوعات والفقرات الاجتماعية العامة تشكل ٣١% في برنامج "صباح الخير يا مصر"، بينما تشكل ٥٠,٥% من برنامج "صباح العراقية". وهذه النتائج تتقارب قليلا وليس بشكل كامل مع الافتراض الثاني للدراسة وهي ((ان المجلات التلفزيونية الصباحية في الفضائيات العربية تقدم فقرات تتشابه في الشكل والمضمون)).

- نجد قلة الفقرات الترفيهية والمسلية في البرنامجين والتي تبث الفرح والنشوة في المتلقين، ليبدأوا نهارهم بسعادة.

مقترحات الدراسة.

- يجب أن تحرص البرامج الصباحية على التنوع والتجديد في فقراتها، لجذب المستمعين وشدهم للبرنامج، كفقرات للترفيه وبث الثقافة والمعرفة بشكل مشوق وعصري وجذاب.

- لتحقيق التفاعل الإيجابي مع المتلقين يتطلب، الابتعاد عن التقليد، والتقديم بأسلوب رصين يلبي ذوق الجمهور.

- تقديم فقرات تستهدف جميع فئات المشاهدين، لكسب أكبر قدر من المتلقين.

- أقترح وجود أكثر من مقدم للبرنامج الصباحي الطويل.

- يجب ان تكون فقرات المجلة الصباحية قصيرة تسمح للمتلقي بمتابعتها، والابتعاد عن بث الفقرات التي تخلق حالة التشاؤم والألم في الساعات الأولى من النهار.

- يتطلب اجراء العديد من الدراسات والمتابعة لهذه المجلات الصباحية لأهميتها وكونها تشكل نسبة كبيرة من البث التلفزيوني.

المصادر والمراجع.

- اسماعيل، محمد حسام الدين، المسئولية الاجتماعية للصحافة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٥ القاهرة، ط٢.

- إمام، إبراهيم، الاتجاهات الترفيهية للبرامج الإذاعية والتلفزيونية، مجلة الفن الإذاعي،

، العدد ٨٥، السنة ٢٣، سبتمبر ١٩٧٩م.

- جاد، سهير-سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

- سعد لبيب، التخطيط التلفزيوني في دولة الخليج، الرياض، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيون الخليج، ١٩٨٥.

- الشميمري، فهد بن عبد الرحمن التربية الإعلامية (كيف نتعامل مع الإعلام؟)، ٢٠١٠، الناشر: لا يوجد.

- شكري، عبد المجيد، تكنولوجيا الاتصال.

- كرم شلبي، فن الكتابة للراديو والتلفزيون، جدة، دار الشروق، ١٩٨٧م.

- لورينزو فيلشس، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، التلفزيون في الحياة اليومية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠، ط١.

- العبد، عاطف، الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية، الجوانب المنهجية، النماذج التطبيقية والتدريبات العملية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.

- علي، سامية أحمد، أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩ القاهرة، ط١

- الربيعي، محمد كحط عبيد الربيعي، الدور الثقافي للفضائيات العربية، دار النشر فيشون ميديا-فكشو السويد، ٢٠١٤، ط١.

- الرمحين، عطا الله، وبارعة شقير، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمع بصرية، جامعة دمشق ٢٠٠٦، ط٢.

- مكاوي، حسن عماد وعادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن العشرين، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٦ القاهرة، ط٢.

- الرمحين، عطا الله، نزار ميهوب، نهاد محمود، عبد الله قيسية، مناهج البحث الإعلامي وطرق الإبداع الصحفي، تأليف وإعداد منشورات جامعة دمشق-كلية الآداب-قسم الإعلام، مركز التعليم المفتوح، مطبعة جامعة دمشق، ط١.

- المحنة، فلاح كاظم، البرامج الإذاعية والتلفزيونية، بغداد، جامعة بغداد-بيت الحكمة، ١٩٨٨، ط١.

- مجلة الكيلاني، أنتاج المواد الإعلامية.

- ناصر، عبد الجبار، ثقافة الصورة في وسائل الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١١ القاهرة، ط١.

- http://www.rosaelyoussef.com/news/47318/

- ttp://www.sayidaty.net/top-ten/ online 12 Maj. 2013-05-12

- www.elcinema.com/work/2007989

رابعا: بحوث في التربية والتعليم

درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM)

د. احمد محمد الدويري

استاذ مشارك ـ قسم المناهج والتدريس-كلية العلوم التربوية

جامعة ال البيت – الأردن

د. محمد أحمد الخطيب ـ استاذ مساعد

قسم المناهج والتدريس-كلية العلوم التربوية

الجامعة الهاشمية – الأردن

د. جهاد محمد العجلوني

مشرف تربوي لمبحث الرياضيات ـ الأردن

الملخص

هدفت الدراسة إلى استقصاء درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) في الأردن، واستخدم المنهج الوصفي من خلال ملاحظة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) في الأردن، تكونت أفراد عينة الدراسة من (٣٦) معلما للرياضيات في المرحلة الأساسية في مدينة المفرق تم اختيارهم عشوائياً. أظهرت النتائج: أن هنالك سلوكان مارسها معلمو الرياضيات بدرجة عالية تتماشى مع متطلبات التدريس وفق منحى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات(STEM)، وأن هنالك (٧) سلوكيات مارسها معلمو الرياضيات بدرجة متوسطة تتماشى مع متطلبات التدريس وفق بمنحى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات(STEM)، كما أن هنالك (١٥) سلوكا مارسها معلمو الرياضيات بدرجة منخفضة تتماشى مع متطلبات التدريس وفق بمنحى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات(STEM)، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تلك الممارسات تعزى لكل من متغير المؤهل العلمي، ومتغير سنوات الخبرة. واوصت الدراسة مخططي ومصممي المناهج في وزارة التربية والتعليم

على تطوير مناهج دراسية تتوافق ومنحى (STEM)، كما اوصت بتحليل الكتب المدرسية لمعرفة درجة توافر متطلبات التدريس وفق منحى (STEM).

كلمات مفتاحية: معلمي الرياضيات، درجة الممارسة، التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، STEM.

The degree of practices of teaching requirements according to the STEM approach among mathematics teachers at the basic stage in Jordan

Abstract

The aim of this study was to investigate the degree of practices of teaching requirements according to the STEM approach among mathematics teachers at the basic stage in Jordan. To achieve the objective of this study, an observation card containing 24 behaviors to observe the practices of teaching requirements in line with STEM was applied to a random sample of 36 mathematics teachers in the city of Mafraq. Of the 24 behaviors of the practices of teaching requirements in line with STEM, the results of this study showed that only two behaviors were highly practiced by mathematics teachers, seven behaviors were practiced at a moderate level, and fifteen behaviors were practiced at a low level. In addition, the results showed that there were no statistically significant differences in these practices among teachers with different scientific qualifications or with different years of experience. In conclusion, this study recommended incorporating the STEM approach during the process of curriculum design, and analyzing mathematics textbooks to determine the availability of STEM teaching requirements.

Keywords: Mathematics teachers, STEM, degree of practice.

مقدمة:

يتصف العصر الحالي بأنه عصر ثورة المعلومات والاتصالات والتقدم السريع في شتى مناحي الحياة بعامة والعلوم والتكنولوجيا بخاصة، حيث نتج عن ذلك حدوث تغييرات مهمة في حياة الإنسان، ولعل من أبرز هذه التغييرات استخدام التقنيات الحديثة في شتى أنحاء المعرفة الحديثة، ولمواكبة هذا التغير لابد من تطوير طرائق التدريس والمناهج العلمية بما يحقق وحدة المعرفة، ومن ضمن تلك الطرائق فكرة تكامل المناهج الدراسية، حيث إن لتطور العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات في العقود الأخيرة تأثيرات واضحة على المجتمع الإنساني.

وتقوم فلسفة التكامل بين مواد العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (Integrative Approach among Science, Technology, Engineering and Mathematics STEM) على مبدأ وحدة المعرفة وشكلها الوظيفي، ويعني هذا أن يكون الموقف التعليمي محور نشاط متسع تختفي فيه الحواجز بين كل من العلوم والرياضيات والتكنولوجيا والهندسة مما يجعل له أثرا كبيرا في تطوير البرامج التعليمية القائمة عليه (Hughes,2009 ; Moore,Smith,2014; Briney, Hill,2013).

كما يستند منحى (STEM) نظرياً إلى النظرية البنائية وركائزها التي يتردد صداها مع تعليم (STEM) أن التعلم عملية منفتحة ومستمرة، وأن المعتقدات والدوافع جزء أساسي من الإدراك، وأن التفاعل الاجتماعي أمر أساسي للتنمية المعرفية، وكذالك أن التعلم ينطلق من المعارف والاستراتيجيات والخبرات السياقية (Bruning, Schraw, Norby, and Ronning,2004).

ولعل التكامل بين العلوم في منحى (STEM) يسعى لتحقيق فكرة التعليم التكاملي والذي يسعي لتوفير وتهيئة بيئة التعلم بطريقة تساعد المتعلمين على الاستمتاع والانخراط في ورش عمل تكامل بين تلك العلوم، وتمكنهم من تنمية معارفهم ومهاراتهم بما يتيح له فهم وإدراك العلوم المختلفة بطريقة ميسرة وسهلة وبأسلوب تعليم ممتع(Harrison, 2011) ، كما بينت نتائج دراسات (Thomas & Williams, 2010; Williams, 2013؛ المحيسن وخجا، ٢٠١٥؛ Baran & Maskan, 2010) عدم جدية تطبيق معايير العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات في التعليم العام، وضعف الاهتمام بتكامل أنواع المعرفة العلمية التي يتعرض لها الطلبة، وهذا بدوره انعكس على أدائهم وبالتالي فشلهم في رؤية ما يدرسونه والخيارات المهنية لتعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.

ومنحى (STEM) يركز على المواد العلمية الأكاديمية الأربعة: "العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات" وتوظيفها معاً في التعليم، وتعتبر العلوم والتكنولوجيا والهندسة،

والرياضيات جزءً مهما من التعليم في السوق العالمية التنافسية، لذلك فهذا المنحى لا يعتبر حركة اصلاح فقط؛ بل يشدد على اتباع نهج متعدد التخصصات لإعداد أفضل جيل من الطلبة يمتلك معارف ومهارات مواد (STEM) جميعها وبالتالي انتاج خريجين قادرين على الالتحاق بسوق العمل بفعالية بالمهن التي يطرحها هذا المنحى (National Governors Association, 2009; Brown, 2011; Thomasian, 2011; Hausamann ,2012 ; ASunda,2013).

كما أن العديد من الدراسات أثبتت أن منحى (STEM) يحسن العملية التعليمية التعليمة، فقد أثبتت دراسة (Hartzler, 2000) فاعلية التدريس باستخدام المناهج الدراسية المتكاملة في تحصيل الطلاب، وهو ما أثبتته أيضاً دراسات كل من (Baran & Maskan, 2010; Kaldi & Filippatou & Govaris, 2011; Jensen & Sjaastad, 2013; Han & Capraro & Capraro, 2015; Smith & Rayfield & McKim, 2015; McClain, 2015) في الفائدة الكبيرة التي يقدمها منحى (STEM) في إكساب الطلبة الدافعية والاتجاهات والمهارات المختلفة والمطلوبة لسوق العمل، وزيادة التحصيل.

ويهدف منحى (STEM) إلى خلق التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات عن طريق التفكير الهندسي، وجعلها أدوات للحصول على المعرفة عن طريق التجربة العملية المرتبطة بالمحاولة والخطأ. ففي مجال العلوم؛ نحن نتحدث عن وصف العالم بما فيه من ظواهر واكتشافات، ونعرض هذا الوصف بأسلوب رياضي ليسهل نقله وتحليله، بينما تسهم الهندسة في تغيير العالم بمنظور تطبيقي يعتمد على كل من العلوم والرياضيات، فالتعلم من خلال منحى (STEM) يحفّز ملكة الإبداع لدى الطالب من خلال منظومة الربط هذه، ويجعل المعلم يدرك أهمية الوصول إلى اللغة العلمية التي تتناسب مع الطالب باختلاف عمره وطريقة تفكيره، ويتم تطبيق منحى (STEM) من خلال الأنشطة العملية التي تجعل النتائج أقرب إلى الفهم والإدراك كونها ملموسة، وتزداد أهمية هذا المنحى من التعليم كونه أداة موازنة بين دفع الطالب إلى الخطأ للتعلم وبين إكسابه المهارات الأساسية من المعرفة أو المادة العلمية (جبر، ٢٠١٥؛ Curriculum Development Council, 2015; Marginson, Tytler, Freeman, & Roberts, 2013;).

كما يهدف منحى (STEM) إلى خلق بيئة تعليمية محفزة، تزيد من ثقة الطالب بنفسه، وتكون مرتبطة بواقعه، لتشجعه على الاستكشاف والاستقصاء، من خلال إثارة دافعيته وتعزيز ثقته بالعلوم والرياضيات من خلال استخدام التقنية، والإبداع والتصميم الهندسي، وبالتالي جعل البيئة التعليمية حافلة بالتجارب والأنشطة العملية، كما يهدف أيضاً هذا المنحى إلى نشر الثقافة

العلمية والتكنولوجيا لجميع أفراد المجتمع، وإكساب الطلبة مهارات التفكير المختلفة والتطبيق العملي (الجلاّل، ٢٠١٨؛ Williams, 2013).

وعليه فإن منحى (STEM) يسعى إلى تحسين استيعاب الطلاب واكتسابهم للمهارات العملية والتفكير العلمي وزيادة تحصيلهم الدراسي، وذلك من خلال عدد من الإجراءات التي تتضمن تطوير مواد تعليمية رقمية لدعم التعليم والتعلم، وتطوير قدرات المعلمين وتمكينهم من التدريس الفاعل، وتأسيس مختبرات العلوم الافتراضية والتقليدية، وتوسيع فرص تطبيق المعارف والمهارات العلمية والرياضية، وبناء الاتجاهات الإيجابية من خلال المعارض والمسابقات العلمية، وتركّز المبادرة حالياً على برامج التطوير المهني من خلال شراكات عالمية مع منظمات وجامعات رائدة في تعليم العلوم والرياضيات، وإنشاء المراكز العلمية، وبناء المحتوى الرقمي الداعم للتعليم والتعلّم.(Shaughnessy, 2013)

ويحتاج منحى(STEM) إلى معلم له خبرة في التعامل مع المواد والخامات التي تستخدم في الانشطة والمشروعات اللازمة للتعلم بجانب القدرة على تحويل تلك المواد والخامات إلى بناء محسوس يستفيد منه الطالب خلال تعلمه، وأن تكون لديه روح الابتكار والاختراع والتطوير، كما أن منحى (STEM) يؤكد على ضرورة توفير الخامات اللازمة لتنفيذ مشروعاته وأنشطته من خلال توفير مجموعة من البرامج التقنية والهندسية التي تساعد المعلم على التواصل مع طلبته لتوضيح كيفية التعامل مع تلك الخامات بالإضافة الى المختبرات الدراسية التي تساعده في توصيل المبادئ الأساسية في العلوم والنظريات التي ينبغي أن يعرفها الطالب حتى يدرك مدى الربط بين تلك النظريات ومبادئ تنفيذ المشروع أو النشاط العلمي بطريقة علمية سليمة حيث لا يفقد الطالب الهوية العلمية والمغزى العلمي من وراء تنفيذ المشروعات وحتى لا يتحول الطالب الى أداه تنفذ مشروع بطريقة مهنية بعيدة عن المبادئ العلمية (Sharkawy, Barlex, Welch, McDuff & Craig, 2009).

وقد بينت دراسة كل من (Baran & Maskan, 2010؛ المحيسن وخجا، ٢٠١٥) بأن المعلم وفق منحى (STEM) يجب أن يتميز بكيفية إدارة مجموعات من الطلبة بالتوازي لتحقيق أفكار مشاريع مختلفة وتقبل جميع أفكار تلك المشروعات وعدم التقليل من أي فكرة وأن يكون لديه الاستعداد العلمي والتقني والهندسي لمناقشة تلك الأفكار وإبراز مدى تنفيذها أو الصعوبات التي تحول بين تنفيذها، وإبداء الأسباب من خلال مناقشات أو من خلال البحث في المراجع المختلفة أو على شبكة الانترنت، وتكوين ورش عمل لمناقشة جدية تلك المشروعات من خلال أوجه عديدة منها اقتصادية أو تكنولوجية أو مدى صحة أفكارها العلمية وتقديم النصيحة والمشورة للطلبة على إمكانية الحصول على الخامات اللازمة وأماكن تواجدها لتنفيذ تلك المشروعات.

وأيضاً؛ على المعلم وفق منحى (STEM)، أن يكون له القدرة على زرع التفكير الهندسي لدى الطلبة وذلك بإبراز أهمية التصميم الهندسي الذي يبدأ بفكرة المشروع ثم مناقشتها مع مجموعة الطلبة، وإحداث عصف ذهني، ثم سماع آراء أفراد المجموعة كل حسب وجهة نظره في تنفيذ المشروع، والطرق المختلفة لتنفيذ مجسم أو نموذج للمشروع، ثم إجراء الاختبارات المبدئية وتنفيذ المشروع النهائي، وأيضاً مساعدة أفراد المشروع في إعداد التقارير المبدئية، ثم كيفية إعداد الورقة البحثية الخاصة بالمشروع، وأخيراً تدريب المجموعة على كيفية عرض المشروع وتدريبهم على مهارات العرض المختلفة، ولا يتوقف مهام المعلم مع الطلبة فقط، ولكن تمتد مهامه ليتعاون مع المعلمين المختلفين في شتى المجالات، لخلق وإيجاد أفكار وأنشطة تساعدهم في التواصل وإيصال المبادئ العلمية والنظريات الأساسية للطلبة (Baran & Maskan, 2010؛ أمبو سعيدي والحارثي والشحيمية، ٢٠١٥؛ المحيسن وخجا، ٢٠١٥؛ احمد، ٢٠١٦).

كما أوصت العديد من الدراسات على ضرورة زيادة الوعي بمنحى(STEM) وبشكل خاص، فقد أكدت دراسة بادرز (٢٠١٥) أن تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) يساعد الطلبة على بناء المعرفة والتمكن من المهارات اللازمة لبدء الحياة المهنية التي يختارونها، كما ركزت دراسة المحيسن وخجا (٢٠١٥) على أهمية التطوير المهني لمعلمي الرياضيات والعلوم من خلال بناء تصور مقترح يركز على زيادة وعيهم بهذا المنحى، كما أوصت دراسة أمبو سعيدي والحارثي والشحيمية (٢٠١٥) على ضرورة عقد دورات وورش عمل لمعلمي الرياضيات العلوم لزيادة الوعي بمنحى (STEM).

ويرى الباحثون ضعف التقويم وفقاً لمؤشرات أداء الطلاب وتحصيلهم دولياً ووطنياً وصفياً في العلوم والهندسة والرياضيات ووفقاً للتوجهات في الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات (Trend in International Mathematics and Science Study TIMSS,2015) الواردة في تقرير (المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، ٢٠١٧) حقق الأردن الترتيب الثاني في الرياضيات على المستوى العربي في دورات الدراسة للاعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٣، ٢٠٠٧، وتراجع الى الترتيب الثامن في دورة عام ٢٠١٥.

كما رأى الباحثون وجود فجوات تتراوح ما بين عالية ومتوسطة من حيث غياب السياسات والتشريعات التعليمية والخطط الوطنية بتعليم منحى (STEM)، وعدم وجود تعليم رسمي نظامي لتعليم هذا المنحى في المملكة الأردنية حتى الآن، وغياب برامج التطوير المهنية لتعليم منحى (STEM)، وفي ظل ما أكدت عليه الدراسات السابقة (Thomas & Williams, 2010; Williams, 2013; Wang, 2012; Baran & Maskan, 2010؛ المحيسن وخجا، ٢٠١٥؛ أمبو سعيدي والحارثي والشحيمية، ٢٠١٥) من ضرورة الاهتمام بمنحى العلوم والتكنولوجيا

والهندسة والرياضيات (STEM)، وفي ظل ندرة الدراسات خاصة العربية؛ التي حاولت دراسة هذا المنحى - على حد اطلاع الباحثين- ولدور المعلم الفاعل في تنفيذ هذا المنحى في تدريس العلوم والرياضيات في مدارس التعليم العام، تأتي هذه الدراسة لتحاول تقصي درجة تطبيق معلمي الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) في محافظة المفرق.

مشكلة الدراسة.

إن إدراك الطالب وفهمه لمنحى (STEM)، يتطلب معلمين مطلعين وممارسين لهذا المنحى، ليكونوا قادرين على تحقيق احتياجات الطلبة التعليمية بشكل فعال، ويرى القائمون على منحى(STEM) أنه كلما زاد فهم معلمي الرياضيات بطبيعة التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، كلما انعكس ذلك على أدائهم التدريسي وبالتالي تحقيق أهداف تدريس الرياضيات بشكل أفضل، وفي ضوء التوجه العالمي نحو استخدام (STEM) في تدريس الرياضيات، وفي ضوء عدم وجود أية دراسة أردنية في الموضوع – في حدود معرفة الباحثين- جاءت هذه الدراسة لتقصي درجة ممارسة معلمي الرياضيات التدريس وفق منحى (STEM)، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM)؟
- هل تختلف درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) باختلاف (المؤهل العلمي والخبرة)؟

أهداف الدراسة.

هدفت الدراسة إلى:

- استقصاء درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM).
- استقصاء أثر المؤهل العلمي والخبرة على درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM).

أهمية الدراسة.

تنبع أهمية هذه الدراسة من الاهتمام العالمي بمنحى(STEM)، والذي استدعى من الباحثين تسليط الضوء على أفكاره، والتعرف على البرامج التطويرية المنبثقة منه والتي تدعو

إلى المشاركة في الحصول على المعرفة بأقل وقت وجهد، وتوظيفها وابتكارها والإفادة من تطبيقاتها، خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التربية (ICTE Information and Communication Technology in Education)، كما تستمد الدراسة أهميتها من كونها توجه أنظار القائمين على مناهج الرياضيات وتدريب المعلمين إلى الأخذ بعين الاعتبار منحى (STEM) عند بناء مناهج الرياضيات وبرامج إعداد المعلمين، وقد تكون منطلقاً لدراسات أخرى وصفية أو تجريبية في مجال (STEM)، وهذا الاهتمام العالمي بمنحى (STEM) يركز على ضرورة تدريس الطلاب بطريقة تتكامل فيها مواد العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات؛ بما يتوافق مع السياق الواقعي للمشكلات الحياتية، ويعزز التوجه نحو الوظائف المستقبلية المتعلقة بتلك المواد، كما توجد للرياضيات والهندسة تطبيقات تقريبا في كل مجالات الحياة الحديثة. ولهذا فإن تعليم العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM) في غاية الأهمية لمستقبلنا.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية.

درجة الممارسة: كل ما يدركه المعلم ويقوم بتنفيذه بوصفه إجراءاً مناسباً لتطبيق منحى (STEM): أثناء التدريس، وتقاس اجرائياً من خلال بطاقة الملاحظة ذات التدريج الثنائي (يمارس، لا يمارس)، التي تسعى إلى معرفة درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) والمعدة من قبل الباحثين لهذه الغاية.

منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM): هو منهج يستخدم في عملية التعلم يتميز بتعدد التخصصات، وترتبط فيه مفاهيم العلم بالظواهر الطبيعية (الجلال، ٢٠١٨)، كما يتمكن من خلاله الطالب تطبيق العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات في مواقف التعلم في المدرسة وربطها بالمجتمع والعمل (المهنة) بطريقة فعالة وبالتالي يتحقق التنور العلمي والتنافس في الاقتصاد العالمي (Gerlach, 2012). وفي هذه الدراسة يمكن تعريفه على أنه منهج يتم فيه الجمع بين أربعة مواد هي العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات ويربط بينها وبيان حياة الطالب العملية في المرحلة الأساسية.

حدود الدراسة ومحدداتها.

تحددت نتائج هذه الدراسة بالحدود التالية:

أ- **حدود موضوعية:** اقتصرت الدراسة على قياس درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM) الواردة في أداة الدراسة.

ب- **حدود بشرية ومكانية:** عينة من معلمي الرياضيات ممن يدرسون مبحث

الرياضيات في المرحلة الأساسية في مدينة المفرق.

ج- حدود زمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي ٢٠١٨ /٢٠١٩.

د-تحدد نتائج هذه الدراسة بالخصائص السيكو مترية للأداة التي اعتمدتها، ما تتحدد أيضاً بالإجراءات التي اتبعها الباحثين في تنفيذ الدراسة.

منهج الدراسة.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي من خلال ملاحظة أداء عينة من معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية للتعرف على درجة ممارستهم لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM).

أفراد الدراسة.

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الرياضيات الذين يدرسون المرحلة الأساسية في مدينة المفرق، حيث تم اختيار (١٤) مدرسة عشوائياً، واختير منها عشوائياً عينة الدراسة التي تمثلت بـ (٣٦) معلم للرياضيات خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩، والجدول (١) يبين خصائص هذه العينة.

جدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة من معلمي الرياضيات تبعاً لمتغيرات المؤهل العلمي وسنوات الخبرة

	البيان	العدد
المؤهل العلمي	بكالوريوس	21
	دراسات عليا	15
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	6
	5 - 10 سنوات	12
	10 سنوات فأكثر	18
المجموع		**36**

أداة الدراسة.

لتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد بطاقة ملاحظة بالاعتماد على الأدبيات التربوية مثل (Baran & Maskan, 2010؛ أمبو سعيدي والحارثي والشحيمية، ٢٠١٥؛ المحيسن وخجا، ٢٠١٥)،

وآراء الخبراء والمتخصصين في مجال مناهج وطرق تدريس الرياضيات وفي مجال القياس والتقويم، وتم بعد ذلك استخدامها في جمع البيانات وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. تم تحديد الهدف من بطاقة الملاحظة وهو استقصاء درجة ممارسة معلمي الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM).
٢. تم صياغة (٢٤) فقرة سلوكية، قابلة للملاحظة والقياس من خلال مشاهدة سلوك المعلم في الغرفة الصفية، وصُمّمت بطاقة الملاحظة بتدريج ثنائي، يعبّر عن ممارسة المعلمين لسلوكات التدريس وفق منحى (STEM)، بحيث يتم ملء البطاقة بكلمة "نعم" إذا حدث السلوك، وتعطى درجة رقمية (١) ، وكلمة "لا" إذا لم يحدث السلوك، وتعطى درجة رقمية (صفراً).
٣. احتوت بطاقة الملاحظة ايضا على المعلومات الآتية: اسم المدرسة؛ اسم المعلم، ومؤهل المعلم؛ وسنوات خبرة المعلم؛ وجنس المعلم؛ والوحدة الدراسية، والصف الدراسي، وموضوع الدرس، والتاريخ، والمحتوى الرياضي، وملاحظات.
٤. لجمع البيانات باستخدام بطاقة الملاحظة، تم أخذ الموافقة الشخصية لإجراء الملاحظة الصفية من المعلمين، وممن أبدوا الرغبة الكبيرة في الملاحظة الصفية، والبالغ عددهم (٣٦) معلماً ومعلمة للرياضيات، وبعد ذلك تم حضور وتصوير ثلاث حصص صفية لكل معلم. ومن خلال حضور الحصة الصفية المسجلة لكل معلم على حدا، تمّ ملء ثلاث بطاقات ملاحظة لكل معلم، البطاقة الأولى تمّ ملؤها من الباحث الأول الذي حضر الحصة الصفية، أما البطاقتان الثانية والثالثة فقد تمّ ملؤهما من الباحثين الثاني والثالث واللذين قاما بمشاهدة الحصة الصفية المسجلة، وتمت عملية ملء البطاقات باستقلالية تامة، فكل منهما شاهد الحصة منفرداً، وقد انسحب ذلك على كل حصة صفية مسجلة.
٥. ولتحليل البيانات التي تمّ جمعها باستخدام أداة الملاحظة، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات الملاحظيْن لدرجة الممارسة، وعددها ثلاثة تقادير لكل فرد من أفراد الدراسة، على مستوى كل سلوك صفي ورد في بطاقة الملاحظة، وقد بلغت الدرجة القصوى لكل سلوك (١) والدرجة الدنيا (صفر). بما أن تدريج مقياس بطاقة الملاحظة ثنائي (يمارس والتي أعطيت درجة واحدة، ولا يمارس والتي أعطيت الدرجة صفر)؛ فإن أعلى متوسط حسابي هو(١)، ولتفسير درجة ممارسة المعلم في ضوء هذا التدريج، فقد تمّ اعتماد التدريج الآتي :درجة ممارسة عالية أكثر من ٠,٦٦، درجة ممارسة متوسطة من ٠,٣٣- ٠,٦٦ درجة ممارسة منخفضة أقل من ٠,٣٣.

صدق بطاقة الملاحظة وثباتها.

للتحقق من الصدق، تم عرض بطاقة الملاحظة على محكمين من ذوي الاختصاص في مجال مناهج وطرق تدريس الرياضيات وفي مجال القياس والتقويم، وقد طلب منهم إبداء الرأي حول الفقرات المعبرة عن ممارسة معلمي الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM)، بالإضافة إلى إعطائهم الحرية الكاملة للإضافة أو الحذف، أو التعديل في بطاقة الملاحظة. وقد تم الاطلاع على ملاحظات المحكمين والأخذ بالمناسب منها حيث تم تعديل صياغة بعض السلوكيات ودمج بعضها. وبذلك فقد تشكلت البطاقة بصورتها النهائية من (٢٤) سلوكاً صفياً.

وللتحقق من الثبات، تم تطبيق بطاقة الملاحظة من قبل اثنين من الباحثين على عينة مؤلفة من (٢٥) معلماً ومعلمة للرياضيات من مجتمع الدراسة ومن خارج أفراد عينة الدراسة، وذلك من أجل التحقق من التوافق بين الملاحظين في ملء بطاقة الملاحظة التي تظهر سلوكيات المعلم في تطبيق متطلبات التدريس وفق منحى (STEM) على مستوى كل حصة صفية، وقد تم استخدام معادلة هولستي (Holsti) الواردة في (محمد وعبد العظيم، ٢٠١٢) حيث بلغ معامل التوافق (٠,٩١) بين تقديرات الملاحظين للحصة الصفية، كما بلغت نسبة التوافق بين الملاحظين (٠,٨٩) وقد عُدّت هذه القيمة مقبولة لأغراض هذه الدراسة (البطش وابوزينة، ٢٠٠٧).

نتائج الدراسة ومناقشتها.

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM)؟

تمّ ملاحظة عينة من البيئات الصفية لدى معلمي الرياضيات، والبالغ عددهم (٣٦) معلماً؛ وهذا يعني التعرف على واقع ست وثلاثين بيئة صفية مختلفة في ممارسة التدريس وفق منحى (STEM)، كما تم إجراء مقابلات مطولة مع المعلمين بعد الانتهاء من عملية الملاحظة ليكون الباحثون فهم أعمق عن الممارسات التدريسية، والجدول (2) يظهر نتائج تحليل بطاقة الملاحظة مرتبة تنازلياً.

جـــدول (٢): المتوســـطات الحســـابية والانحرافـــات المعياريـــة لممارسة معلمي الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM)

الفقرة	السلوك	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
1	يقدم الموضوعات الرياضية كطريقة في التفكير وحل المشكلات.	.900	.305	عالية
2	يستخدم أنشطة تعليمية تمكن الطلاب من تنمية التفكير الرياضي.	.767	.430	عالية
3	يستخدم الاستكشاف والتقصي وحل المشكلات في تعليم الرياضيات.	.633	.490	متوسطة
4	يقوم بربط المعرفة العلمية بالمهن المستقبلية.	.567	.504	متوسطة
5	يُتيح الفرصة للطلاب للإبداع وتنمية خبراتهم في الرياضيات.	.533	.507	متوسطة
6	ينمي عند الطلاب المهارات الاجتماعية والجماعية كالتعاون وتبادل الحوار الهادف بينهم.	.500	.509	متوسطة
7	يستخدم الاستكشاف والتقصي العلمي الموجه ذاتياً في تعليم الرياضيات	.467	.507	متوسطة
8	يتيح الفرصة للطلاب للاكتشاف والتصميم وتنفيذ الحلول.	.433	.504	متوسطة
9	يُنمي ميول الطلاب تجاه التخصصات العلمية والمهنية.	.367	.490	متوسطة
10	يُشجع الطلاب على شمولية التفكير حول مشكلة أو موقف معين	.300	.466	منخفضة
11	يربط التقنية بالموضوعات الرياضية ويستخدمها بشكل عملي.	.300	.466	منخفضة
12	يمارس أنشطة بحثية ويطبقها عملياً.	.300	.466	منخفضة
13	يُمكن الطلاب من بناء المعارف وتوظيفها عملياً.	.300	.466	منخفضة
14	يثري مناهج الرياضيات بموضوعات تثير التساؤلات حول الظواهر الطبيعية والمكتشفات العلمية.	.267	.450	منخفضة
15	يربط المفاهيم العلمية والتكنولوجيا والهندسة والمعارف الرياضية في نسق متكامل.	.267	.450	منخفضة
16	يستخدم البرمجيات الحاسوبية في تدريسه للرياضيات	.267	.450	منخفضة

17	يستخدم الاستقصاء المتمركز على توظيف التكنولوجيا وحل المشكلات في تعليم الرياضيات	.233	.430	منخفضة
18	يدرب طلابه على البحث العلمي وتصميم التجارب ومعالجة البيانات	.233	.430	منخفضة
19	يُطبق مبادئ التصميم الهندسي والتكنولوجيا في استراتيجيات تدريس الرياضيات.	.200	.407	منخفضة
20	يبني شراكات تعليمية بين الطلبة والمعلمين لدعم عملية التعلم في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.	.200	.407	منخفضة
21	يُعرف الطلاب بمنحى التكامل بين العلوم والهندسة والتكنولوجيا والرياضيات	.200	.407	منخفضة
22	يُمكن الطلاب من فهم العالم ومشكلاته بشكل متكامل.	.167	.379	منخفضة
23	يوفر التقنيات والأدوات المناسبة للتكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات	.167	.379	منخفضة
24	يطور ويصمم مواد تعليمية متخصصة في مجال التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات مثل برامج المحاكاة وبرامج الفيديو.	.100	.305	منخفضة

يتضح من جدول (٢) أن المتوسطات الحسابية لممارسة معلمي الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM) تراوحت من (0.10-0.90)، وهذا يدل على أن معلمي الرياضيات يمارسون متطلبات التدريس وفق منحى العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بدرجة عالية الى منخفضة.

ويتبين من جدول (٢) أن درجة ممارسة معلمي الرياضيات عالية للسلوكيات (١-٢) وكانت على الترتيب: يقدم الموضوعات الرياضية كطريقة في التفكير وحل المشكلات، يستخدم أنشطة تعليمية تمكن الطلاب من تنمية التفكير الرياضي. وجاءت نتائج هاتين الفقرتين لتعكس قدرة بعض المعلمين على تزويد الطلاب ببيئة صفية قادرة على جذب انتباههم وتهيئتهم نفسياً وذهنياً لحل المشكلات الرياضية وتنمية التفكير الرياضي، ويرجح الباحثون هذه النتيجة الى أن اهتمام معلمي الرياضيات بحل المسألة والمشكلات الرياضية في تعليم الرياضيات تعتبر من الواجبات الأساسية لكل معلم رياضيات.

بينما كانت درجة ممارسة معلمي الرياضيات متوسطة للسلوكيات (٣-٩) وكانت على الترتيب: يستخدم الاستكشاف والتقصي وحل المشكلات في تعليم الرياضيات، يقوم بربط المعرفة

العلمية بالمهن لمستقبلية، يُتيح الفرصة للطلاب للإبداع وتنمية خبراتهم في الرياضيات، ينمي عند الطلاب المهارات الاجتماعية والجماعية التعاون وتبادل الحوار الهادف بينهم، يستخدم الاستكشاف والتقصي العلمي الموجه ذاتياً في تعليم الرياضيات، يتيح الفرصة للطلاب للاكتشاف والتصميم وتنفيذ الحلول، يُنمي ميول الطلاب تجاه التخصصات العلمية والمهنية.

كما جاءت درجة ممارسة معلمي الرياضيات منخفضة للسلوكيات (10 - 24) وكانت على الترتيب: يُشجع الطلاب على شمولية التفكير حول مشكلة أو موقف معين، يربط التقنية بالموضوعات الرياضية ويستخدمها بشكل عملي، يمارس أنشطة بحثية ويطبقها عملياً، يُمكن الطلاب من بناء المعارف وتوظيفها عملياً، يثري مناهج الرياضيات بموضوعات تثير التساؤلات حول الظواهر الطبيعية والمكتشفات العلمية، يربط المفاهيم العلمية والتكنولوجيا والهندسة والمعارف الرياضية في نسق متكامل، يستخدم البرمجيات الحاسوبية في تدريسه للرياضيات، يستخدم الاستقصاء المتمركز على توظيف التكنولوجيا وحل المشكلات في تعليم الرياضيات، يدرب طلابه على البحث العلمي وتصميم التجارب ومعالجة البيانات، يُطبق مبادئ التصميم الهندسي والتكنولوجيا في استراتيجيات تدريس الرياضيات، يبني شراكات تعليمية بين الطلبة والمعلمين لدعم عملية التعلم في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، يُعرف الطلاب بمنحى التكامل بين العلوم والهندسة والتكنولوجيا والرياضيات، يُمكن الطلاب من فهم العالم ومشكلاته بشكل متكامل، يوفر التقنيات والأدوات المناسبة للتكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، يطور و يصمم مواد تعليمية متخصصة في مجال التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات مثل برامج المحاكاة وبرامج الفيديو.

ويمكن تفسير هذه النتيجة الى عدم اهتمام الكثير من معلمي الرياضيات بتشجع الطلاب على شمولية التفكير؛ وإتاحة الفرصة لهم للإبداع وتنمية خبراتهم في الرياضيات؛ ويرجع الباحثون في ذلك الى أن معلمي الرياضيات لا يمتلكون معرفة لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM)، وإنهم لا يطلعون على كل ما هو مناسب من كتب ودراسات حديثة في تخصصهم، وعدم اهتمام معلمي الرياضيات بعملية التخطيط لتعلم جيد للمحتوى التعليمي بطرق غير تقليدية؛ حيث كان تعامل معظم المعلمين (أفراد العينة) مع التخطيط على أنه شكلي يُقدم لإرضاء إدارة المدرسة أو الإشراف التربوي فقط ولا ضرورة للتخطيط اليومي قبل الدرس، وأن معظم ما يقدمه المعلمين من تخطيطات للدروس؛ يتم الحصول عليها مصممة وجاهزة من خلال مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت)، أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الأقراص المدمجة التي يتم تسويقها تجارياً دون أي تعديل أو إضافة أو مرئيات يختص بها المعلم دون غيره، أو من خلال

معلم قديم في المدرسة سبق له أن كتب التحضيرات عدة مرات، فيقوم المعلمون الآخرون بنقل التخطيط أو تصويره بآلات التصوير.

كما أن معلمي الرياضيات افراد الدراسة لا يضعون أهدافاً شاملة للمستويات العقلية العليا، ولا يظهرون قدراتهم في التخطيط لتصميم أنشطة فعالة للطلاب في ضوء الأهداف والمحتوى التعليمي، ولا يراعون في التخطيط لتصميم أنشطة إثرائية وأخرى علاجية تراعي الفروق الفردية، كما أنهم لا يحْرصون على توطيد العلاقات مع الطلاب وهذا كله مما يخالف متطلبات التدريس وفق منحى (STEM)، وجاءت هذه النتيجة منسجمة مع دراسة (Cantrell, Pekcan, Itania, Velasquez, 2006) التي بينت أن مستوى المعلمين متدني في هذا الجانب.

كما أن كثيرا من معلمي الرياضيات يعتمدون على الوسائل الموجودة داخل غرفة الصف ولا يحاولون إحضار أشياء مختلفة تخدم المحتوى وبالتالي يسبب حدوث ملل للطالب وضعفٍ في عملية التقديم، كما أن كثيرا من المعلمين لا يطلعون على الاستراتيجيات الحديثة بقدر الاهتمام بالقديم المتوفر لديهم. ولم يظهر استخدام أي نوع من أنواع التكنولوجيا الحديث يلفت نظر الطلاب سواء الانترنت أو الكمبيوتر أو جهاز العرض(Data Show)، ومعينات التدريس، ويرجع الباحثون ذلك إلى عدم توفر الأدوات اللازمة للمعلمين، وعدم اهتمام أغلب المعلمين بالأدوات التي تتلاءم مع هدف الدرس، وأن الكثير من المعلمين يفتقرون إلى المعرفة والمهارات الكافية التي تجعلهم يستخدمون التقنية بفاعلية، وقد تعزى هذه النتيجة لضعف الشبكات المزودة لخدمة الانترنت في المدارس، أو عدم متابعة الإدارة المدرسية للمحتوى المحوسب في المنهاج أو المتوفر على منظومة الاديوويف (EduWave) في موقع وزارة التربية والتعليم، أو عدم الاهتمام بالمحتوى المحوسب لدى الأسرة وعدم معرفتها به، مما يستدعي ضرورة البحث عن الأسباب المعيقة لاستخدام المنهاج المحوسب للاستفادة من هذا التوجه العالمي، وقد يعزى أيضا إلى عدم متابعة الجهات الإدارية والاشراف التربوي لهذه الأمور، وعدم توظيفها وعدم تعزيز المعلمين معنويا او ماديا، وعدم تنظيم الورش التدريبية المحترفة؛ لذا من الضرورة اطلاع مطوري المناهج وخبرائه في الأردن على احدث البحوث في المؤتمرات العلمية والنشر العالمي في مجال منهاج الرياضيات وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة (Becker, Park, 2011)،كما جاءت متفقة مع دراسة (Suwaid,2013) التي بينت أن المعلمين لا يهتمون بالوسائل والمعينات التدريسية، وتدني مهاراتهم في استخدام الحاسوب. ويرجع الباحثون ذلك إلى عدم اهتمام معلي الرياضيات بالدورات التدريبية، وعدم إدراك الكثير من المعلمين لطريقة التقويم الصحيحة، وعدم حرص كثير من المعلمين على التغذية الراجعة بزعمهم أنها غير ضرورية وأنها زيادة عبأ في العمل. واتضح ذلك للباحثين من خلال الجلسات التي كانت تعقد مع المعلمين بعد الانتهاء من حضور الحصص. وتأتي

هذه النتيجة متوافقة مع ما أكدته دراسة (Stinson, Harkness, Meyer & Stallworth, 2009) من ضعف ممارسة معلمين الرياضيات لمتطلبات التدريس وفق منحى العلوم والهندسة والتكنولوجيا والرياضيات (STEM). ولعل ما كشفته النتائج الواردة أعلاه يشير إلى أن لدى غالبية أفراد عينة الدراسة، تصورات تقليدية مبنية على نظرة سطحية لتدريس الرياضيات بمعزل عن العلوم والهندسة والتكنولوجيا، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن المعلمين لم يتدربوا أثناء دراستهم الأكاديمية على كيفية توظيف استراتيجيات التدريس في توفير بيئات صفية داعمة لتعلم الطلاب مبنية على منحى العلوم والهندسة والتكنولوجيا والرياضيات (STEM). وفي معرض الحديث حول هذا الموضوع أثناء المناقشات غير الرسمية الشخصية مع المعلمين التي تلت حضور الحصص، ذكر أفراد عينة الدراسة عدم معرفتهم بكيفية احداث التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وأن بعض المعلمين لا يوجد لديهم إدراك واضح بشأن تهيئة بيئات صفية تجعل للمتعلم دوراً نشطاً وفاعلاً، بل كل ما اعتمد عليه سلوك المعلمين في البيئات الصفية هو تبني النمط التقليدي، أي أن الطالب يصغي لشرح المعلم دون إبداء الرأي والتفاعل، وتخالف هذه النتيجة التصورات التربوية المعاصرة التي تشدّد على الدور النشط للطالب في التعلم.

وهذا يبين درجة الوعي القليلة لدى معلمي الرياضيات أفراد عينة الدراسة بأهمية ربط التعلم بشكل عام وتعلم الرياضيات بشكل خاص بحياة الطالب مما يؤدي الى انخفاض درجة ممارسة المعلمين وهو ما يحققه منحى (STEM) كونه يربط بين أربعة مجالات رئيسية مهمة بحياة الطالب، ويعود إلى عدم فهم معلمي الرياضيات أفراد عينة الدراسة لأهداف العملية التعليمية التعلمية، والذي من أهمها تنمية المهارات المختلفة لدى الطلاب، وهو ما يحققه بدرجة كبيرة منحى (STEM) (Jensen & Sjaastad, 2013 ; Han & Capraro & Capraro, 2015). وقد يعود ذلك إلى أن معلمي الرياضيات غير مقتنعين بشكل واضح بأهمية العلوم والتكنولوجيا والهندسة وتكاملها مع تدريس الرياضيات في تنمية التفكير ومهاراته، وأن كثير من المعلمين يعتقدون بصعوبة تحقيق هذا التكامل، بالإضافة إلى أن جميع دورات تأهيل المعلمين وتدريبهم لا تتطرق إلى الرياضيات وأهمية تكاملها مع المجالات الأخرى في العملية التعليمية (المحيسن وخجا، ٢٠١٥)، وعليه يتضح للباحثين أن الدور والمبرر المهني لمنحى (STEM) الذي أشارت له دراسة كل من (Thomas & Williams, 2010; Williams, 2013; Wang, 2012) ما زال غير واضح لدى معلمي الرياضيات، وفي ضوء ما تقدم، وبناءً على ما أشار إليه (Silk, Higashi, Shoop & Schunn, 2010) يمكن القول إن هذه الممارسات لا يمكن أن تؤدي إلى تشكيل بيئات صفية قادرة على تطوير شخصية الطالب، ليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه من خلال تنمية قدراته في الاعتماد على ذاته، وتحمل المسؤولية .

ثانياً: نتائج الدراسة المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني ومناقشتها: هل تختلف درجة ممارسة معلمي الرياضيات في المرحلة الأساسية لمتطلبات التدريس وفق منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) باختلاف (المؤهل العلمي والخبرة)؟. تم ما يلي:

- **المؤهل العلمي.**

تم تقسيم نتائج بطاقة الملاحظة إلى مجموعتين: مجموعة المعلمين الذين يحملون درجة البكالوريوس، ومجموعة المعلمين الحاصلين على الدراسات العليا، ثم تم إجراء اختبار (ت) لفحص دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية، فكانت النتائج كما يظهرها جدول (٣).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
بكالوريوس	20	14.45	3.052	-.1475	34	.865
دراسات عليا	16	14.60	2.874			

من خلال جدول(3) يتبين عدم وجود فرق بين المتوسطات الحسابية لدرجات معلمي الرياضيات الحاصلين على درجة البكالوريوس (14.45) ومعلمي الرياضيات الحاصلين على دراسات عليا (14.60) على فقرات بطاقة الملاحظة، وقيمة اختبار (ت=-.1475) والدلالة الإحصائية (α=.865)، وهذه النتيجة تبين عدم وجود اختلاف في ممارسات معلمي الرياضيات الذين يحملون درجة البكالوريوس لمتطلبات التدريس وفق منحى (STEM)، وممارسات معلمي الرياضيات الحاصلين على دراسات عليا. وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن المعلمين الحاصلين على دراسات عليا لم يتطرقوا في دراساتهم العليا إلى منهج التكامل بين معظم المواد الدراسية ومنهم الرياضيات، كما أن برامج الدراسات العليا في الجامعات لا يوجد فيها اتجاهات حديثة جداً في تدريس الرياضيات - لان تطوير الخطط بحاجة الى فترة زمنية طويلة - والتي من أهمها في الوقت الحالي منحى (STEM)، وتتماشى هذه النتيجة مع توصيات دراسة (العويشق، ٢٠١٥) التي أوصت الكليات والجامعات بضرورة تطوير وزيادة الدورات التدريبية للطلبة الجامعيين في مجال العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والتركيز في برامج إعداد المعلمين في تلك الجامعات

على منحى (STEM)، كما اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة كانتريل وايونج تايلر (Cantrell & Taylor, 2009).

- **سنوات الخبرة**

تم تقسيم نتائج بطاقة الملاحظة إلى ثلاثة مجموعات: مجموعة المعلمين من ذوي الخبرة القصيرة (5 سنوات فأقل)، ومجموعة المعلمين من ذوي الخبرة المتوسطة (5 – 10 سنوات)، ومجموعة المعلمين ذوي الخبرة الطويلة (أكثر من 10 سنوات)، وكانت النتائج كما يظهرها جدول (٤).

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب متغير سنوات الخبرة

الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار F	مستوى الدلالة
5 سنوات فأقل	6	12.17	2.563	2.041	٠.146
من 5 - 10 سنوات	12	15.00	2.412		
10 سنوات فأكثر	18	14.67	3.343		
المجموع	36	14.36	3.035		

من خلال جدول (٤) يتبين وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لدرجات معلمي الرياضيات، ولاختبار فيما إذا كان هناك أثر لسنوات الخبرة في هذه الفروق استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث كانت قيمة (ف= 2.041) عند مستوى دلالة (٠.146) وهذا يؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=٠,٠٥) بين المتوسطات الحسابية لدرجات معلمي الرياضيات أفراد عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة، وقد تعزى هذه النتائج إلى حداثة منحى (STEM) بالنسبة لمعلمي الرياضيات على اختلاف سنوات خدمتهم، وغياب التدريب أثناء الخدمة بما يتعلق بالتكامل بين مجالات المعرفة المختلفة، وتتفق هذه النتائج مع توصيات دراسة المحيسن وخجا (٢٠١٥) التي ركزت على دور خبرة المعلم في التطوير المهني لديه في ضوء منحى (STEM)، كما اتفقت هذه الدراسة مع نتيجة دراسة أمبوسعيدي والحارثي والشحيمية (٢٠١٥) التي أظهرت عدم وجود فروق تعزى لمتغير سنوات خبرة المعلم في ممارسة معلمي الرياضيات لمتطلبات منحى (STEM).

المقترحات والتوصيات.

١. تشكيل البيئة الصفية الداعمة لمنحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.
٢. التركيز على تدريب المعلمين على منحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات.
٣. اهتمام وزارة التربية والتعليم بتوزيع نشرات توجيهية لمعلمي المرحلة الأساسية حول كيفية توظيف منحى (STEM) في تدريس الرياضيات.
٤. إجراء المزيد من الأبحاث في مجال منحى (STEM).
٥. إجراء دراسة تتعلق بدرجة فهم معلمي الرياضيات للتوظيف الفعّال لمنحى التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وذلك باستخدام عينة واسعة من معلمي الرياضيات.

المراجع.

احمد، هبة (٢٠١٦). فاعلية تدريس وحدة في ضوء توجهات الـ (STEM) لتنمية مهارات حل المشكلة والاتجاه نحو دراسة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة التربية العملية. ١٩(٣):١٢٩-١٧٦.

أمبو سعيدي، عبدا لله والحارثي، أمل والشحيمية، أحلام (٢٠١٥). معتقدات معلمي العلوم بسلطنة عمان نحو منحى العلوم والتقانة والهندسة والرياضيات (STEM) وعلاقتها ببعض المتغيرات. **مؤتمر التميز في تعليم وتعلم الرياضيات الأول، توجه العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM)**،٣٩١-٤٠٦، المنعقد في ٥-٢٠١٥/٥/٧، جامعة الملك سعود،الرياض، السعودية.

بادرز، بيل (٢٠١٥). تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات ومعايير العلوم للجيل القادم. **مؤتمر التميز في تعليم وتعلم الرياضيات الأول، توجه العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM)**، ٢٧-٢٩، المنعقد في ٥-٢٠١٥/٥/٧، جامعة الملك سعود،الرياض، السعودية.

البطش، محمد وأبو زينه، فريد (٢٠٠٧). **مناهج البحث العلمي تصميم البحث والتحليل الإحصائي**. عمان: دار المسيرة.

جبر، زيد (٢٠١٥). التفكير الهندسي ومستقبل الغرفة الصفية –STEM Education. مقال منشور على موقع http://www.technoecho.net تم الرجوع إلية بتاريخ: ٢٠١٧/٢/٢٢.

شنيتكا، كريستين و بيل، راندي و ريتشاردز، لاري (٢٠١٨). **العلم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM): نموذج عملي للتطبيق**. ترجمة محمد بن علي الجلاّل، مركز التميز البحثي في تطوير تعليم العلوم والرياضيات.جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

العويشق، ناصر محمد (٢٠١٥). إسهامات شركة تطوير للخدمات التعليمية في مجالات (STEM). **مؤتمر التميز في تعليم وتعلم الرياضيات الأول، توجه العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM)**، المنعقد في ٥-٢٠١٥/٥/٧، جامعة الملك سعود،الرياض، السعودية.

محمد، وائل عبدا لله وعبد العظيم، ريم احمد (٢٠١٢). **تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية**. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، عمان الأردن.

المحيسن، إبراهيم وخجا، بارعة (٢٠١٥). التطوير المهني لمعلمي العلوم في ضوء اتجاه تكامل العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM). **مؤتمر التميز في تعليم وتعلم الرياضيات الأول، توجه العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM)**، المنعقد في ٥-٢٠١٥/٥/٧، جامعة الملك سعود،الرياض، السعودية.

المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية (٢٠١٧). **التقرير الوطني الأردني عن الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم لعام ٢٠١٥**(TIMSS 2015). سلسلة منشورات المركز (١٨٣) على موقع:

http://www.nchrd.gov.jo/assets/PDF/Studies/Ar/TIMSS_2015_183.pdf تم الرجوع إلية بتاريخ: ١٤/ ٢٠١٨/١١.

ASunda, P. A. (2014): "A conceptual Framework for (STEM) Integration into Curriculum through Career and Technical Education " **Journal of (STEM) Teacher Educating,** 49(1),3-15.

Baran, M. & Maskan, A. (2010). The effect of project-based learning on pre-service physics teachers electrostatic achievements. **Cypriot Journal of Educational Sciences**, 5(4), 243–257.

Becker, K., & Park, K. (2011). Effects of integrative approaches among science, technology, engineering, and mathematics (STEM) subjects on students' learning: a preliminary meta-analysis. **Journal of STEM Education**, 12(5/6), 23–37.

Briney, L & Hill, J (2013). **Building STEM education with multinationals. Paper presented at the International conference on transnational collaboration in STEAM education**. Sarawak, Malaysia.

Bruning, R. H.; Schraw, G. J.; Norby, M. M. & Ronning, R. R. (2004). **Cognitive psychology and instruction**, 4th ed., Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Cantrell, P. & Pekcan, G. & Itania, A & Velasquez, N. (2006). The Effects of Engineering Modules on Student Learning in Middle School Science Classrooms. **Journal of Engineering Education**, 95 (4), 301-309.

Cantrell, P. & Taylor, J. (2009). Exploring STEM Career Options through Collaborative High School Seminars. **Journal of Engineering Education**, July, 295-303.

Curriculum Development Council. (2015). Promotion of STEM Education – Unleashing Potential in Innovation, Retrieved from: http://www.edb.gov.hk/attachment/en/curriculum-development/renewal/Brief%20on%20STEM%20(Overview)_eng_20151105.pdf.

Gerlach, J. (2012). Elementary design challenges: Students emulate NASA engineers. **In Integrating engineering and science in your classroom**, ed. E. Brunsell, 43-47, Arlington, VA: NSTA press.

Han, S. & Capraro, R. & Capraro, M (2015). How Science, Technology, Engineering, and Mathematics (STEM) Project-Based Learning (PBL) Affects High, Middle, and Low Achievers Differently: The Impact of Student Factors on Achievement**. International Journal of Science and Mathematics Education,** 13(5), 1089-1113.

Harrison, M. (2011). Supporting the T and the E in STEM: 2004-2010. **Design and Technology Education: an International Journal**, 16 (1), 17-25.

Hartzler, D. (2000). A meta-analysis of studies conducted on integrated curriculum programs and their effects on student achievement. Doctoral dissertation.

Hausamann, D. (2012) Extracurricular Science Labs for (STEM) Talent Support, **Roeper Review**, 34 (3), 170-182.

Hughes, B. (2009). How to start a STEM team. **The Technology Teacher**, 69 (2), 27-29:http://www.nga.org/files/live/sites/NGA/files/pdf/0702INNOVATIONSTEM.PDF.

Jensen, F. & Sjaastad, J. (2013). A Norwegian out- of – school mathematics project's influence on secondary students' STEM motivation. **International Journal of Science and Mathematics Education**, 11 (6), 1437-146.

Kaldi, S., Filippatou, D. & Govaris, C. (2011). Project-based learning in primary schools: Effects on pupils' learning and attitudes. **Education** 3–13, 39(1), 35–47.

Marginson, S., Tytler, R., Freeman, B., & Roberts, K. (2013). **STEM: country comparisons**. Melbourne: Australian Council of Learned Academies.

McClain, M. (2015). **The effect of STEM education on mathematics achievement of fourth– grade underrepresented minority students.** Available from ProQuest Dissertations and Theses database. (UMI No.3723284).

Moore, T. J., & Smith, K. A. (2014). Advancing the state of the art of STEM integration. **Journal of STEM Education**, 15(1), 5–10.

National Governors Association (2009). **Building a science, technology engineering, and math agenda USA**. Retrieved on 10 March, 2017 From: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED496324.pdf.

Sharkawy, A. & Barlex, D. & Welch, M. & McDuff, J. & Craig, N. (2009). Adapting a Curriculum Unit to Facilitate Interaction Between

Technology, Mathematics and Science in the Elementary Classroom: Identifying Relevant Criteria. **Design and Technology Education: An International Journal**, 14(1), 7-20.

Shaughnessy, M. (2013). By way of introduction: mathematics in a STEM context. Mathematics **Teaching in the Middle school**, 18(6), 324.

Silk, E. M., Higashi, R., Shoop, R., & Schunn, C. D. (2010). Designing technology activities that teach mathematics. **The Technology Teacher,** 69(4), 21–27.

Smith, L. & Rayfield, J. & McKim3, R. (2015). Effective Practices in STEM Integration: Describing Teacher Perceptions and Instructional Method Use**. Journal of Agricultural Education**, 56(4), 182 -201.

Stinson, K. & Harkness, S. & Meyer, H. & Stallworth, J. (2009). Mathematics and Science Integration Models and Characterization. **School Science and Mathematics**. 109 (3), 153-161.

Suwaid, A. (2013). Technology Assisted Learning (TAL): A Potential of basic Science Process and ICT skills and ICT Children. Paper presented at the **International conference on transnational collaboration in STEAM education**, Sarawak, Malaysia.

Thomas, J. & Williams, C. (2010). The History of Specialized STEM Schools and the Formation and Role of the NCSSSMST History of Specialized (STEM) Schools**. Journal Articles, Roeper Review**, 32 (1), 17-24.

Thomasian, J. (2011). **Building a science, technology, engineering, and math education agenda: An update of state actions**. Washington, DC: National Governors Association Center for Best Practices.

Williams, J. (2013). **Secondary school STEM education: What does look like?** Paper presented at the International conference on transnational collaboration in STEAM education, Sarawak, Malaysia.

خامسا: بحوث من الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة

انثروبولوجيا المواطنة

د. صلاح نيّوف ـ رئيس قسم الاقتصاد والإدارة المالية المصرفية
كلية الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفية
الأكاديمية العربية في الدنمارك

ملخص.

تنطوي المواطنة على معايير للانتماء إلى مجتمع سياسي والذي هو الأمة في معظم الأحيان، ولكن ليس دائما. هذا الشرط الضروري يرسم حدودا بين أولئك الذين داخل هذه الأمة ومن هم في خارجها. يؤسس انتماؤهم المشترك، بطريقة ما، تعاطفا ضمنيا بين المواطنين. إن السياج الاجتماعي، مهما كان مختلفا، هو أمر جوهري بالنسبة لمفهوم المواطنة، وهو نتيجة لبناء تاريخي يخلط في كثير من الأحيان متطلبات التقسيم الاجتماعي للعمل وعناصر الهوية الثقافية.

ترتبط المواطنة، كما يقول جيلنر ارتباطا وثيقا: "بالشعور الوطني استجابة للحاجة إلى التنمية الاقتصادية من خلال سياسة إرادوية للتكامل الثقافي عبر لغة قومية ومجموعة من القيم الوطنية[1]. إنه وداخل هذا السياج الاجتماعي/الوطني من الضروري التمييز بين إشكاليتين: من ناحية، يتم بناء الأمة كاختراع سياسي على مسافة من الجماعات الأخرى (الأسرة، المجموعات العرقية، والمجموعات الأخرى الأقل تكوينا)، ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من تجريديتها أو/وشموليتها، فإنه يوجد داخل الأمة عناصر لا يمكن إهمالها من الهويات الثقافية لا بل حتى العرقية.

تساعدنا الأنثروبولوجيا، كما سنرى لاحقا، على قراءة وفهم المواطنة كحقيقية متعددة الأبعاد. يمكننا أن نحدد منها ثلاثة هنا: الأول، بعد مثالي أي لديها قيم تحفيزية وتقوم بدور التعبئة، الثاني، مجموعة من الحقوق القانونية والسياسية أي الحقوق والواجبات التي تشرعن بعضها بعضا وضمنها السلطة السياسية. وثالثا، العديد من الفعاليات الممارسة من قبل المواطنين من أجل المشاركة الفعالة في الحياة الجماعية للمدينة أو الدولة ـ الأمة. أيضا يناقش هذا البحث سؤالا إشكاليا جوهريا: هل المواطنة هي نموذج/مثال عالمي يولد بشكل فطري مع الإنسان؟ فالديمقراطية التي ترتبط بعلاقة وثيقة مع المواطنة ليست معممة في جميع الفضاءات الجغرافية في العالم حيث يوجد مجتمعات ودول عنصرية حتى اليوم ترفض مفهوم المواطنة لأسباب كثيرة منها الطائفية والدينية والعرقية.

[1] - GELLNER E., « Nations et nationalisme », Paris, Payot, 1989.

The concept of citizenship is at the same time present in our daily life but also very vague and not very concrete. It refers to rights, freedoms, voting, demonstrations, nationality, etc. but it is also increasingly present in the engagements within associations, transnational mobilizations, neighbourhood committees ... It is a concept in evolution that has been built up over the centuries, starting from concerns of the people and the way of life they have chosen. "Modern citizenship is not an essence, given once and for all, but a story. »

On the anthropological side, the "citizenship" object remains relatively unexplored, particularly in the Arab domain; in a traditional approach in anthropology, some consider it from the point of view of its links, indissociable with culture; others propose, in a less rigid version, to be interested in the way in which citizenship is influenced (informed) by culture; others, on the contrary, refute, on the same subject, an approach which would be inspired only by a grid of reading "culturalist", to be interested in the models of citizenship proposed by the states or in the educational
policies.

Another series of approaches focuses on the analysis of public policies as a basis for identifying new configurations of citizen figures, or, more recently, questions the possible uses of the notion of citizenship in societies. Where the relation to the State is not constituted in the same way as in the Western countries.

إشكالية البحث.

المواطنة هي مجموعة من الحقوق (وهذا ليس مفهومها كاملا) كما أنها صيرورة بدأت منذ أكثر من ثلاثة قرون وهي في عملية توسع دائم. أن تكون مواطنا يعني، أولا وقبل كل شيء، أن تستفيد ومن غير شروط من هذه الحقوق التي يتم الحصول عليها في معظم الأحيان بعد نضالات سياسية وقد كانت خلال فترة زمنية طويلة حكرا على نوع محدد من البشر. انثروبولوجيا، إن الإشكالية التي يعالجها البحث أن موضوع "المواطنة" غير مستكشف نسبيًا، خاصة في المجال العربي. ففي المقاربة التقليدية للمواطنة أنثروبولوجيا، يأخذها البعض من وجهة نظر روابطها غير القابلة للانفصال عن الثقافة؛ يقترح آخرون، في صيغة أقل صرامة، الاهتمام بالطريقة التي تتأثر بها المواطنة بالثقافة؛ وآخرون، على العكس من ذلك، يدحضون، في نفس الموضوع، مقاربة والتي تستلهم مصدرها فقط من القراءة "التثاقفية" لتكون مهتمة في نماذج المواطنة التي تقترحها الدول

أو في السياسات التعليمية. يحاول البحث طرح الإشكالية الأنثروبولوجية للمواطنة آخذا بالاعتبار وجهات النظر هذه.

فرضية البحث.

إن الأبعاد المتعددة للمواطنة تجعلها "موضوعا سياسيا" ونقطة دخول خاصة أو استثنائية لأولئك الذين يريدون فهم وتحليل العديد من القضايا الجوهرية في عصرنا. يقُصَد بذلك العلاقات بين التعاريف القانونية والقواعدية/المعيارية من جهة والتصورات والممارسات الاجتماعية من جهة أخرى، والعلاقات بين الهوية (الهويات) والمواطنة. يفترض البحث أن هذه القضايا الجوهرية يجب في نهاية المطاف أن يتم النظر إليه من خلال الطريقة التي نعرف بها المواطنة أو الزاوية التي نراها منها. فالتساؤل حول المواطنة هو بالضرورة تساؤل حول السياسة نفسها.

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى التأكيد على أن المواطنة بناء اجتماعي وسياسي لذلك إن التساؤل عنها من وجهة نظر أنثروبولوجية يتطلب في المقام الأول التخلص من الفكرة القائلة بأن مفهوم المواطنة ليس له سوى تعريفا واحدا، وواحد فقط، وأنها لا تمثل موضوع اهتمام إلاّ للفلاسفة أو القانونيين، أو أنها ليست سوى حالة من حالات الدولة.

أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث في عرض إشكالية والإجابة عليها وهي أنه يمكن للأنثروبولوجيا أن تقدم مشاركة جوهرية وإجابة على سؤال عام له قيمة كبيرة: كيف تستطيع المواطنة أن تُدْرَكَ بشكل يواجه كل هوية تدعي الأصلية؟ كما يمكن للمقاربة الأنثروبولوجية تصور تعريفات أخرى للفرد أكثر من كونه موضوعا وحدويا من أجل التفكير فيه على أنه مبني عند نقطة تقاطع لمواقف متعددة لا يوجد بينها أية علاقة مسبقة أو ضرورية. إن أهمية وغنى المقاربة الأنثروبولوجية للمواطنة هو التفكير من خلال نفس الحركة بالمواطنة وبغير ـ المواطنة - citizenship and noncitizenship، بالقبول والإقصاء inclusion and exclusion، وفي الوقت نفسه التركيز على استيعاب التنوع الشديد لأنماط "صناعة" المواطنة سواء من قبل الدول والمؤسسات، ولكن أيضا من قبل المواطنين و "غير ـ المواطنين" أنفسهم.

الكلمات المفتاحية.

أنثروبولوجيا المواطنة، المواطن الفاعل، مفهوم المواطنة، تاريخ المواطنة، إشكالية دراسات المواطنة، المواطنة الاجتماعية، المواطنة والجنسية والهوية، الوطنية الدستورية والمواطنة.

أولا ـ تاريخ مفهوم المواطنة.

ندرك التمييز، ومنذ العصور الوسطى، بين المشاركة في الدولة والخضوع للدولة، المشاركة بصفة مواطن والخضوع بصفة رعية. في الواقع، شكلت المدن الإغريقية قطيعة مع الصلات القبلية وخلقت مجتمعا سياسيا، Politeia، وكانت المواطنة وتعني أيضا، Politeia، تعني الانتماء لهذا المجتمع السياسي.

عندما بدأ تراجع المدينة الإغريقية في القرن الرابع قبل الميلاد كتب أرسطو:" المواطن بالمعنى المطلق لا يتحدد أو لا يتعرف من خلال أي صفة أو خاصية أخرى أكثر ملائمة من صفة المشاركة في الوظائف القضائية والوظائف العامة بشكل عام". كان المواطنون في المدينة الإغريقية أقلية، العدد الأكبر في أثينا، 40 ألف كحد أقصى، ومن ٣ إلى 5 آلاف في أصبرته، لم يكونوا في جميع المدن اليونانية سوى مجموعات صغيرة تتعايش مع الأجانب والعبيد. وعرفت أصبرته فئة خاصة ليست من المواطنين اسمهاPériques أو رجالا أحرار مقيدين بالواجبات العسكرية ولكن ليسوا مواطنين، هم رعايا بطريقة او أخرى وفي لغة اليوم يمكن تسميتهم وطنيين غير مواطنين. كانت معظم المدن اليونانية تجهل المواطنة، لم يعرفوا سوى الخضوع كرعايا للحاكم.

أما المواطنة في العصر الروماني فيجب أن تكون موضوعا لتحليل خاص. هذه المواطنة لم تكن سوى جزئيا مرتبطة بالمشاركة السياسية. كانت روما محكومة من أقلية أكثر مما هي ديمقراطية وسرعان ما اخترعت مفهوم civitas sine suffragio أي (المواطن من غير اقتراع) وكذلك المواطن المنفصل عن أية مشاركة سياسية. امتد هذا النوع من المواطنة إلى جميع سكان الإمبراطورية لتصبح شاملة مع حكم "كركلا" في عام 212 ميلادي. لقد كانت أداة لاستيعاب الشعوب التي غزتها روما، وكانت المواطنة الرومانية في آخر نسخة منها تشبه كثيرا حالة الرعية أكثر مما هي مواطنة كما عرّفها سقراط.

سوف تنتهي المواطنة ضمن المفاهيم مع نهاية العصور القديمة. من الأهمية الإشارة إلى أنه في بداية القرن الخامس الميلادي غيرّ "أوغست" المفهوم وعارض المواطنة الدنيوية واعتبرها آثمة ودعا "لمواطنة الله" Civitas Deiفهي العليا والتي تتفوق على الدنيوية. علينا الانتظار حتى

القرن الثاني عشر والثالث عشر لنرى "الحركة الجماعية" والتي ستعيد ظهور مفهوم المواطنة. يقول "توماس الأكويني":" المدن الحرة تتكون من مواطنين"، والأكويني هو تلميذ جيد لأرسطو حيث أخذ فكرة المدينة كمجتمع بشري أكثر إنجازا، وأعاد الأكويني تأهيل فكرة المواطن كعضو في هذا المجتمع البشري.

لن يتأخر صعود الحكم الملكي المطلق وليفرغ المواطنة من جميع محتوياتها الفعلية. كان جان بودان أول مُنظّر كبير للحكم المطلق وينتقد في كتابه الرئيسي (الكتب الستة للجمهورية) المنشور عام 1576، تعريف أرسطو للمواطنة. المواطنة بالنسبة لجان بودان ليست المشاركة في الشؤون العامة ولا تحدد المشاركة معنى المواطنة، وكتب:" المواطن هو الموضوع الصريح الذي يحدد سيادة الآخر، أي وضعها تحت سيادة الآخر". يقدم بودان بديله في هذا التعريف حيث تصبح الرعية مكان المواطن وتأخذ مكانه واسمه. التزم النظام الملكي المطلق بهذا التعريف وأصبحت أيضا كلمة الرعية تعارض كلمة أجنبي.

حصل تغيير في العقول مع بدايات القرن الثامن عشر. كتب "ألمبير" في مقال له في "الموسوعة" وميز فيه بخجل المواطنة على أنها حق للبرجوازية أو هي الخضوع للسيادة. ولكن مع جان جاك روسو في عمله الشهير "العقد الاجتماعي" المنشور عام 1762، عاد المفهوم الأرسطي للمواطنة حيث يشارك المواطن في بناء مجتمع سياسي. هذا المجتمع السياسي أطلق عليه "الجسم السياسي" أو الشعب، وهو مفهوم ظل مجردا عند روسو. بعد ذلك جاء "إيمانويل سييز" ليجعل من مفهوم روسو أمر عمليا في كتابه " Qu'est-ce que le Tiers Etat" المنشور عام 1788، والذي يعرف فيه الأمة أنها مجتمع من المواطنين خاضع لنفس الهيئة التشريعية وفي نفس الوقت وضع الأمة كسابق على المواطنة لأنها تؤكد وحدها وتضمن الحق الطبيعي وأنها موجودة قبل كل شيء آخر.

سوف تعرف المرحلة المفتوحة للثورة الفرنسية تطورات عديدة. ستقود هذه التطورات إلى الحق في الجنسية بشكل مستقر وثابت يستند إلى قوانين عام 1889 و1893 المستند أساسا إلى "حق التراب" وهو قانون 22 تموز عام 1893. يمكن القول إن مفهوم المواطنة استعاد شرعيته مع الثورتين الإنكليزية والفرنسية في القرنين السابع والثامن عشر. أكدت الثورتان على رغبتهما في عدم الفصل الحقوق القانونية عن الحقوق السياسية، ومن هنا جاء إعلان الثورة الفرنسية الشهير "إعلان حقوق الإنسان والمواطنة" عام ١٧٨٩.

إن مرجعية حقوق الإنسان مرجعية غير قابلة للتقادم فيما يتعلق بحقوق المواطنة "يولد الأشخاص ويظلون أحرارا ومتساويين في الحقوق" وهي حقوق غير مشروطة وعالمية. وأي شخص هو مواطن على الأقل افتراضيا، وبالتالي إن المفهوم الحديث للمواطن هو أصل عملية انعتاق وتحرر كل "الأقليات" بالمعنى السياسي للمصطلح (نساء، عمال، عبيد، مُسْتَعَمَرِّين). إن هذا الانعتاق والتحرر يكون في شكل وصول جماعي للسيادة السياسية والتمتع الشخصي بالحريات الفردية والحريات السياسية والتي لا يحدها سوى ضرورات التعايش معا. وعلى العكس من المواطنة القديمة فإن المواطنة الحديثة لا تجعل من المساواة نتيجة مستمدة من حالة الإنسان الحر بل تضعها أو تدرجها ضمن مبدأ الحرية المدنية. لذلك، إن المطالبات بالمساواة في الحقوق لم تتوقف منذ القرن التاسع عشر وهي المحرك لتقدم ودفع عجلة المواطنة.

ثانيا ـ التأسيس الأنثروبولوجي لمفهوم المواطنة.

غالبا ما ينظر إلى المواطنة كمفهوم قانوني بحث وموضوع غير هام للأبحاث الأنثروبولوجية، كما لا يوجد أعمال كثيرة أعطت اهتماما أو تركيزا على دراسة الأنثروبولوجيا والمواطنة. إن العالم الذي نعيش فيه اليوم هو عالم من المواطنين، والمواطنة سواء كانت مُعرَّفة كوضعٍ أو حالة أو كقدرة سياسية إلاّ أنها مفهوم حاضر في جميع المجتمعات بغض النظر عن حالات عدم المساواة التي مازالت قائمة، أو طريقة تعريف الحقوق، هل هي شكلية أم حقيقية، وكيفية الوصول إليها أو الطريقة النى تستخدم فيها هذه الحقوق.

انطلاقا من هذه المعاينة الأولى، التي قد لا تشكل بحد ذاتها حجة أو دليلا يدفع الأنثروبولوجيا للاهتمام بالمواطنة، إلاّ أن الأبعاد المتعددة لهذا الموضوع السياسي تجعله نقطة دخول خاصة أو استثنائية لأولئك الذين يريدون فهم وتحليل العديد من القضايا الجوهرية في عصرنا .يقُصَد بذلك العلاقات بين التعاريف القانونية والقواعدية/المعيارية من جهة والتصورات والممارسات الاجتماعية من جهة أخرى، والعلاقات بين الهوية (الهويات) والمواطنة .إن البحث عن هذه القضايا الجوهرية يجب في نهاية المطاف أن يتم النظر إليه من خلال الطريقة التي نعرف بها المواطنة أو الزاوية التي نراها منها. فالتساؤل حول المواطنة هو بالضرورة تساؤل حول السياسة نفسها.

يقول عالم الاجتماع والمؤرخ "توماس همفري مارشال" متحدثا عن تقدم المواطنة وتاريخ حقوق الإنسان في كتابه المشهور (المواطنة والطبقة الاجتماعية) إن:" المواطنة وحقوق الإنسان بدأت عبر حرية التفكير، التعبير، أو من خلال حق المُلْكِيَةَ وكذلك من خلال مبدأ المساواة بين المواطنين أمام العدالة وذلك في القرن الخامس عشر. ثم جاءت الحقوق السياسية في القرن التاسع

عشر حيث بدأت من خلال المشاركة في ممارسة السلطة السياسية وبشكل خاص عبر الاقتراع. وبعد ذلك في القرن العشرين مع "دولة الرفاه "الحقوق الاجتماعية كالحق في الضمان الاجتماعي من قبل الدولة، حق التعليم والصحة"[1].

إن كتابات "توماس مارشال" تعطينا نقطة انطلاق جديدة باتجاه قراءة المواطنة من زاوية الحقوق الثقافية وطرح سؤال جوهري حول ما إذا كانت هذه الحقوق يجب أن يعْهَدُ بها إلى أقليات باعتبارها أقليات وتدار هذه الحقوق من خلال هيئات أو سلطات تمتلكها هذه الأقليات، أو يجب أن تكون حقوقا ممنوحة للأفراد حيث يمكنهم الاستفادة منها؟ علما أنني أميل شخصيا إلى منح الحقوق للأفراد. هنا يجب التمييز بين التمكن من الوصول إلى لغة ما، تاريخ ما، تقاليد وعادات وطرق تحقيق العدالة لأن هذا اختيارا شخصيا في الوصول إليها، وأن نكون خاضعين للغة، تاريخ..الخ من غير أن ينتج ذلك عن قرار شخصي ولأننا فقط ننتمي لمجموعة ونخضع لقوانينها وقواعدها. انطلاقا من ذلك تأتي أهمية دراسة أنثروبولوجيا المواطنة ومن أجل معرفة لغتنا وتاريخا واختياراتنا إن كانت قرارات شخصية أو لأننا ننتمي لهذه أو تلك الجماعة. لا بد من الإشارة هنا وفي هذا الصدد إلى أن هذا النقاش بدأ منذ السبعينات منذ القرن الماضي وبشكل خاص مع كتاب "جون راولز" (نظرية العدالة) الذي ركزّ بشكل كبير على الأفراد بشكلهم المجرد من غير الأخذ بجذورهم الثقافية أو الدينية.

المواطنة هي مجموعة من الحقوق وهذا ليس مفهومها كاملا كما أنها صيرورة بدأت منذ أكثر من ثلاثة قرون وهي في عملية توسع دائم. أن تكون مواطنا يعني، أولا وقبل كل شيء، أن تستفيد ومن غير شروط من هذه الحقوق التي يتم الحصول عليها في معظم الأحيان بعد نضالات سياسية وقد كانت خلال فترة زمنية طويلة حكرا على نوع محدد من البشر. إذن، هنا لا يمكن النظر إلى "الشعوب/الرعية" من خلال تجربتها كخاضعة وكرعية داخل تفاعلات محدودة جدا، بل عندما تصبح الرعية مواطنين تشارك بالتصويت والتجربة الديمقراطية التداولية والتشاركية حيث يشارك المواطن في حياة المدينة أي في الحياة السياسية. أيضا يمكن للرعية أن تصبح فاعلا اجتماعيا، تشارك في الاضطرابات، النضال من خلال الجمعيات والمنظمات، الانضمام إلى نقابات أو العمل الثقافي والمطالبة بالحقوق الثقافية والدينية وغيرها.

إذاً، لدى المواطن نوعية خاصة يتمتع بها، فهو ليس فردا مجردا تماما، هو فاعل لأن يَنتخِبْ ويُنتخَب. المواطن ليس "موضوعا" خالصا بل لديه إمكانية التحول والتغير. "الموضوع

[1] - T.H MARSHALL, « Citizenship and Social Class", Cambridge at the university press, 1950, pp.3-5.

الخالص/البحت"، إذا صح التعبير، هو إمكانية يمتلكها كل كائن إنساني ولكنها لا تتحول بسهولة أو بالضرورة إلى عمل وفعل. إننا نستخدم هنا كلمة "الموضوع " subject / sujetبالمعنى الحديث وليس بالمعنى الذي جاءت به الثورة الفرنسية أي أن كلمة sujet هي عكس كلمة مواطن، فعكس كلمة مواطن كانت قبل الثورة هي "الرعية "الخاضعة للملك. إن كلمة sujet اليوم هي القدرة على الفعل أي "الفاعل" أو المواطن ـ الفاعل. أي أن تكونا مواطنا ـ فاعلا يعني القدرة وكما جميع المواطنين الآخرين على الفعل ويعني طرح مبدأ في كلمة نتحدث بها عن المواطن ـ الفاعل.

ثالثا ـ مفهوم المواطن ـ الفاعل.

ليس من السهل أن تكون، أو حتى ممكنا، مواطنا ـ فاعلا حتى في ظل الأنظمة الديمقراطية وهذه حالة قائمة في جميع الأنظمة الديمقراطية حيث يوجد عقبات كثيرة أمام ممارسة المواطنة ـ الفاعلة. فقد لا تسمح الظروف الاجتماعية بذلك، فإذا تعرضت للإقصاء الاجتماعي أو العنصرية أو للتمييز فإنك ستشعر بأن قيم الديمقراطية التي جعلت منك مواطنا ـ فاعلا لا تنطبق عليك. فأنت مواطن من الناحية النظرية وليس العملية أو في الواقع. وهذا ما أطلق عليه كارل ماركس "الكونية المجردة" أي وجود مرجعية لقيم كونية وعالمية وهي نظريا قيم للجميع ولكن في الواقع لا تنطبق إلا على جزء من السكان. عندما لا يكون ممكنا أن تكون مواطنا تشارك في حياة المدينة ـ الدولة بشكل طبيعي سيأتيك الغضب، العنف أو السلوك المدمر أو حتى المدمر للذات. أو الانطواء على الذات الذي يأخذ أشكالا متعددة منها التعبيرات الدينية بشكل خاص.

عندما نتحدث عن المواطن ـ الفاعل فإننا نتحدث عن مسار فلسفي بقلقٍ مزدوج[1]. **القلق الأول،** بدلا من الاستناد إلى التفكير السياسي حول إنسانية خالدة فإننا نكشف عن معنى لسؤال جوهري: (ما هو الإنسان؟)، وهو سؤال تاريخي ـ سياسي. فإذا كان من الضروري دعم احتجاجات الحقوق أو الصراع من أجل الانعتاق والتحرر بواسطة " موضوع" يمكن أن يكون حاملا لهذا الدعم، فإنه لا شيء يجعل من الضروري استعادة الصورة أو الخيال أو الخط البياني الأزلي لوعيٍ أو لطبيعة إنسانية. على العكس من ذلك، إن خصوصية الحداثة هي بلا شك تجديدها ومضاعفتها لصورة وأشكال "الموضوع/الفاعل" ولجعله فردا أو مواطنا، ولكن أيضا جعله بروليتاريا أو جمهورا.

---

[1] - Étienne Balibar، **"Citoyen sujet et autres essais d'anthropologie philosophique** "، يمكننا أن نقرأ عن ذلك بشكل موسع في كتاب
PUF، باريس، 2011.

القلق الثاني، وهو إدخال وفي قلب الذاتية subjectivity وفي علاقة كل شخص مع نفسه بعدا علائقيا وعموديا: حيث تعبير (أنا) التي جاءت به الحداثة يقع أولا ضمن أفق في (كلنا نحن) والذي يفتح مجالا أمام الجميع باتجاه الجميع ويحمل في نفسه حاجة أو ضرورة مساواة مشتركة.

إن تعبير "المواطن الفاعل/الموضوع" هو كرحلة ذهاب وعودة. فمن جانب، إذا في كلمة "فاعل/موضوع ""sujet"، نستطيع أن نسمع ليس فقط "الذاتية" بل أيضا التبعية والخضوع، فإن نقد الكلمة لا يعود للأمس، إنه حتى قبل ميشيل فوكو ولوس ألتوسير، أي في 1789 تاريخ الثورة الفرنسية، فقد توقف الإنسان على أن يكون خاضعا وليصبح مواطنا. نحن أمام طريقة جديدة للوجود: فالخاضع لله والملك كان موجودا أمامهما ومن خلال طاعة وخضوع عمودي لقوانينهما، والمواطن موجود بين أشباهه (أفقيا) وهو حر كما الآخرين ويجب أن يمتلك نفس حريتهم. ومن جانب آخر، إن سؤال الخضوع هنا تم إنعاشه وطرحه من جديد: (كلنا مواطنون) ولكن ماذا نقصد بالضبط بهذا التعبير؟ ما هو التعريف الذي ينبغي أن نعطيه للخاضعين وللفاعلين إذا كان عليهم أن يلعبوا مجددا دور المواطنة؟ لقد تساءلت الحداثة عن الصفات التي تسمح لكل شخص بإعطاء صورة عن حريته، وضاعفت التمييزات بين الأشخاص وحسَّ نت تحليل تنوعهم رغم أخطار الاعتماد على الفروقات في الجنس أو العرق التي قد تعطي مؤشرات خاطئة بأن بعض المواطنين أكثر مواطنية من بعض آخر.

إن المواطنة، ولأنها تنطوي على ممارسة ديمقراطية للعدالة، فإن الحداثيين يعطون للمواطنين ـ الفاعلين سلطة جوهرية بأن يحَُاكِّمُون وأن يحَُاكَمون رغم أخطار جعل العلاقة مع القانون مفتاحا للاوعي والخصائص النفسية، ولإغراق الفرد المعاصر في رعب وهلع الذنب والإثم الفردي.

وهكذا، إن الذاتية الجديدة التي قيَّدتنا منذ قرون عديدة محفوفة بغموض كبير: ما هي شروط المواطنة حيث يمكن أن نصبح مواطنين بشروط ونستبعد فئات محددة من المواطنة تحت عناوين وادعاءات مختلفة.

من الضروري عندئذ فهم ما يجعل الأشخاص قادرين يوسعون أو يمددون هذا النطاق: عندما تتجمد المواطنة في وضعية أو حالة ضيقة، عندما تستقبل وكحقائق وأدلة التقسيمات بين العام والخاص، السياسي والاجتماعي، الوطني والأجنبي، إن الأمر متروك للفاعلين لإعادة اختراع دورهم، "لدمقرطة الديمقراطية "واختراع "فاعلين" غير خاضعين.

يمكننا أن نتحدث هنا عن "المواطن ـ الفاعل" أو تقديمه من خلال ثلاثة مراحل: **الأولى**، من الذاتية subjectivity التي ندركها في بعدها الخاص (انطلاقا من الأنا الديكارتية). تعني "الأنا الديكارتية" أنه لا نهاية لحريتنا وهي مثل وجود الله، هذه الحرية التي ترسم أو توجز نظرية من الاستقلال أو من نظاما من الاكتفاء الذاتي للأنا حيث لا نظَهَرُ فقط بفضل حريتنا كأسياد على أنفسنا ولأسباب تتعلق بنا، بل حيث أيضا نحن مسؤولون عن توافقنا مع أنفسنا .**الثانية**، المرور إلى الجماعي collective (البروليتارية، الأمة أو الجماهير) من أجل التوفيق بين هذه الصور أو الهيئات المتعارضة مع "كل واحد" ومع "الجميع" في عملية من التساؤل حول موضوع القانون .**الثالثة**، إن الانتقال من خصوصية "الموضوع ـ الفاعل"، المواطن ـ الفاعل، إلى توثيق وتسجيل وجوده في العالم فيه وجه من وجوه السخرية. إنه وبمجرد أن أقول "أنا" فإن الآخر هو موجود بالفعل أو بشكل مسبق.

ولكن، إذا كان يوجد ما هو سياسي في الخصوصي، وإذا كان الفرد عبارة عن تسوية مع الاشكال المؤسساتية السياسية والقانونية للعالم الذي يعيش فيه، فإن هذا يعني بالمثل أن النظام الاجتماعي يمكن أن يتعرض لتحديات أولئك الذين يعيشون فيه أو في داخله. وإذا كان هناك مقاومة من قبل المواطن ـ الفاعل للنظام الاجتماعي فهذا لا يوضع في حساب نوع من الحرية البرية/المتوحشة أو القدرة على الهروب من زمنه، بل يعود هذا "لوجود سيء" يعيش المواطن في مكان وجوده حيث هو ضحية لمعايير تاريخية متناقضة تدعي وجود هوية لها ثابتة.

إن المواطنة في الأنظمة الديمقراطية لا يمكن اكتسابها بتلك السهولة أو بشكل كامل. كما يمكن للمواطنة أن تفقد جزء من معناها وجوهرها وتبدو غير مجدية لا بل خادعة، كما يمكن أن يتعرض المواطن لخيبة أمل كبيرة لأنه لا يستطيع القيام بعمله ودوره. يعيش العالم في مرحلة متأزمة على صعيد ممارسة السياسة، حيث فقد المواطنون الثقة بالأحزاب السياسية ويتساءل المواطن عن فائدة الأنظمة السياسية ويمكن أن نرى ذلك في الكثير من استطلاعات الرأي.

عندما تبدو المواطنة على هذه الهيئة من التعثر وعدم الفائدة والمعنى بالنسبة لأولئك المتعطشين للديمقراطية لا بد من العمل على تنقيتها وتطهيرها وهي مرحلة تاريخية يتم فيها دفع أزمة النظام السياسي والمؤسسات الديمقراطية إلى أقصى حد ممكن. هنا نكون أمام مسارين متعارضين من قبل المواطنين ـ الفاعلين الذين يتصرفون وكأنهم غير مواطنين. **الأول**، المحاولة الثورية والدعوة إلى قطيعة قد يتخللها عنف وتهدف إلى إنشاء سلطة جديدة وهنا تفقد المواطنة معناها ولا تجد لها حتى مكانا صغيرا. **الثاني**، العمل على مستوى آخر ليس سياسيا بشكل مباشر، وهو تشكيل حركة

اجتماعية وثقافية وديمقراطية تحتفظ بمسافة كبيرة عن نظام الأحزاب السياسية المزعج والمرفوض والمنتظر أن ينهار بشكل كلي، ثم تتحول الحركة إلى نطاق واسع.

رابعا ـ إشكالية دراسات المواطنة والمواطنة الاجتماعية.

المواطنة بناء اجتماعي وسياسي لذلك إن التساؤل عنها من وجهة نظر أنثروبولوجية يتطلب في المقام الأول التخلص من الفكرة القائلة بأن مفهوم المواطنة ليس له سوى تعريف واحد، وواحد فقط، وأنها لا تمثل موضوع اهتمام إلاّ للفلاسفة أو القانونيين، أو أنها ليست سوى حالة من حالات الدولة. إن المقاربة الكلاسيكية للمواطنة في العلوم السياسية تعتبرها "حالة اجتماعية (عضوية) membership، مقننة عبر القوانين وتمنح مجموعة من الحقوق للأفراد الذين يعترف بهم ضمن هذا الوضع. وهي أيضا مجموعة من الواجبات، الرسمية وغير الرسمية، التي تتطلب ـ في أغلب الأحيان ـ أن يشارك الأفراد في شؤون المدينة ويشاركوا في الشؤون العامة للكيان السياسي)الدولة ـ الأمة في الغالب(والذين هم أعضاء فيها"[1].

المواطنة ليست، فقط، بناء سياسي أو هي مبدأ للشرعية السياسية، بل هي أيضا مصدر الترابط الاجتماعي. فالعلاقة بين الأشخاص في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم تعد دينية أو علاقات قرابة: إنها علاقة سياسية. فأن نعيش معاً لا يعني نهائيا أن نتقاسم نفس الدين، وأن نكون معاً تابعين لنفس النظام السياسي (جمهوري أو ملكي) يعني أن نكون مواطنين داخل نفس التنظيم السياسي. لقد تَرْسَّخَ مبدأ الشرعية تدريجيا داخل جميع أشكال الحياة الاجتماعية، ونلاحظ أولوية الفرد أو الفرد ـ المواطن على حساب الجماعة وهذا ما أدى بدوره إلى تطور القانون. هنا نشهد على ما يسميه "جان كاربنير" (الصعود) الجديد للحقوق الذاتية ـ أو حقوق الأفراد ـ على حساب الحقوق الموضوعية المرتبطة بمتطلبات الحياة الجماعية[2].

انتقل مفهوم المواطنة تدريجيا، وخلال قرنين من الزمن، من المجال القانوني والسياسي إلى المجال الاجتماعي أيضا. في الواقع، يتم تحديد المواطنة من خلال الانتماء الوطني، مع ذلك كان على الدولة ـ الأمة أن تحل الصراعات الطبقية التي ولدها عصر التصنيع والحد من عدم المساواة من خلال تنظيم التعليم، السياسة الاجتماعية والصحة العامة. إن التمييز البسيط بين المجال "العام

---

[1] - DÉLOYE Yves, « Explorer le concept de citoyenneté européenne : une approche socio-historique », *Yearbook*
or European Studies, volume XIV.

[2] - CARBONNIER Jean, « Droit et passion du droit sous la Ve République », Flammarion, Paris, 1996, pp. 1-13.

"والمجال «الخاص" بدأ بالتغير كما حصل مع مفهوم "المدنية" نفسه الذي يعبر عن جميع واجبات المواطن التي تتوافق مع حرياته.

لقد أصبحت مسألة المواطنة أكثر تعقيدا، فعلى المشكلة الكلاسيكية للحرية والمساواة ستضاف العلاقة بين الفردية والجماهير، هذا العلاقة التي ظهرت بشكل قوي في ظل الديكتاتوريات والشموليات عموما.

ففي مواجهة اللامبالاة السياسية للجماهير والتي تعكسها معدلات معينة من الامتناع الانتخابي في المجتمعات المعاصرة، كان لا بد من "طرق جديدة للمواطنة" وعلى عدة مستويات: الكونية (أو المواطنة العالمية) وهو مفهوم قديم يعود إلى الأزمات السياسية ذات الطابع الوطني البحت، المشاركة في القرارات الاقتصادية، استقلال الجماعات الثقافية، الدفاع عن البيئة.

يستخدم "بيتر وغنر" في كتابه "الحرية والانضباط: أزمتا الحداثة" تعبير (الحداثة الليبرالية المحدودة أو المقيدة)[1]، يدفعنا هذا التعبير للحديث عن أهمية المواطنة الاجتماعية. حيث أن مفهوم المواطنة الذي فرِّضَ في بداية الحداثة والذي يمثل "إعلان حقوق الإنسان والمواطنة" للثورة الفرنسية ذروته، طُبِّقَ لأول مرة بطريقة مقيدة إلى حد كبير. لقد كان تطبيق مفهوم المواطنة في بدايته تطبيقا سياسيا صارما لكنه واجه حواجزا وقيودا كثيرة على صعد أخرى. فعلى سبيل المثال، لم يكن للنساء حقوق كاملة في فرنسا إلا بعد الحرب العالمية الثانية .على الصعيد الاجتماعي، إن هذا القطع في ممارسة المواطنة هو أكثر واقعية ،حيث يمكننا العودة إلى أوصاف لا حصر لها للعوز والفقر في القرن التاسع عشر للتحقق من مدى ضعف ووهن الطبقة العمالية حيث لا يمكننا وصفها بأنها طبقة من المواطنين بسبب عدم انطباق المفهوم كاملا عليها .كان لديها حق المواطنة السياسية عام 1848 حيث شاركت في الاقتراع، ولكن اجتماعيا لم تكن شيئا، لم يكن لها أي حق ولا اعتراف اجتماعي بها، بل كانت محتقرة، وكما يقول "أوجين بوريت" في كتابه (بؤس الطبقة العاملة في فرنسا وإنكلترا)[2]:" كانت مصدرا للاشمئزاز أكثر مما هو للشفقة."

يمكننا القول إن المواطنة الاجتماعية هي وجود الحد الأدنى من الموارد والحقوق اللازمة لضمان مستوى معينا من الاستقلال الاجتماعي. حيث لا يمكن اعتبار العامل الفقير والعجوز والذي لا يستطيع أن يعمل مواطنا كاملا حتى لو كان يحق له الاقتراع. إذا كان لهذا العامل حق التقاعد والحد الأدنى من الاستقلال الاجتماعي يجعله متحكما باختياراته نكون أمام حالة من المواطنة. لذلك يتمتع الفرد بالمواطنة السياسية ووظائفها بشكل كامل عندما يتمتع باستقلال اجتماعي معين. لم تعد

[1] - Peter Wagner, *« Liberté* et discipline : les deux crises de la modernité », A.M. Métailié, Paris, 1996.

[2] - Eugène Buret, « De la misère des classes laborieuses en France et en Angleterre », Paris, 1840.

المواطنة امتيازا يعود إلى استثناءات وخصوصيات اجتماعية تحتكرها النخبة كما كان في ظل الحداثة الليبرالية المقيدة. يمكن أن نقول بإن المواطنة ديمقراطية عندما يتقاسمها جميع أعضاء الأمة ما عدا هامش يبقى دائما ما تحت مواطنة.

إذاً، لا يمكن اختزال المواطنة بتعريف واحد أو من وجهة نظر واحدة لذلك يمكن نقلها ومن أجل تعميق مفهومها إلى أن تصبح موضوعا للدراسات الأنثروبولوجية على غرار أنثروبولوجيا القانون مثلا، مع ضرورة تجاوز التعريف القانوني المحض للمواطنة وإعطائها مقاربة وأبعادا أخرى. ضمن نفس السياق، إشكالية المواطنة، يطرح "جون لوكا" في كتابه (الفردية والمواطنة)[1] ثلاث فئات من الإشكاليات حولها: أسس الواجب السياسي، شروط الوصول إلى المواطنة وطبيعة ونطاق الحقوق. يشير "لوكا" أيضا إلى أن هذه المفاهيم هي "مصنعة اجتماعيا وسياسيا أو ملفقة "وبالتالي فإن الإشكاليات التي تثيرها تعتمد في هذه الحالة الشكل الذي تم فيه بناء وتركيب "الرأسمال المعرفي داخل المجتمع."

الفردية هي سمة أصلية من سمات المجتمعات الغربية الديمقراطية والرأسمالية، تعود إلى الحداثة الغربية نفسها. وإذا كانت هذه الآراء متفق عليها بشكل واسع إلاّ أنها في نفس الوقت تحتاج للعديد من التوضيحات على قدر ما يغطي مفهوم الفردية من حقائق وإشكاليات غير متجانسة .تفيد هذه التوضيحات في تمييز المؤسسات والسلوكيات الاجتماعية (الفردية السيسيولوجية، الاقتصادية، القانونية...الخ)، ولكنها أيضا تأخذ مكانا في عملية من الشرعية واضحة الشكل أو الصيغة، بشكل أكثر أو أقل، للمؤسسات، القيم والمعايير)الفردية الأخلاقية، الفلسفية، السياسية(، ويمكنها أيضا أن تكون داخل خطوة توضيحية/تفسيرية تؤسس لفهم الظواهر الجماعية على أساس من تحليل السلوك والاستراتيجيات الفردية (الفردية المنهجية) .

يوجد بين هذه الفئات الثلاث من الفردية علاقات إشكالية يمكن التمييز بينها من خلال طرح أو الحديث عن فرديات وليس فردية: وصفية، تبريرية وإيضاحية ثم تحليل العلاقات فيما بينها.

إن المواطنة، وبناء على ذلك، تختلف تعريفاتها وكذلك القيم المرتبطة بها من مجتمع إلى آخر لكن ظروف تكونها تؤثر على شكل منحها للمواطنين أنفسهم. مثال على ذلك، دولة الرفاهية ذات الأساس البريطاني ثم الكندي تجسد مشروعا ليبراليا تقدميا، لكن في بعض المناطق الأخرى هناك

[1] - LECA Jean, « Individualisme et citoyenneté », in Sur l'individualisme, Presses Sciences Po, Paris, 1991, p. 242.

وجهة نظر مختلفة، حيث يقتنع جزء من الإسبان أن فرانكو كان في طور بناء آليات مؤسساتية يشارك فيها المواطنون بشكل تدريجي.

خامسا ـ المواطنة والجنسية والهوية.

تعُرَّف المواطنة دائما بالنسبة للجنسية. فمن الصعب تصور مواطنة ليست وطنية no national. هذا الربط للمواطنة مع الجنسية ناتج عن تقاليد الفكر السياسي الأوربي والالتقاء بين الشكل الاجتماعي للدولة ـ الأمة الذي فرض نفسه على الممالك الكبيرة منذ القرن الرابع عشر، وعن تكون الشكل السياسي الجمهوري الناتج عن الثورة الفرنسية.

أيضا، إن مسألة العلاقة بين المواطنة والهوية مطروحة في معظم الأحيان من خلال العلاقة مع الهوية الوطنية، لدرجة أن الجنسية والمواطنة يتم الخلط بينهما بشكل كبير. وهذا أمر غير مفاجئ لأنه وكما أشرنا سابقا فإن ولادة "المواطنة الحديثة" تتطابق مع تكوين الدولة ـ الأمة، وأن معظم الحقوق اليوم مرتبطة بوضعية المواطنة: هل أنت مواطن أم لا. لقد كان من الضروري في مراحل تاريخية معينة أمام الدولة أن يكون لها تتطابق مع تكوين "عرقي" واحد، وبالتالي لم يكن مفهوم المواطنة مكافئ لمفهوم الجنسية. ولكن لماذا؟

بادئ ذي بدء، لأننا أمام حالتين مختلفتين بطبيعتهما، ولا يوجد أي قانون دولي أو نظرية للمواطنة تبني هذا التكافؤ بين مفهومية المواطنة والجنسية، كل دولة حرة بتعريف وتحديد "مجتمع المواطنين "الخاص بها ولا يوجد أية ضرورة منطقية لأن تكون "مجتمع المواطنة" المحلي ممتد ليشترك مع المجتمع غير المحلي (الوطني). وهكذا، عبر المكان والزمان، كان بالإمكان لرعايا هذه الدولة أو تلك أن يكونوا مواطنين أو غير مواطنين ضمن معنى أن الأفراد الذين هم في علاقة خضوع مع دولة ما. ففي فرنسا مثلا وحتى عام 1947 النساء كنَّ "وطنيات" nationals ولكن محرومات من حقوق جوهرية في المواطنة (أي ينتمين لنفس الوطن لكن ليس لديهن نفس الحقوق) مثل حق الاقتراع، وفي بريطانيا، كما الحال في بلدان أوربية أخرى، لم تكن الجنسية شرطا أساسيا للوصول إلى الحقوق السياسية أو على البعض من هذه الحقوق. إذاً إمكانية الخلط كانت دائما قائمة بين مفهوم الجنسية والمواطنة من دولة إلى أخرى.

عندما أقول "أنا فرنسي"، "أنا ألماني"، "أنا تركي" إلى آخره من الجنسيات فما الذي أتحدث عنه؟ هل هي حقوق وواجبات باعتباري مواطن، أو انتماء وطني ومرجعية ثقافية؟ قد يبدو الأمر سهلا إذا تحدثنا عن كل مفهوم بحد ذاته ولكن التعبير عنها وهي في حالة من التداخل يبدو معقدا: فهل يجب أن أكون حاملا للجنسية حتى أكون مواطنا؟ فهم العلاقة بين هذه المفاهيم ليس سهلا

وخاصة في بعض البلدان ذات التقاليد الوطنية القوية من جهة، ألمانيا وفرنسا مثلا، والحقائق الاجتماعية ذات المرجعيات الثقافية المتعددة. بعبارة أخرى، كيف تكون هذه المفاهيم في حالة الإيديولوجية السائدة وهي أحادية الثقافة وتقلل من التنوع في التراث الثقافي الإقليمي ويتم التمييز فيها بناء على ما يتعلق بالثقافة الأصلية للمهاجرين. وهل ما ينطبق على المجتمعات التي لم تعرف المواطنة ينطبق على المجتمعات التي أصبح لها تجربة طويلة فيها؟

نعيش اليوم في عالم لا بد من إعادة التفكير فيه بقضايا الهوية الاجتماعية والثقافية حيث تتعرضان لأزمات متعددة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة، أزمة في الأجيال، أزمة في التعليم وأزمة في المواطنة. يوجد مقاربات مختلفة لمسألة الهوية وعلاقتها بالمواطنة: علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس الاجتماعي، التاريخ...الخ. وكل منها يبني موضوعه الخاص به وعبر مناهجه وطرائقه الخاصة، أي عبر فرضيات نظرية ومنهجية. كما يمكن أن نضيف عليها العلوم اللغوية لأن اللغة هي في قلب البناء الاجتماعي الفردي والجماعي حيث تظهر هذه العلاقة من خلال ثلاثة مجالات للنشاط الإنساني يمكن تحديدها بالتالي: الأول، مجال التنشئة الاجتماعية للأفراد حيث ومن خلال اللغة تتثبت العلاقة بين الأنا والآخر، اللغة هنا هي التي تخلق الرابط الاجتماعي. الثاني، مجال الفكر من خلال الأفعال اللغوية التي نقوم بصياغتها وتصورها، أي نحول العالم الذي نعيش فيها إلى صور ودلالات. الثالث، مجال القيم حيث أن تحتاج القيم لم يتحدث عنها دائما لكي توجد. إذن، هنا اللغة هي حامل للعلاقة بين الهوية والمواطنة، وهي ضمان لحرية الفرد للتساؤل والتحليل لنفس وللآخر وكأداة للتحكم بالعواطف.

المواطنة والجنسية في بعدهما القانوني هما غامضتان ولكن في علاقة من التبعية المتبادلة. تمتد الجنسية بشكل عام لتشكل رابطا قانونيا يربط الشخص مع المجتمع السياسي الذي كونته أو أسسته الأمة. تظهر المواطنة في هذه الحالة كفرع من الجنسية يشير إلى الحالة القانونية، والتي في داخل الدولة، تحدد الشعب ذي السيادة وتثبت حقوق المشاركة في تكوين وممارسة الإرادة الجماعية. هذا التعريفان تفترضهما الدولة ـ الأمة كنطاق سياسي مرجعي. وإذا كان مفهوم الأمة يعود إلى القرن الثاني عشر إلاّ أن مصطلح الجنسية لم يظهر مثلا في فرنسا إلاّ في القرن الخامس عشر ليحمل معنيين كما كتب (إتيين تاسين)[1] ": الأول، يشير إلى مجموعة من الأفراد لها أصل، تاريخ وتقاليد مشتركة، ويشير إلى العلاقة التي تربط فيزيائيا الأشخاص بالدولة. الثاني، لا تعود الجنسية إلى جماعة محددة بل إلى مجموعة ممكنة، ليس إلى جماعة أصلية بل متعاقدة اجتماعيا وناخبة. إذا كان المعنى الأولى يطرح سؤال الهوية فإن الثاني يطرح سؤال طبيعة وشكل الارتباط والتعاون".

[1] - GELLNER Ernst, « Nations et nationalisme », Paris, Payot, 1989, p.11.

يلخص هذان المعنيان ازدواجية الظاهرة الوطنية بين ما هو واقعي وما هو قانوني، ما هو طبيعي وما هو تعاقدي، الأصلي والانتقائي، باختصار بين الأصل والأفق أو أيضا بين نظامين للزمنية الواحد منهما ينقل الحاضر إلى الماضي، بينما الآخر ينفتح باتجاه المستقبل.

الجنسية، بالمعنى القانوني الحديث، هي تأسيس قانوني مؤلف من جانبين: **الأول**، تركيب من هوية جماعية وطنية ومن علاقة سياسية مع الدولة. الثاني، تركيب من مجموعة جنسيتها أصلية أي بالولادة وهي شكل من أشكال العيش المشترك مرتبط بالأرض. إن هذا المفهوم الحديث للجنسية يعكس أو يترجم بدقة كبيرة ما يمكن تسميته "التركيبة الوطنية" أو وحدة الانتماء الثقافي والنطاق القانوني، ومن هنا نعرّف أن القومية "كمبدأ سياسي والذي يؤكد أن الوحدة السياسية والوحدة الوطنية يجب أن تكونان منسجمتان"[1]. إن الانسجام بين الجماعة الثقافية والتكوين أو التأسيس السياسي ليس عملا بسيطا أو تأكيد من غير فعل، إنه يتطلب استرجاع الهوية الوطنية للجماعة الثقافية مع المواطنة السياسية للمجتمع المؤسساتي.

إن التأثير الاستباقي للجنسية على المواطنة متجذر في العديد من الأفكار حول الأمة. يمكننا أن نحدد ذلك في ثلاثة نقاط رئيسية: **الأولى**، وهي المفهوم **ethnicisme** وهنا لا تعني "العرقية" بل تستخدم في علم الاجتماع لتعريف شكلا من أشكال العنصرية وهي بدلا من استبعاد الفرد لأنه ينتمي إلى عرق أو قومية مختلفة يتم استبعاده لأن ليس له هوية عرقية. كما يطلق على هذا المفهوم أيضا المفهوم الطبيعي للأمة أو الثقافوي أو التقليدوي، والذي يتمثل ويتحقق دائما في "سياسة" تقوم على الأعراق والقوميات.

يكون للأمة في هذه الحالة أساس طبيعي صارم قائم على العرق أو الإثنية وبالتالي قائم على اللغة أيضا .ستقوم الأمة ضمن هذا المفهوم بتحديد التنظيم الطبيعي لجماعة أصلية، جماعة يمكنها تحديد أصول مسارها وتطورها منذ نشأتها القبلية أو التجمعية إلى السلالات الأميرية ثم الممالك الإقطاعية الكبيرة .بفضل هذا الحالة الطبيعية إن هذه الفكرة حول الأمة مفضلة على الأفكار الأخرى وتعطي مكانة لتبرير تقليدي وثقافي لوجود الأمة .وحول هذه الفكرة نفسها يعود ويستند عمل الفيلسوف الألماني فيخته في كتابه "خطاب إلى الأمة الألمانية" عام 1807. يشير فيخته هذا الفكرة مستخدما تعبيرات محددة عن الألمان "الشعب الأصلي"، "الشعب بامتياز."

الثانية، مقابل هذا المفهوم للأمة قدّم إرنيست رينان مفهوما آخر يمكن من خلاله التعرف على مفهوم "جمعوي" للأمة. حيث الأمة تتأسس بشكل أقل كأصل وأكثر كرغبة بالعيش معا، هذه الرغبة

[1] - TASSIN Etienne, « Identités nationales et citoyenneté politique », *Esprit* No. 198 (1), Paris, (Janvier 1994), pp. 97-111.

هي روح الأمة وهي مبدأ روحاني وشعوري. أي أن الأمة هنا ليست أصلا لغزيا، أو عرقا وقومية، أو نفس الدم واللغة، بل هي مجتمع من التضامن مبني على تقاسم الخبرات والآلام ضمن رؤية تجديد أسباب وجودها. تسمح هذه الصورة للأمة بالتفكير ضمن نظام جماعي صارم أكثر مما هو يدعي الأصلية، كما أن هذه الصورة لا تشير إلى فضاء جغرافي محدد للمواطنة النشطة، وهذا ما يشير إليه رينان قائلا:" تسمح هذه الحالة بنسيان الماضي وتعطي للحاضر مسؤوليته في البحث عن المستقبل. "إن هذه الفكرة حول الأمة ليست في حد ذاتها رمزا سياسيا للجماعة ولا تدعوها لبناء فضاء من المنتمين بل هي في الغالب مكانا للتعارف، مكانا للمواطنة.

الثالثة، إن هذه الثنائية أو الازدواجية في الرؤى قادت إلى تصور ثالث، تصور ضد الرؤية الطبيعية/الأصلية/العرقية للأمة، مفهوم ثالث هو أيضا ضد الطابع الجمعوي الخاص للأمة. يقوم المفهوم الثالث على "المؤسساتية ."يخُْضِع العيش المشترك للجماعة للاعتراف بالمبادئ الإثنية ـ القانونية والتي تعطيه بعدا ومعنى سياسيا عميقا .إذن، تحت فكرة الأمة يتأكد وجود مجتمعه تعاقدي نشط موجه لممارسة مبادئ مؤسساتية، وهي ذات الفكرة التي أشار ليها "دولف سترينبيرجر" عندما تحدث عن الفيدرالية الألمانية قائلا "إنها وطنية مؤسساتية ."تفترض الوطنية المؤسساتية كما يقول هابرماس: "أمة مدنية [...] حاملة لقيم معيارية خاصة ليس لها علاقة أو الأخذ بالحسبان لاعتبارات ما قبل ـ سياسية كأن نعتبر الشعب كمجتمع تاريخي له نفس القدر، أو أن الأمة تضم مجتمعا لغويا وثقافيا أو نظاما اجتماعيا واقتصاديا"[1].

إذا كان المفهوم الأول للأمة (طبيعي وثقافي) وهو "ما قبل ـ وطني" حيث لا يبنى على الكرامة السياسية للأمة، فإن المفهوم الثالث يمكن أن يكون "ما بعد ـ وطني" لأنه يسمح بالوصول إلى الفكرة الوطنية وإلى الوطنية المؤسساتية غير المبنية على العرقية ـ الثقافية ولا التجمعات القومية ـ العرقية بل القانونية، الأخلاقية والسياسية .المفهوم الثالث يتجاوز السياسة القومية التي تسعى باستمرار لتأكيد الهوية الوطنية وإطارها المؤسساتي والذي نسميه: الدولة ـ الأمة .كما رأينا في السابق في الحالات التاريخية والفصل بين الثنائية جنسية/مواطنة، يمكننا التفكير بأن إمكانية هذا التجاوز تكمن في داخل المؤسسة الجمهورية نفسها للدولة كما يشير جان ـ مارك فيري[2].

إن الطابع ما بعد وطني للمجتمع السياسي لديه معنى منطقيا وليس زمنيا ـ تاريخيا "فإذا الأمة لا تغرق في أصلها العرقي ـ الثقافي (المفهوم الأول)، فإنه بإمكانها إنجاز أو إكمال المجتمع الوطني

---

1 - HABERMAS Jürgen, « l'identité des Allemands, une fois encore », in Ecrits politiques, traduction française, Paris, Le Cerf, 1990, p. 249.

2 - FERRY Jean-Marc, « Pertinence du post -national », Esprit, novembre, 1991, p. 85.

(المفهوم الثاني) من خلال إخضاعه للأمة المدنية ذات المفهوم المؤسساتي الصارم (المفهوم الثالث)"[1]. إذاً، إذا كانت الهوية الجماعية تستند إلى شعور الانتماء إلى مجتمع وطني فإنها لا تأخذ معنى سياسيا إلاّ بفضل المتطلب الأخلاقي ـ السياسي الذي يحملها إلى ما هو أبعد منها ويوجهها نحو أفق عالمي وإنساني حيث في غيابه تتآكل تحت وطأة "الحشو" (إعادة قول نفس الشيء) وأحيانا الحشو القاتل لوجودها. بالمقابل، لا يمكن نهائيا أن تختلط الأمة المدنية مع أصلها الجمعوي/التجمعي لأنها تستند إلى الفصل المنجز لمبادئ الجنسية عن مبادئ المواطنة.

إن حب الوطن الذي يوضح الارتباط الهوياتي بجماعة قومية، بفكرة الأمة المدنية أو الدستورية يتعارض مع وطنية لا تستطيع أن تنتشر إلاّ في حالة أن ثقافة وسياسة الدولة أصبحتا أكثر قوة وبشكل مختلف إلى حد كبير عما يكونان عليه في الدولة القومية. التمييز بين الجنسية والمواطنة يترجم التمييز بين الثقافة والسياسة في الفصل بين الأمة والدولة. تتموضع الجنسية داخل بناء جمعوي (له علاقة بجماعة محددة) وذلك من الناحية الطبيعية والثقافية، بينما تتموضع المواطنة داخل بناء مؤسساتي أو دستوري والذي يعُرَف فضاء عاما وسياسيا من الأفعال والخطابات.

في الواقع، تخضع الدولة ـ الأمة إلى تناقض تأسيسي: فهي تدرك ضرورة التنظيم السياسي كمتطلب للجماعة له طابع قومي ولهذا السبب تبرر بشكل مسبق المتطلبات الأخرى التي تطلبها الأقليات القومية التي تناضل للاعتراف السياسي بهويتها، ولكن في نفس الوقت تعارض هذه الدولة ـ الأمة المتطلبات بصفتها هذه، أي بصفتها الدولة ـ الأمة .إن المخرج الوحيد لهذا المنطق التناقضي هو الهروب إلى الأمام داخل سياسية قومية بشكل كلي والتي ترفض المبادئ الكبرى للدول المؤسساتية الديمقراطية باسم الهوية الوطنية الخاصة .علينا، ومن أجل التمييز الدقيق بين المفاهيم، أن نلجأ إلى إعطاء معنى سياسيا خالصا لهذا التمييز ثم وضعه ضمن سلسلة أخرى من التمييز التي تزيد من توضيحه. يجب عدم الخلط بين فئتين أو نظامين من العلاقة التي يقيمها الفرد مع الجماعة التي ينتمي إليها أو التي يقيم علاقة معها ضمن معايير وقواعد هوياتية. فمن **جانب، وفيما يتعلق بالفردية**، السؤال الذي يطُرَح هو سؤال الهوية، سؤال ما هوي فردي وما هو جماعي؟ من أنا؟ من نحن؟ يجد هذا السؤال جوابه ضمن نطاق الأمة تحت شكل اعتراف عرقي، طائفي، ثقافي...الخ، حيث تتقدم الهوية القومية أو يكون لها أولوية.

ومن جانب آخر، وفيما يتعلق بالجماعة السياسية، السؤال الذي يطُرَح ليس سؤال الهوية بل سؤال المواطنة. الجواب على هذا السؤال لا يكون في التساؤل: من نحن؟ بل: ماذا نفعل؟ فالسؤال

[1] - TASSIN Etienne, « Identités nationales et citoyenneté politique », *Esprit* No. 198 (1), Paris, (Janvier 1994.)

السياسي الخالص هنا ليس سؤال الهوية الجماعية بل العمل والنشاط العام. إن نقل سؤال الهوية من خانة إلى أخرى أو من سجلّ إلى آخر، من الصعيد الفردي إلى الجماعي، من الصعيد الثقافي، الاجتماعي والسياسي، هو في النهاية البقاء داخل تفكير وسلوك قبلي لفهم وإدراك الظاهرة السياسية الذي يخلط بين الهوية القومية وممارسة نشاط المواطنة. وهو أيضا، مرة أخرى، إخضاع المدنية للقومية أو للأمة.

ولكن، هل علينا الاعتقاد بالقدرة على حل المشكلة السياسية لتأسيس فضاء عام من خلال الاعتراف بالمبادئ الأثنية أو الإثنو ـ سياسية حيث الأهمية القيمية تدعي العالمية مُؤَسّسَة الوطنية الدستورية على هوية سياسية حتى ما بعد ـ وطنية؟ في الواقع، للمشكلة جانبين من الصعوبة: الأولى، في معرفة ما هي الهوية السياسية، الثانية في معرفة إذا كانت ممارسة المواطنة السياسية مؤسسة على تأكيدات أو على الاعتراف بالهوية حتى ولو كانت ما بعد ـ وطنية؟ إذن، يجب علينا التساؤل ما هو أو ما يمكن أن يكون هوية سياسية، ما هو محتواها المفهومي والسياسي، **هذا من جهة**. إن سؤال الهوية يعود إما إلى دلائل أو علائم بالانتساب/القرابة/الانتماء وذلك من وجهة نظر النسب الخاص بالفرد والذي يعود لصلات الدم منذ ما يسمى الأصل، أو لدلائل في الانتماء من وجهة نظر تأسيس مجتمع من خلال صلات الشعور وبشكل أقل عمقا بكل تأكيد وهو شعور المصلحة العامة. إن هذا السؤال هو دون شك في قلب المطالبات القومية التي تظهر داخل هوية جماعية.

لهذا السبب، ومن جهة أخرى، سيكون خاطئا من الناحية السياسية وغير صحيح من الناحية المفهومية أن نعيد الوطنية الدستورية إلى مجال الهوية. يمكننا هنا العودة إلى دروس مونتسكيو والذي ميزَّ بين طبيعة الحكومة ومبدئها: " يوجد هذا الاختلاف بين طبيعة الحكومة ومبدئها، فطبيعتها هي ما تفعله كحكومة، ومبدؤها هي ما يجعلها تفعل"[1]. نفس الشيء، إن طبيعة جماعة سياسية لا يمكن خلطه مع مبدئها، نفس الشيء هويتها لا يمكن خلطها مع نشاطها وفعلها. إذن، الوطنية الدستورية تشير إلى ما يشكل، كما يرى مونتسكيو، مبدأ الديمقراطيات نفسها: إن ازدهار الديمقراطية هو الفضيلة التي، في الجمهوريات، ليست سوى اسما لشيء آخر يعني: حب الجمهورية وحب الوطن.

ضمن هذا المعنى، وفي داخل الفكر السياسي، ميزّت "آنا أروندت" ثلاث فئات من الفعاليات البشرية: labor, work, action، حيث اقترحت في عملها" Human condition" أن "نفكر

[1] - Montesquieu, « De l'esprit des lois (1748) », Œuvres complètes, Paris, Seuil, 1964, p. 536.

بما نفعل وليس بما هو الإنسان أو الجماعة"[1]. وضعت أروندت سلسلة من الفروقات الجوهرية الأخرى من أجل فهم ما هو سياسي وتحدياته: فضاء الحياة السياسية أو فضاء الفعل السياسي هو فضاء عام وليس خاصا، فضاء اختياري وليس بالولادة، أي هو فضاء ما بعد ـ قومي/وطني وليس قومي/وطني. إن الطابع المشترك لهذا الفضاء السياسي لا ينَْتجُُ عن تقاسم المنفعة أو المصلحة المشتركة إن كانت مصالح عرقية ـ إثنية، روحية، تقاليد أو تاريخ. على العكس، إنه فضاء بعيد عن الهوية الأصلية وإن طابعه الجماعي ليس إلاّ نتيجة لطابعه الإعلاني: رؤية الفضاء العام تتطلب هوية الفضاء الجماعي. الإعلاني هنا هي رؤية مُكَوَّنة من أجل تجاوز ظلامية الأصول وضبابيتها وفك ارتباط الحياة السياسية مع كل ما هو بالولادة أو أصلي: هوياتي وخصوصي استثنائي.

فإذا كان يعود للأمة بناء الانتماء الجماعي للأفراد حول قيم مشترك فإنه، بالمقابل، يعود للفضاء العام، الفضاء المدني والدستوري، ضمان ألاّ تكون الهوية لكل شخص وللجميع، بل ممارسة الحقوق المنية والسياسية، هي المعنى السياسي لأفعال المواطنة. إن وجهة نظر ما بعد ـ القومي يمكن فهمها انطلاقا من ذلك أنها تفوق وسمو ما هو مواطنة على ما هو هوية: أي نحن فقط ما نقوم به من أفعال ونحن ما نفعل ضمن الظروف التي يمكننا أن نفعل بداخلها.

وإذا كان الفعل هو "نمط وطريقة الوجود" السياسي فهذا يعني أن المواطن لا يعُرَّف من خلال انتمائه المجتمعي أو هويته القومية، بل من خلال نشاطه العام المرتبط دائما بالمواطنين الآخرين. إن مجتمع الفاعلين السياسيين الذين هم المواطنون لا يمكن تأسيسه داخل شيء آخر سوى الفضاء العام المضمون دستوريا حتى يستطيع الكلام والفعل أن ينتشران وينفتحان أمام التقييمات النقدية التي يقوم المواطنون بها. تكون جميع القرارات السياسية التي تحكم الحياة المشتركة والتي هي سابقة على النشاط السياسي نفسه خارج أي حتمية استثنائية أو تجانسية هوياتية، هذا من جهة. ويجب أن نعترف أن فضاء المواطنين والمواطنة لا يؤدي نهائيا إلى ولادة هوية فوقية.

سادسا ـ الوطنية الدستورية والمواطنة؟

كَتبَ الفيلسوف الألماني هابرماس في كتابه (كتابات سياسية):" إن العودة إلى هوية تتكون انطلاقا من التاريخ الوطني هي خطوة أو نهج، على الأقل في المجتمعات الغربية، لم يعد مسموحا لنا به"[2]. يوضح هابرماس موقفه بالاستناد إلى عنصرين رئيسيين يشكلان الهوية الخاصة للدولة

---

1 - ARENDT Hannah, « What I propose, therefore, is very simple: it is nothing more than to think what we are doing. “What we are doing” is indeed the central theme of this book”, “The Human condition”, University of Chicago Press, p.175.

2 - HABERMAS Jürgen, « Ecrits politique », Cerf, Paris, 1990, p. 229.

القومية الديمقراطية الناتجة عن الثورة الفرنسية، أو **أولا**، المبادئ المحورية ذات الطابع العالمي التي هي في أسس الجمهورية أو ما نسميه دولة القانون والديمقراطية. **ثانيا**، "الخصوصية التي من خلالها تتميز أو تتصف بها الأمة من الخارج". (المرجع السابق، ص 230).

تاريخيا، تم الحفاظ على هذين العنصرين في الدولة القومية الكلاسيكية وفي حالة من توازن نسبي، وفقط في ألمانيا وحدها تدهورت القومية ووصلت إلى مرحلة الجنون العرقي للاشتراكية القومية. لقد كان التطور الأخير لألمانيا الفيدرالية وغيرها من الدول الأوربية بالنسبة لهابرماس تحولا في العلاقة بين هذين العنصرين لصالح العالمية. يفُسَّرُ هذا الاتجاه بشكل جوهري من خلال نسبية أشكال الحياة التي تقود إلى التعددية الثقافية. هذه التعددية هي أولا وقبل كل شيء إنتاج نزوح كبير للسكان الذي طبع القرن العشرين بطابعه، كما حصل في أمكان أخرى سابقا في كافة مناطق العالم. ومهما كان سبب هذا النزوح (حربا، اضطهاد سياسي، بؤسا اقتصاديا أو سوق العمل الدولية) فإنه لن يترك أي من المجتمعات المتقدمة دون تغيير في تكويناتها العرقية، وينطبق هذا بدوره على جميع المجتمعات.

إن هذه المجتمعات العرقية والتي تكَوِّن جزء متناميا من سكان المجتمعات، الغربية وغيرها، يمكنها بصعوبة أن توجد داخل هوية تشكلت بشكل جوهري انطلاقا من التاريخ ومن التقاليد التي هي غريبة عن المجتمعات العرقية الجديدة. إن القول بإن (أسلافنا من هذه أو تلك الجزيرة أو شبه الجزيرة) لا قيمة ولا معنى له نهائيا. لقد أدى تطور التواصل والتنقل وفقدان الحس بالمؤسسات التقليدية ـ التاريخية إلى تفضيل الوعي، بشكل ساذج أو بسيط، وقبوله لتقاليد الآخرين. يؤدي هذا الوعي إلى جعل أشكال حياتنا نسبية وأنها ليست سوى اختيار من بين اختيارات أخرى.

بشكل عام، إن المجتمعات الحديثة تقدم لنا بشكل متنام صورة عن غضب كبير تتداخل فيه تعددية من الهويات الجماعية والتي تتغذى على التقاليد الثقافية المختلفة. هذه التعددية، ونسبية أشكال الحياة التي تثيرها، تمنع التفكير بأن الاندماج داخل الدولة يمكن أن يتم من خلال التقليد التاريخي القومي. إذا كان العنصر الثاني في الدولة الوطنية الديمقراطية (الخصوصية) غير قادر على تكوين حل قابل للتطبيق لمسألة الهوية الجماعية، يبقى العنصر الأولى وهو (دولة القانون والديمقراطية). في الواقع، كَتبَ هابرماس:" الأهم من ذلك هو الطريقة التي تسْتغَلُّ بها أشكال الحياة المتمايزة والمتنافسة من خلال تعددها واختلافها، وهذا ما يتطلب حقها في التعايش والمساواة في المعاملة، والأكثر وضوحا هو أنه لا يوجد حل آخر إلاّ في توسيع الوعي الأخلاقي باتجاه عالمي". (هابرماس، المرجع السابق، ص 235).

بمعنى آخر، بدلا من بناء المجتمعات انطلاقا من بيانات (ما قبل ـ سياسية) مثل اللغة والثقافة والتاريخ، فإن هذه الهوية (ما بعد ـ تقليدية) يجب أن تبْـُنى انطلاقا من مشروع سياسي يؤكد، كمشروع مُؤَسّس، الفضاء المشترك للمبادئ العالمية في الحقوق ومفهوم دولة القانون والأهم هو دولة المواطنة.

أخيرا، تتطلب الوطنية الدستورية تمييزا بين الدول والثقافة، الدولة بمجالها القانوني ـ السياسي والثقافة. لا يمكن للدول ما بعد ـ قومية أن تعْـُتبَرَ كحامل للهوية الجماعية لأمة بعينها أو أمة محددة. فإذا أردنا اقتراح مشروع جماعي نبني عليه تعددية المجتمعات التي تنتمي إليه، علينا رفض أو التخلي عن تقديم الدولة كتعبير سياسي عن ثقافة بعينها. ينطبق هذا التفكير على جميع الدول، والمواطنة والإيمان بالمواطنة يجعلنا لا نقبل بغير ذلك. ونختم بما كتبَ هابرماس:" الهوية الوطنية التي لا تستند في المقام الأول على فهم الذات الجمهورية انطلاقا من الوطنية الدستورية تصطدم بقواعد دولة القانون والمواطنة ومفهوم العيش المشترك داخل أشكال وأنماط مختلفة من الحياة هي جميعها شرعية"[1].

سابعا ـ خلاصة.

تتطلب المقاربة الأنثروبولوجية للمواطنة نظرة نقدية للتعاريف المعيارية للمواطنة أكثر من تلك التي تختزلها في حالة واحدة أو التي تستبعد "علاقات المواطنة"، أي العلاقات بين المواطنين أنفسهم. يجب أن نكون حذرين للغاية حتى لا نفرض تعريفنا الخاص للدولة الحديثة ودور المواطنين فيها على أية دولة حديثة أخرى حتى لا نبدو وكأننا نقوم بعمل اثنوجرافي أو عرقي. لذلك، يجب تناول المواطنة أنثروبولوجيا مع الأخذ بعين الاعتبار "مكان ممارسة السياسة" في مجتمعات قائمة على أشكال سياسية أخرى غير الدولة. إن الأمر لا غنى عنه في تحليل ما هو سياسي في المجتمعات الحديثة، وحول موضوع يبلور الرؤى المعيارية إن كانت إنكارا للصراع الاجتماعي أو السياسي، أو اختزال ما هو سياسي فقط إلى ما يتعلق بالدولة، أو الخلط بين الهوية والسياسة.

إن طرح سؤال وتحديات المواطنة اليوم يفتح أمامنا مجالات أخرى لتحليلها واستكشافها ومنها مجال الأنثروبولوجية. العودة لما أسميناه داخل البحث "الذاتوية السياسية" لأن لها قدرة على إعادة صياغة الأسئلة المتعلق بالقانون أو عدم ـ القانون. إنه عمل الأبحاث التي تحاول التقاط العديد من الطرق التي يتبعها الأفراد والجماعات من أجل تطوير مفاهيمهم الخاصة للحقوق، هذه الحقوق التي

---

[1] - HABERMAS Jürgen, «Die nachholende Revolution: Kleine Politische Schriften VI », (ثورة اللحاق: كتابات سياسية صغيرة) , edition suhrkamp, 1990, p. 217.

يجب أن يحصلوا عليها كما الآخرين في كل مكان، وتقديم الأدلة والحجج العميقة على شرعية مطالبهم في الوصول إلى هذه الحقوق.

إن ضرورة الدفاع عن مفهوم "ثقافوي "culturaliste للثقافات وهي خطوة وصل إليها العديد من الأنثروبولوجيين أو كما كَتبَ (أونج إيهوا):" لم يعد يعتبرون الثقافة كنظام ذاتي الإنتاج، ينتج نفسه بنفسه، وإنما مجموعة من القيم الطارئة والمتفاوتة التي يتم تنظيمها، والتأثير عليها وتكييفها ونشرها ضمن سياق من السلطة"[١٢]. بعد ذلك، ضرورة الأخذ بعين الاعتبار متغيرات أخرى والتي هي ثقافية فقط. لكن الحجة الرئيسية هنا هي عد قابلية إثبات نهائي "لمجتمع المواطنين" والذي ليس له تعريف نهائي، لا في شكل مجتمع تجريبي (كما المجتمع، الثقافة، الدولة، ولا في شكل مجتمع مثالي (على سبيل المثال القومية الجمهورية أو الفيدرالية ما بعد ـ الدولة القومية). لا بد من الإشارة هنا إلى أن "الثقافوية" كتيار أنثروبولوجي

أراد وصف المجتمعات من وجهة نظر أنثروبولوجية وتحليلية نفسية، وهنا تبحث "الثقافوية" culturalisme للأخذ بعين الاعتبار الاندماج الاجتماعي للأفراد وتأثير الثقافة وهيمنتها وكذلك العادات الثقافية للتعليم على الشخصية والفرد.

إنها قضية متناقضة تتغذى على نزاعات دائمة بين أنواع مختلفة من" الذاتوية "subjectivation (البحث الدائم عن تعريف وفهم الذات) والهويات، إحداها مسألة ثقافية والأخرى ما قبل ـ سياسية والثالثة سياسية. المقصود هنا ليس تعقيد السؤال بل اقتراح تغيير في عملية التركيز فيما يتعلق بالمواطنة، اقتراح يعادل التركيز الذي يتعلق بالثقافة. أي عدم اعتبار المواطنة ككلٍ مستقر له سمات محددة، بل كصيرورة أو "كتصنيع" تقوم به العديد من الجهات. فالمواطنة لم تعد مجرد رابط قانوني ـ سياسي بل هي طريقة في العيش المشترك داخل المجتمعات الحديثة من حيث أنها تعُبَرّ عن الانتماء، المشاركة والتضامن الاجتماعي، وهذا الذي، في أنواع أخرى من المجتمع، كان ناتجا عن الثقافة.

إضافة لذلك، يمكننا أن نتساءل عما يحدث اليوم في "المجتمعات الحديثة" للتضامن الاجتماعي، أو نتساءل إذا لم يكن التركيز أكثر من اللازم على الدولة ـ الأمة أو المدينة ـ الدولة polis، في التعبير الإغريقي، (العيش المشترك، تنظيم التعايش الإنساني) على حساب النزاع، الصراع والتناقض polemos (المرتبط بالبعد الصراعي القائم داخل العلاقات الإنسانية). إن طبيعة الانتماء

[1] The United States », *Current Anthropology*, Vol. 37, n° 5, décembre, pp. 737-.

[2] - AIHWA Ong, « « Cultural citizenship as Subject-Making. Immigrants negociate racial and cultural boundaries in HAPERMAS Jürgen, « The Inclusion of the Other", Studies in Political Theory, 1998.

هنا تبقى غير قابلة للتعريف بشكل نهائي، باستثناء الاعتقاد أن هذا ينتمي إلى "الثقافة السياسية العامة"، وهذا ما تحدث عنه هابرماس قائلا:" أنه يجب فصلها عن الثقافات ـ الفرعية sub-cultures وهوياتها ما قبل ـ السياسية".

لا نقصد هنا حل البعد السياسي للمواطنة كمفهوم ليس هوية كالهويات الأخرى، بل إنها تحقق دور الوسيط بين الهويات وهي التي تسمح للفرد بأن يحدد ذاته ثم يدخل ويخرج من الهويات من غير أن يقع في فخها. لهذا دور المواطنة هو دور رئيسي في هذه العملية. إن التركيز على المواطنة يضمن هذه "الوساطة" بين الهويات وفهم الكيفية التي هيكلت فيها نفسها على الثقافة، وليس الهدف هو التخلي عن الفصل بين الانتماء المواطني والاجتماعي كواحد من السمات الثقافية الأساسية، إنه إعطاء الوسائل للتفكير بشروط المواطنة الاجتماعية، والتفكير بها ليس من خلال إقصائها عن الانتماءات الأخرى بل في تداخلها العميق مع هذه الانتماءات. أيضا، هو ارتباط بتعدد الروابط والأماكن لما هو سياسي والذي يمكننا من تمييز العمليات/الصيرورات التي تقوم بتشكيل الفرد.

لا يمكن اختزال المقاربة الأنثروبولوجية للمواطنة لعلاقاتها مع مسألة الهويات. ففي الوقت الذي تسعى فيه إلى فهم تنوع أشكال السياسي وما وراءها، هي أيضا تبحث في داخله عن تنوع عمليات التكوّن والتحول "لمجتمعات المواطنين"، وتهتم بالمقابل بمسألة الحقوق. لكن الحيث هنا عن "الحقوق" فيما يتعلق بالمواطنة لن يخُتزَل بالمقابل إلى وضع لائحة من الحقوق بل أيضا، ونأخذ هنا الصيغة التي جاءت بها داغنينو: "الحق في الحصول على الحقوق"[1]، وهذا لا يعني فقط الوصول إلى الحقوق والاندماج في النظام السياسي بالمعنى الصارم للاندماج، بل المشاركة في المجتمع والمطالبة بالمزيد من أشكال المساواة في العلاقات الاجتماعية.

إن أنثروبولوجيا للمواطنة يجب أن تتكون من مجموعتين وثيقتا الصلة: **الأولى**، تحليل استخدامات المصطلح (متى، كيف ومن هو الذي يستخدمه؟). أي تحديد استخدامات وتطوراته في تنفيذ سياسات الدولة والمشاركة في مختلف المجالات العامة، ولكن أيضا في الإنتاج العلمي والنظري حيث التحدي المتمثل في الأثنوجرافيا هو في القدرة على تحليل الفئات التي يستخدمها الأشخاص للتحدث عن أنفسهم، حياتهم وأفكارهم حول العالم. فإذا كان الأشخاص يستخدمون فئة "المواطنة" كما هي، كيف يستخدمونها؟ **الثانية**، كيف نضع تحليل استخدامات المصطلح في

1- DAGNINO Evelina, « Participation, citizenship and democracy: perverse confluence and displacements of meanings », Communication au Colloque Laios-Afsp Cultures et pratiques participatives, une perspective comparative, Paris, janvier, 2005. In « Anthropologie de la citoyenneté », Catherine Neveu, décembre 2005.

إشكالية حتى نتابع فهم واستكشاف أسس الروابط السياسية. تسمح المجموعة الثانية هنا بإعادة دمج التحديات الأساسية مثل أشكال الذاتوية السياسية، التقاطعات بين الفردية والانتماء للجماعة.

أخيرا، يمكن للأنثروبولوجيا أن تقدم مشاركة جوهرية وإجابة على سؤال عام له قيمة كبيرة: كيف تستطيع المواطنة أن تُدْرَكَ بشكل يواجه كل هوية تدعي الاصلية؟ كما يمكن للمقاربة الأنثروبولوجية تصور تعريفات أخرى للفرد أكثر من كونه موضوعا وحدويا من أجل التفكير فيه على أنه مبني عند نقطة تقاطع لمواقف متعددة لا يوجد بينها أية علاقة مسبقة أو ضرورية .إن أهمية وغنى المقاربة الأنثروبولوجية للمواطنة هو التفكير من خلال نفس الحركة بالمواطنة وبغير ـ المواطنة -citizenship and noncitizenship، بالقبول والإقصاء inclusion and exclusion، وفي الوقت نفسه التركيز على استيعاب التنوع الشديد لأنماط "صناعة" المواطنة سواء من قبل الدول والمؤسسات، ولكن أيضا من قبل المواطنين و "غير ـ المواطنين" أنفسهم .

المراجع

AIHWA Ong, « « Cultural citizenship as Subject-Making. Immigrants negociate racial and cultural boundaries in the United States », *Current Anthropology*, Vol.
37, n° 5, décembre.

ARENDT Hannah, « What I propose, therefore, is very simple: it is nothing more than to think what we are doing. "What we are doing" is indeed the central theme of this book", "The Human condition", University of Chicago Press.

CARBONNIER Jean, « Droit et passion du droit sous la Ve République », Flammarion, Paris, 1996.

DAGNINO Evelina, « Participation, citizenship and democracy : perverse confluence and displacements of meanings », Communication au Colloque LaiosAfsp Cultures et pratiques participatives, une perspective comparative, Paris, janvier, 2005. In « Anthropologie de la citoyenneté **»,** Catherine Neveu,
décembre 2005.

DÉLOYE Yves, « Explorer le concept de citoyenneté européenne : une approche socio-historique », *Yearbook or European Studies*, volume XIV.

Eugène Buret, « De la misère des classes laborieuses en France et en Angleterre», Paris, 1840. - LECA Jean, « Individualisme et citoyenneté », in Sur l'individualisme, Presses Sciences Po, Paris, 1991.

FERRY Jean-Marc, « Pertinence du post -national », Esprit, novembre, 1991.

GELLNER Ernst, « Nations et nationalisme », Paris, Payot, 1989.

GELLNER E., « Nations et nationalisme, Paris, Payot, 1989.

T.H MARSHALL, « Citizenship and Social Class", Cambridge at the university press, 1950.

HABERMAS Jürgen, « l'identité des Allemands, une fois encore », in Ecrits politiques, traduction française, Paris, Le Cerf, 1990.

HABERMAS Jürgen, « Ecrits politique », Cerf, Paris, 1990.

HABERMAS Jürgen, «Die nachholende Revolution: Kleine Politische Schriften

VI «، (ثورة اللحاق: كتابات سياسية صغيرة) ، edition suhrkamp, 1990.

HAPERMAS Jürgen, « The Inclusion of the Other", Studies in Political Theory, 1998.

Montesquieu, « De l'esprit des lois (1748) », Œuvres complètes, Paris, Seuil, 1964.

Peter Wagner, « *Liberté* et discipline : les deux crises de la modernité », A.M. Métailié, Paris, 1996.

TASSIN Etienne, « Identités nationales et citoyenneté politique », *Esprit* No. 198 (1), Paris, (Janvier 1994).

TASSIN Etienne, « Identités nationales et citoyenneté politique », *Esprit* No. 198 (1), Paris, (Janvier 1994).

دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية

الدكتور / أكبر عمر الجباري
الأكاديمية العربية في الدنمارك
قسم الاقتصاد والإدارة المالية المصرفية

ملخص البحث

ان الطائفية في ذاتها نزعات بين فئات وطوائف قائمة على أسس دينية أو مذهبية أو عرفية أو لغوية، والطائفي في نظره هو من يرفض الطوائف الأخرى ويرضها حقوقها أو يكسب طائفته تلك الحقوق والتي يعتبرها تعالياً عليها أو تجاهلا لها ومتعصباً ضدها.

لقد انتشرت الطائفية بشكلٍ واسع ومخيف في الأونة الأخيرة وبتمويل إقليمي سخي من الدولتين البارزتين في الشرق الأوسط السعودية وإيران بدأت في العراق وسوريا ومحطتها الحالية في اليمن واتضح ذلك جلياً بالدعم السخي للحوثيين من قبل إيران الغير محايدة جغرافياً لليمن ولكن للسبب العدائي بين الدولتين فإيران تريد أن تجعل من الحوثيين إبرة سامة في جسد السعودية وهذا ما أقلق الجارة السعودية والتي تذبذب موقفها بين الحين والأخر بدعم السنة وما حدث في مصر خير دليل كما ان دولة الإمارات العربية كان لها دور بارز في ذلك.

إنَّ المبرر الموضوعي لوجود الدولة يتمثل أساساً بتحقيق المصالح العامة، وتحقيق المصالح العامة المعبِّرة عن طموح وأمل الجماعة السياسية المُشكّلة للدولة لا تنشأ إلاّ على أساس الاعتراف والمشاركة وقاعدة الحريات.

إنَّ الدولة هي ذلك الجوهر المُنتج للأنا الوطنية الجماعية الكلية من خلال حركة التفاعلات العميقة لمكوناتها الأصيلة من مجتمع ونظام وإقليم وسلطة، والمواطنة هي الرابط الموضوعي والقانوني الذي يشد مكونات وأركان الدولة بما يحقق مصالح المنتمين إليها، وكلما كان رابط المواطنة فعّالاً وحقيقياً ومتمرساً أنتج جوهراً متطوراً وفعّالاً ومتجذراً ما تسمّى بالدولـــــة.

إنَّ المشروع الحضاري الديمقراطي الذي تُشكّل المواطنة الفعّالة عموده الفقري هو الضامن لإنتاج فاعلية اجتماعية تصاعدية من خلال إنتاجه للسلطة الحيادية تقف على مسافة واحدة من الكُل الوطني بعيداً عن الإقصاء والتهميش والإكراه والحجر، وهو الموفر لمقومات البناء والبقاء من خلال حله إشكاليات السلطة والإدارة العامة للمشروع الإنساني السياسي، حيث إن المشكلة الجوهرية في الطائفية بإن كلاً يؤمن بمعتقدات ثابتة تكفر وتلغي الطرف الأخر.

ABSTRACT

Sectarianism has spread widely and frighteningly lately and with generous regional funding from the two leading countries in the Middle East. Saudi Arabia and Iran have started in Iraq and Syria and their current base in Yemen. This is evident in the generous support of the Houthis by a geographically neutral Iran. But for the hostile reason between the two countries, Iran wants to make the Houthis A poisonous needle in the body of Saudi Arabia and this is what worried the neighbor Saudi Arabia, which fluctuated from time to time with the support of the year and what happened in Egypt is the best evidence and the UAE has played a prominent role in it. The objective justification for the existence of the state is mainly the realization of public interests, and the realization of public interests expressed by the aspiration and hope of the political group formed for the state does not arise only on the basis of recognition and participation and the rule of freedoms.

The State is the substance that produces the collective national ego through the movement of deep interactions of its original components of society, system, territory and authority. Citizenship is the objective and legal link that binds the components and elements of the state to the interests of those belonging to it. The more effective, real and effective citizenship, and rooted in the so-called state.

The democratic civilization project, in which effective citizenship is the backbone, is the guarantor of the production of progressive social efficiency through its production of neutral power. It stands at a distance from the national whole, away from exclusion, marginalization, coercion and stone. It provides the building blocks and survival through solving the problems of power and public administration of the political humanitarian project. The fundamental problem of sectarianism is that both believe in firm beliefs that deny and negate the other side.

المبحث الأول: الإطار العام

دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية.

١.المقدمة.

كثيراً ما يتردد من المصطلحات في هذا الوقت بذات كـ (نظام الطائفية السياسية)، أو (أمراء الطوائف)، أو (الديني السياسي)، أو (الحركات الدينية السياسية)، أو (الحركات السياسية المغلفة بغطاء الدين). وكذلك مصطلح الطائفية السياسية أو الدكتاتورية من جهة ومصطلح الديمقراطية والمواطنة من جهة آخري، وبعدها بدأت تلك الظاهرة بشكل واسع في الدول العربية والاسلامية، وفي إطار نبذ الطائفية الجاهلية فإن القرآن الكريم خاطب المسلمين " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين" (١).

عند العودة الى الوراء ان استخدام مصطلح الطائفية في لبنان منذ عشرات السنين، وتعود أصوله التاريخية إلى العام ١٨٦٤، وهو تاريخ إنشاء متصرفية جبل لبنان في أعقاب أكبر فتنة طائفية شهدها، ومن أجل احتوائها تم تشكيل مجلس إدارة للحكم تمثَّلت فيه طوائف الجبل، وكان متصرف تركي يديره، وترعاه الدول الأجنبية التي أعلنت كل منها حمايتها لطائفة من تلك الطوائف.

وفي ٢٠٠٣بعد الاحتلال العراق، وبعد كتابة الدستور العراقي كان من صياغة أميركية، ورعاية إيرانية، وفيه أُدخلت نصوص تعترف بحقوق الطوائف. وأخذ استخدام تلك المصطلحات يتوسَّع ويتعمَّق أكثر فيما يجري من انتفاضات وحراك شعبي في الوطن العربي، إذ مرَّ على الساحة المصرية بعد وصول الإخوان المسلمين إلى سدة الحكم. وهو يتفاعل ويتعمَّق في ليبيا إلى جانب مصطلح (نظام العشائر). وتبرز تأثيراته في تونس بوصول (حزب النهضة) إلى استلام الحكم. وتوسَّع استخدامه في الحراك الدائر في سورية في ظل سيادة (حركة النصرة) والدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) بشكل رئيس، بالإضافة إلى تنظيمات أخرى بمسميات أخرى.

١ـ ٢ مشكلة البحث تكمن مشكلة البحث الرئيسة بما يلي:

فالشعور الطائفي، في مثل هذه الحالة، يحوِّل الاعتقاد الديني إلى عامل تفتيتي، يتميز بخطورتين على المجتمع الواحد:

- فهو استعمال سلاح يكون مستعداً لافتعال الخصومة والاحتراب مع المعتقدات الدينية الأخرى.
- وهو تفتيتي لأنه يعمل على بناء دولة دينية تفرض على مواطنيها شرائع المذهب الحاكم.

١ـ ٣ أهمية البحث تستمد أهمية البحث من خلال ابراز الطائفية والمواطنة ما يلي:

أولا. تحليل مخاطر الطائفية السياسية ودور التفريقي بين ابناء الشعب الواحد في الوطن.

ثانياً. دور المواطنة الحقيقية في الوطن الواحد التي تحافظ على لحمة ابناء الشعب الواحد في الوطن.

١ـ ٤ أهداف البحث.

ان الهدف الرئيس من البحث معرفة مدى خطورة تدول تلك المصطلحات بعد أن تأكدت من وجود صلات وثيقة بين تلك الحركات والقوى المعادية لأهداف الأمة العربية، ونتائجه في تلك الأقطار، ولا تزال أصداؤه تتفاعل وتنتشر حيثما يحصل حراك شعبي هنا أو هناك. وأصبح المصطلح أكثر خطورة وتحوّلت علاقات أبناء (المجتمع الوطني الواحد) إلى جحيم لا يتورع فيه من أن يقتل الإنسان أخاه الإنسان بدم بارد. وكان مبدأ التكفير هو السبب في الصراعات الدموية بين الأديان من جهة، والمذاهب حتى المنبثقة منها من دين واحد من جهة أخرى.

حيث أن انتشار واستخدام هذه المصطلحات قد تخلق لدى الباحث ما يلي:

- ما هي الدور التي تلعبها تلك المصطلحات على مساحة الوطن العربي؟ ما هي طبيعة القوى الدينية؟ وما هي أهدافها؟
- مدى تأثير تلك المصطلحات على مستقبل الحراك الشعبي في ظل مشاركة تلك الحركات؟

١ـ ٥. فرضيات البحث.

اولا. علاقة الطائفية السياسية مع (الحركات الدينية السياسية) وكذلك مصطلح الطائفية لها ارتباط وثيق بمفهومنا للدين والمعتقد أو المذهب.

ثانياً. علاقة الدكتاتورية مع الطائفية والحركات العنصرية وتحوّيل علاقات أبناء (المجتمع الوطني الواحد) إلى عداء والنزاع الداخلي والحرب الاهلية.

ثالثاً. علاقة الديمقراطية ودور المواطنة لدرء خطورة الطائفية والعنصرية والدكتاتورية التي تقوم بقمع الآخر الذي يشكل أقلية وإرهابه عندما ينادي بالمساواة والحقوق.

(١) القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية ٨.

١ـ٦ منهجية البحث.

يعتمد البحث على المنهجية التالية:

أولا. هناك علاقة بين الطائفية السياسية والانظمة الدكتاتورية والعنصرية وهل هي علاقة طردي أم عكسية والعلاقة السببية في وقوع احداث في الدول العربية والاسلامية.

ثانياً. هناك علاقة بين الديمقراطية والمواطنة وعلاقتها طردية وتكون لدرء أمام خطورة الطائفية والدكتاتورية.

١ـ٧ تساؤلات البحث.

يحاول البحث من خلال عرضه المباحث التالية الاجابة عليها ما يلي:

أولا. كيفية منع انتشار الطائفية والحركات الاصولية وعودة الدكتاتورية في العراق والدول العربية والاسلامية.

ثانياً. الترابط بين الديمقراطية والمواطنة هو ترابط عضوي بالصميم، فكلاهما يُنتج الآخر برغم عوارض التنكّر الذي يعتري علاقتهما البُنيوية كما في الدولة المستبدة اللاغية لفروض واستحقاقات المواطنة. من هنا فليس كل مواطنة ديمقراطية، إلا أن كل ديمقراطية حقيقية مواطنة.

١ـ٨. هيكلية البحث.

من أجل الوصول الى أهداف البحث واثبات فرضياته، فقد يتضمن البحث الجوانب التالية:

أولا. المقدمة

ثانياً. تعاريف ومفاهيم ومصطلحات الطائفية والمواطنة.

ثالثاً. مخاطر الطائفية والدكتاتورية ووسائل درء ها.

رابعاً. الخاتمة وتشمل الاستنتاجات والتوصيات والمصادر.

١ـ٩ نطاق البحث.

يمثل مجتمع البحث العراق ومعظم الدول العربية والاسلامية التي اثيرت فيها فتنة الطائفية والحروب الداخلية بين أبناء الشعب الواحد.

١ـ١٠ عينة البحث.

تشمل عينة البحث ثلاث حالات، وافرزت العينة فيها كل حالة شروطها معينة وكما يلي:

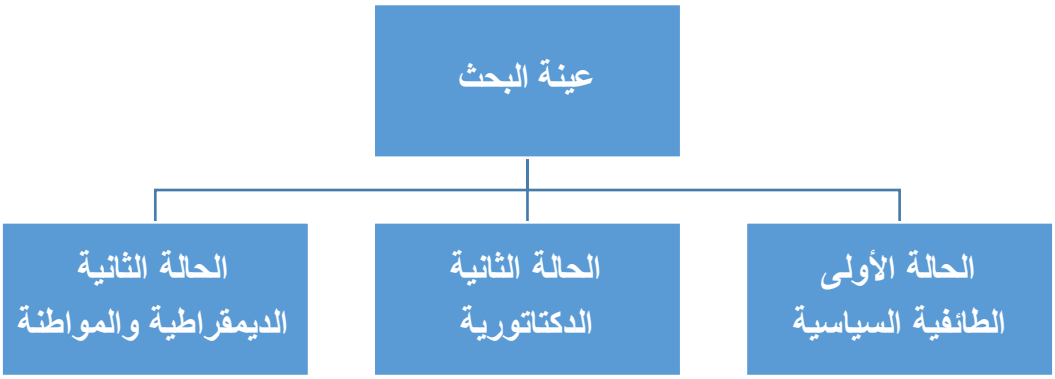

مميزات	مميزات	مميزات
ـ الاحترتب وانكار المقابل ـــ سيطرة طائفة دينية سياسية على مقاليد السلطة في البلاد. ـــ عدم الاستقرار السياسي في البلاد	ـ هضم الحقوق ومقيد للحرية ـــ سيطرة حزب واحد على مقاليد السلطة في البلاد. ـــ الاستقرار النسبي مع الكبت للشعب	ـ الانتخابات في تداول السلطة حرية ـــ مشاركة الاحزاب في السلطة وسيطرة عن طريق الشرعية الانتخابية ـــ الاستقرار مع الحرية للأفراد

١ـ ١١ مصادر البحث.

تم جمع البيانات والمنشورات والدراسات حول الفوضى التي عمت العراق ومعظم الدول العربية باسم الربيع العربي، وبعض دول أخرى باسم الدين في دول الاسلامية وتداعياتها.

١ـ ١٢ الدراسات السابقة والحالية.

تشمل الدراسات السابقة حول تداعيات ما تسمى ثورات الربيع العربي، وثم تلتها الحركات السلفية ما تسمى الخلافة الاسلامية وقيام الدولة الاسلامية في العراق والشام (الداعش) وكذلك الطائفية السياسية في اليمن والعراق وسوريا ولبنان وغيرها.

أولا. الدراسات السابقة.

تشير الدراسات السباقة حول تداعيات خطيرة من هذه الحركات الدينية والسلفية والطائفية من توسعها خلال السنوات الماضية في ساحة الشرق الأوسط.

أ. الطائفية السياسية: مفاهيم ومصطلحات، الاستاذ حسن غريب، في ٢٠١٣/١١/٢٧ كما بين مخاطر الطائفية السياسية وسبل منع توسعها.

ب. الـــــدولة الديمقراطية هي دولة المواطنة، الباحث حسين درويش العادلي* كما بين الباحث دور المواطنة والديمقراطية في البلد لمنع تنمي ظاهرة السلفية والطائفية السياسية.

ج. طائفية السياسية وانهيار تشكيلة العراق الوطنية، الأستاذ الدكتور لطفي حاتم في ٢٠١٨/١١/٨ حول خطورة الطائفية السياسية في العراق وانهار المجتمع العراقي.

ثانياً. الدراسات الحالية تشير الى التداعيات الخطيرة للطائفية السياسية والسلفية والحركات الاسلامية بمسميات مختلفة في دول الشرق الأوسط وكما يلي:

أ. الطائفية مرض يهدد اليسار العراقي، الاستاذ كفاح حسن في ٢٠١٨/٢/١٩، مجلة الحوار المتمدن، انها مهمة صعبة نواجهها اليوم لإنقاذ اليسار العراقي من مرض الطائفية ونعيده إلى دوره الوطني التاريخية.

ب. الطائفية هو مرض العصر بالشعوب العربية والإسلامية. الصحفي عرفات مدابش في ٢٠١٥، وأكد أل الطائفية مرض خبيث يسكن الأدمغة كمعتقد غير قابل للتفاوض.

ج. د. الدكتور / تيسير عبد الجبار الألوس في دراسته الأحزاب الطائفية للإسلام السياسي الطائفية بأنها "حالة من التجمع البشري المعبر عن مرحلة اقتصادية اجتماعية مر بها المجتمع الإنساني قبل قرون بعيدة "

د. الدكتور جورج قرم في دراسة له حول الأقليات المسيحية في التاريخ الإسلامي رصد هذه الحالة مشيراً بأنها كانت محدودة وعابرة وتعود إلى ثلاثة عوامل.

هـ. الدكتورة نعمات أحمد فؤاد فترى أن الدين علاقة خاصة بين الله والإنسان ولكن الوطن علاقة عامة أخطر أثراً فالله سبحانه وتعال غني عن صلواتنا تحت جميع الأسماء ولكن الوطن حياته بحياتنا وحياتنا بحياته مقترنة ومطرده علوًا وانخفاضاً.

و. الاستاذ/ احسان محمد الحسن في دراسته بعنوان التدخل الاجنبي أحد مظاهر التهديد – الطائفية مرض اجتماعي.

ز. وقد أشار د. محمد عمارة في كتابه "الفتنة الطائفية ... متى وكيف ولماذا أن د .جورج قرم في دراسة له حول الأقليات المسيحية في التاريخ الإسلامي رصد هذه الحالة مشيرا بأنها كانت محدودة وعابرة وتعود إلى ثلاثة عوامل:

العامل الأول: يتميز بمزاج الخلفاء الشخصي في الاضطهاد ففي عهد الخليفة العباسي المتوكل تعرض الذميون للاضطهاد وكان هذا الخليفة مشهوراً بطبعه القاسي المتعصب ثم الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي بالغ في اضطهاده للذمين والواقع كما يقول د. محمد عمارة أن الاضطهاد أصاب إلى جانب الذميين قطاعات من المسلمين.

العامل الثاني: تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لغالبية المسلمين من وقوع ظلم عليهم من جانب الذميين الذين يشغلون مناصب إدارية عالية في الدولة

العامل الثالث: يكون مرتبط بالتدخل الأجنبي في البلدان الإسلامية وقيام الغزا بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة إلى التعاون معها ضد المسلمين وفعل الانجليز ذلك في مصر ... وفعل الفرنسيون ذلك في بلاد المغرب العربي وبلاد الشام وكان ذلك له رد فعل عند المسلمين وسببا في خلق التوتر الطائفي. وكان المستعمر يقوى شرائح من أبناء الأقليات الدينية لخلق الانقسام الطائفي ولتحقيق مصالحة السياسية فضلاً عن دور مدارس الإرساليات التي تهدف إلى خلق فئة من أبناء الوطن مؤمنة بالنموذج الغربي كبديل للنموذج الوطني

ح. الندوة الأكاديمية حول الطائفية السياسية بمشاركة نخبة من استاذة الاكاديمية العربية في الدنمارك في شباط ٢٠١٩ حول توضيح بما تجري والحد من انتشارها.

ط. الدكتور/ أكبر عمر الجباري/ البحث الحالي سيقدم الى الندوة في ٢٠١٩/٣/٢(دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية) في ٢٠١٨ /١٢/١٥ الاكاديمية العربية في الدنمارك.

المبحث الثاني: الإطار الميداني.

دور المواطنة والديمقراطية لتقليل مخاطر الطائفية والدكتاتورية.

تعاريف ومفاهيم ومصطلحات الطائفية والمواطنة.

٢ـ تعاريف (الطائفية السياسية).

الطائفي هو الذي ينكر على الآخرين حقهم بالاعتقاد الديني وينسفِه معتقداتهم بذريعة أن طريقته لخلاص نفسه في الآخرة هو الطريق الصحيح وما عداه من معتقدات ليست صحيحة، وهنا يتحول المتدين إلى طائفي. على جوانبها وزواياها الدينية من هنا تتمثَّل خطورة المذاهب والأديان، خاصة عندما تحوِّل الدين أو المذهب إلى مشاريع سياسية، بـ(الحركات الدينية السياسية) أي تلك الحركات التي تستغل الدين من أجل مآربها الدينية أو المذهبية، ومن أجل عقائدها التي تعتبرها مقدَّسة[١].

أن بعض المواقف السياسية تسكت عن دور تلك الحركات. وسبب هذا السكوت يأتي من زاوية ضيقة باعتبارها وسيلة من وسائل إسقاط الأنظمة الديكتاتورية .وطالما أنها تشارك في الإسقاط، تعتبر تلك المواقف أنه لا ضير من مشاركتها، تحت حجة أنه لا مستقبل لها إذ أن الجماهير الشعبية لن تلبث طويلاً حتى تنقلب عليها.

وبالتالي، تقود كل تلك التساؤلات، وغيرها الكثير، إلى ضياع وتفكير في المواقف السياسية منها، وإلى قلق من المصير المجهول إزاء كل ذلك، كان لا بد من تمهيد نظري مبني على الواقع وعلى الإيديولوجيات الدينية المختلفة التي تحدد أهداف تلك الحركات، وتفصح عن مشاريعها .والتمهيد سيُعنى بصياغة تعريفات أساسية، لا بد للمتابع السياسي من أن يُلمَّ بها قبل الولوج إلى تحديد مواقف مبدئية من نشاط حركات (الطائفية السياسية) ودورها ولأن لمصطلح الطائفية ارتباط وثيق بمفهومنا للدين، سيتركز اهتمامنا في تعريف (الطائفية السياسية) على جوانبها وزواياها الدينية.

٢ـ ١ تعريف الدين: الدين مسألة إنسانية قديمة قدم وجود الإنسان على الأرض. نشأ منذ أن فرض على الإنسان مواجهة ظواهر طبيعية أقوى منه، فعبدها وصنع لها رموزاً على شكل أوثان قدَّم لها فروض الطاعة والعبادة. ولما لم تكن تلك القوة الخارقة التي تخيف الإنسان ظاهرة ولا تدركها الحواس، ولما أثارت ظاهرة الموت مدارك الإنسان باعتبار ما هو مصيره بعد الموت، اعتُبِر الدين

[١] الدكتور تيسير عبد الجبار الألوسي في دراسته الأحزاب الطائفية للإسلام السياسي الطائفية، في ٢٠١٥/١١/٢١، المركز العربي، برلين ـ المانيا.

اعتقاد ما ورائي، أي جاء على قاعدة افتراض وجود حياة بعد الموت، ولذا أغرقت الديانات فكر الإنسان بتفسير ما قد يحصل له بعد مفارقة الروح الجسد، وما هو مصير روحه.

ومن بين كل تلك الديانات، السماوية وغيرها، تزخر الدول ذات الأكثرية الإسلامية بحركة لافتة من الصراعات الفقهية التي تصل إلى حدود الصراعات الدموية. ولكن هذا لا يعني أن الديانات الأخرى لم تعرف تاريخاً دموياً، بل أغرقت في محطات تاريخية في صراعات دموية مبنية على التكفير والتكفير المضاد بين مذاهبها.

فالدين حاجة روحية ضرورية للإنسان، ونادرًا تجد إنساناً لا ينتمي إلى دين يؤمن بخالق للكون، باستثناء بعض يكون الفلسفات التي لا تؤمن بوجود هذا الخالق، كالفلسفة الماركسية، ولهذا نُسبت هذه الفلسفة إلى الإلحاد .ولكن بدلاً من أن الدين حاجة تغرس في نفس الإنسان محبة القيم العليا وممارستها، فإنه تحول بفعل وجود التكفير المتبادل بين الأديان والمذاهب، إلى محنة مخيفة.

٢ ـ ٢ تعريف التكفير: عبارة عن إبعاد (أَيْ أبعده وأخرجه عَنْ مَبادِئ دِينِ الجَماعَةِ). أي حكم عَلَيْهِ بِالإِلْحادِ، وعادة ما يَتَّهم الإنسان الآخرين بالإلحاد لأنهم لا يؤمنون بالدين، أو المذهب، الذي آمن به، أو أنه يكفِّرهم للسبب ذاته، هذا ناهيك عن أن الفرق الإسلامية ذات الأهداف السياسية تتهم المذاهب الأخرى بالارتداد عن الإسلام. لذا نصَّت الأديان السماوية على قتال الملحدين، أو المرتدين. ولا يخلو دين أو مذهب ما من نصوص تدعو إلى تكفير الأديان والمذاهب الأخرى.

وتحوّلت علاقات أبناء (المجتمع الوطني الواحد) إلى جحيم لا يتورع فيه من أن يقتل الإنسان أخاه الإنسان بدم بارد، وكان مبدأ التكفير هو السبب في الصراعات الدموية بين الأديان من جهة، والمذاهب حتى المنبثقة منها من دين واحد من جهة أخرى، ويحمل اعتقاد المنتسبين إلى الأديان بصحة معتقداتهم، وخطل معتقدات الآخرين، أمراً بقتالهم. وهذا الأمر، كما يعتقد جميع الطائفيين والمتمذهبين، بمثابة (توكيل إلهي) لهم بقتال الفرق الدينية الأخرى، حتى يعودوا عن كفرهم وغيهم، بتطبيق (حكم الله) كما يحسبون.

ويمكننا معرفة مفهوم الطائفي من خلال تحديد طريقته بالتدين، فالمتدين نوعان:

ـ الأول يحترم معتقدات الآخرين الدينية على قاعدة أن هناك أكثر من طريق لخلاص الأنفس في الآخرة.

ـ الثاني ينكر على الآخرين حقهم بالاعتقاد الديني ويسفِّه معتقداتهم بذريعة أن طريقته لخلاص نفسه في الآخرة هو:

الطريق الصحيح وما عداه من معتقدات ليست صحيحة، وهنا يتحول المتدين إلى طائفي الديني يجمع والطائفي يفرِّق، وحول هذا يجتمع أبناء الوطن الواحد على تعدد انتماءاتهم الدينية. وإذا تحوَّل

الاعتقاد الديني إلى اعتقاد بقدسية شرائع الدين الخاصة أو المذهب الخاصة، مما يُحلُّ العلاقات بين أبناء الوطن الواحد إلى مستوى التوتر على قاعدة (نصرة أبناء المذهب) على حساب نصرة (أبناء الوطن الواحد)، وبذلك يتحول الاعتقاد الديني أو المذهبي إلى عامل تفريق وتمزيق واقتتال[1]. فالشعور الطائفي، في مثل هذه الحالة، يحوِّل الاعتقاد الديني إلى عامل تفتيتي (تفريقي)، يتميز بخطورتين على المجتمع الواحد من خلال ما يلي:

أولا. فهو سلاح يكون مستعداً لافتعال الخصومة والاحتراب مع المعتقدات الدينية الأخرى.

ثانياً. وهو تفتيتي لأنه يعمل على بناء دولة دينية تفرض على مواطنيها شرائع المذهب الحاكم إن أخطر أنواع الصراعات بين المذاهب تلك التي تنشأ من عقيدة دينية متزمتة، وهي عادة ما تؤمن بنظرية (الفرقة الناجية من النار)، أو (الطائفة المنصورة)، أو (الفرقة الضالة)، وما إلى هناك من تصنيفات تراكمت عبر مئات السنين داخل الدين الواحد.

ولقد عاشت كل من المسيحية والإسلام تجارب مريرة على هذا الصعيد. ولذلك عرف التاريخ الإسلامي والمسيحي الكثير من الدول الدينية، التي أسَّستها الفرق الدينية، سواءٌ أكان في أوروبا، أم تلك الدويلات الطائفية التي نشأت في كنف الإمبراطورية الإسلامية. ولهذا تشكل الدول الدينية واقعاً سياسياً تحكمها نخب من دين واحد أو من مذهب واحد، تزعم أنها تطبِّق (شرع الله)، فتظهر وكأنها تحكم بـ (اسم الله)، وتطبق شرائعه. ولهذا لا تحرم الأديان والمذاهب الأخرى من المشاركة في الحكم فحسب، بل تنتقص من حقوقهم أيضاً.

٢ـ ٢ ـ ١ الدكتاتورية هي نوع من نظام الحكم التي تحكم البلاد عن طريق الحزب الواحد، ولها شرعية الثورية ومشروع الدكتاتورية لا يمكنه ذاتاً من إنتاج الفاعلية والتطوّر كونه يؤسّس وجوده على الاستبداد والاستعباد القاتل للروح الإنسانية والانتماء الوطني وأدت سياسة النظام الديكتاتوري المنهار في العراق المناهضة للقوى الوطنية، بخلاف المشروع الديمقراطي الذي يؤسّس كيانه على الاعتراف والمشاركة والحرية والإرادة.

٢ـ ٣ المواطنة والمواطنة كأي اتجاه تتكون من ثلاثة عناصر وهي المعلومات والمشاعر والسلوك. وهذه العناصر يمكن النظر منهجيا لهذه العناصر على مستويين: المستوى الأول المفهوم الذهني والشعور النفسي ويتمثل في المعلومات عن الوطن والوعي بالحقوق والواجبات ومحبة الوطن والرضا عن تحصيل الحقوق وأداء الواجبات، والمستوى الثاني ممارسة المواطنة وهي في الغالب ذات شقين: الشق الأول الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها والشق الثاني ممارسة العمل السياسي والعمل المدني الطوعي.

---

[1] الدكتور بدرالدين هوشاني، انعكاسات الطائفية السياسية على استقرار السياسي، مؤمون بلا حدود للدراسات والابحاث، مقالة في ٢٠١٧ ،الرباط ، المغرب.

٢ـ ٣ ـ ١ الديمقراطية.

الديمقراطية الواقعية هي نوع من نظام الحكم أقل تواضعا من تعريفها التقليدي. تعرّف أولا بالحرية، حرية الشعب بكل فئاته، ليس فقط حرية الاغنياء وأصحاب الامتيازات ولكن حرية كل مكونات الشعب. هذه الحرية تفترض مستوى معين من العيش الكريم والدخل المعقول ومستوى من التربية والتعليم ومساواة اجتماعية.

ان العلاقة والترابط بين الديمقراطية والمواطنة هو ترابط عضوي بالصميم، فكلاهما يُنتج الآخر برغم عوارض التنكّر الذي يعتري علاقتهما البُنيوية كما في الدولة المستبدة اللاغية لفروض واستحقاقات المواطنة. من هنا فليس كل مواطنة ديمقراطية، إلا أن كل ديمقراطية حقيقية مواطنة. إنَّ المواطنة الحقة هي وليدة النظام الديمقراطي القائم على مبدأ سيادة الشعب والاعتراف والتمكين لحقوق رعايا الدولة وفي طليعتها المساواة والتكافؤ وحق الاختيار والمشاركة السياسية. إنَّ الدولة الديمقراطية تعي أنَّ المواطنة الصالحة والفعّالة تمثّل إمكانية مثلى لتكريس سيادة القانون وحكومة الشعب، ومن هنا أيضاً تنتج التبادلية العضوية بين الديمقراطية والمواطنة، إذ تكون المواطنة على أساس هذه التبادلية المنطلق للمطالبة بالديمقراطية لغرض صنع السلطة المتأتية من خلال حق المشاركة، لأنَّ الديمقراطية في حقيقتها تعني حكم ممثلي الشعب بموجب القيم الديمقراطية وعلى رأسها قيم المواطنة الحقة والفعّالة.

ولضمان سيادة المواطنة لابد من اشتراطات ديمقراطية حقيقية وفعالة في جوهر بنية الدولة، ومنها: الفصل بين الدولة كمؤسسة دستورية راسخة والحكم كسلطة تداولية، وأيضاً إقصاء التحكم الفردي أو الفئوي بالسلطة، كذلك اعتبار الشعب مصدراً للسلطات وأساس شرعيتها، وتمتع الكل الوطني بنفس درجات ومستويات الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والاقتصادية دونما أدنى تمييز، لضمان إنتاج المواطنة الكاملة. يمكن القول: إن جميع أنماط المواطنة غير الديمقراطية هي مواطنة منقوصة[١]، فالمواطنة المضطهدة والباهتة والمهمّشة والمحجورة.

المبحث الثالث

أسباب الطائفية السياسية ومخاطرها وآثارها.

٣ـ أسباب الطائفية السياسية.

هناك أسباباً عديدة بعضها ذاتي صرف ولا تتسم بالموضوعية وتعكس وجهة متعصبة ولا تستند إلى أسس علمية ولكن هناك من الأسباب التي يمكن الاتفاق عليها نظراً لتضمنها رؤية صحيحة للأحداث الى مجموعة من الاسباب اهمها:

---

[١] روبرت دال الديمقراطية، ترجمة: سعيد محمد الحسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص ١٧.

أولاً. التنشئة الاجتماعية الخاطئة والمعيبة والمتحيزة التي تعتمدها العوائل في تربية أبنائها منذ المراحل الأولى للتنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية.

ثانياً. المصالح السياسية والاقتصادية التي تضعها الطائفة في الحسبان عند صراعها واقتتالها مع الطوائف الأخرى.

ثالثاً. الجهل وضيق الأفق والتحيز والتعصب الذي يسيطر على الطوائف الدينية والمذهبية المتخاصمة.

رابعاً. المصالح المادية وغير المادية التي تجنيها كل طائفة من الطوائف المتحيزة لخدمة أغراضها ونواياها ومخططاتها.

خامساً. في بعض الحالات ترجع الطائفية إلى عامل التدخل الأجنبي في شئون الطائفية المتحيزة بغية إضعاف المجتمع ونشوب الحرب الأهلية بين أفراده وجماعاته).

سادساً. ترجع الطائفية إلى منظومة الأمراض الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها الطوائف المتحيزة والتي تحملها إلى التصادم فيما بينها مما يضعف ذلك المجتمع ويقود إلى انهياره وتداعي بنيته وتمزق نسيجه الاجتماعي.

سابعاً. من أهم أسباب الطائفية وجود الأقليات القومية والعرقية التي تقود إلى تحيز كل طائفة إلى أفرادها ووقوفها ضد الطوائف الأخرى بدون وجهة نظر حق وعدل.

٣ـ ١مخاطر الطائفية.

من هنا تتمثَّل خطورة المذاهب والأديان، خاصة عندما تحوِّل الدين أو المذهب إلى مشاريع سياسية، وهذا ما عرَّفته أدبيات احزاب القومية وشمولية، بـ (الحركات الدينية السياسية) أي تلك الحركات التي تستغل الدين من أجل مآربها الدينية أو المذهبية، ومن أجل عقائدها التي تعتبرها مقدَّسة.

فالفرق بين الديني، والديني السياسي، إذن: الديني هو اعتقاد بطريق للوصول الى خلاص الأنفس في الآخرة وهذه ظاهرة اجتماعية فردية. أما الديني السياسي فهو يعمل من أجل بناء دولة دينية. والدولة الدينية ترفض الدول والأشخاص والأحزاب التي تخالفها بالعقيدة وتكفِّرها.

فالحركات الدينية السياسية: هي تلك الحركات الدينية والمذهبية التي تعمل من أجل بناء دولة تتبنى الشرائع الدينية الخاصة بها، أي ما تعتبره (أحكاماً إلهية). وقد عرف التاريخ العربي الإسلامي الكثير من مراحل الصراع والتذابح بين المذاهب الإسلامية التي سعت لبناء دول دينية.

ولعلنا نذكر تاريخ الدويلات السنية والشيعية، ومنها الخلافة العباسية من جانب، والدولة الفاطمية من جانب آخر. وعلى القاعدة ذاتها حصل الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية.

تعتبر حركتا (الإخوان المسلمين و(ولاية الفقيه) حركتان دينيتان سياسيتان، تستأنفان الصراع التاريخي بين السنة والشيعة: مشروعين دينيين سياسيين رئيسيين، هما: حركة الإخوان المسلمين، وحركة ولاية الفقيه، ومن أهم أهداف كل منهما إقامة دولة دينية على أساس فقهها الخاص[١].

وإن كانت كل منهما تنسب نفسها إلى الإسلام، إلاَّ أنهما حركتان متناقضتان من حيث الفقه الإسلامي، ومضامين تشريعات الدولة الإسلامية. أي مرحلة ما تُسمَّى بـ (الربيع العربي)، فلأنهما يتحاربان بالواسطة، وإن بذور صراعهما التكفيري الدامي جاهزة إذا ما حققت كل منهما مشروعها، والتناقضات بينهما قائمة على قواعد فقهية تكفيرية.

والمتابع لحالة الصراع الراهن بين المشروعين يبدو واضحاً أنهما يسيران بالوطن العربي إلى صراع شبيه بالصراع العثماني – الصفوي، بحيث تستعيد العاصمتان: طهران واسطنبول، التاريخ الدموي تبرز بما يلي:

أولاً. المعالجة السطحية للأحداث الطائفية فعندما تبرز مشكلة لا تدرس بأسلوب علمي ويقف المسئولون عن ظاهر المشكلة دون بحث في الأسباب الحقيقية والدوافع الكامنة لها وفي مسائل الخلاف المسلم المسيحي في مصر ... تقف دون عادة عند بعض الفقهاء والقساوسة الذين يتبادلون القبلات والتهام الطعام ثم الإعلان عن انتهاء المشكلة التي تظل باقية وتمثل زاداً لمشكلة أخرى.

ثانياً. غياب أو تغيبت الوظيفة التنويرية أو التحديثية للدولة التي تفسر أسباب تدهور الوعي السياسي والثقافي السائد بما فيه مفاهيم المواطنة والمساواة أو الوحدة الوطنية وهذه الوظيفة موجودة في الأعلام والمؤسسات التعليمية والدينية والتي يمكن أن تلعب دوراً في هذا المجال خاصة وأن الدولة تملك هذه الأدوات وتمتلك القدرة على توجيهها لنشر التسامح الديني والتعايش وقبول الآخر كبديل لرسائل التعصب والتحريض.

٣ـ ١ ـ ١ آثار الطائفية السياسية.

هناك آثار وتداعيات كبيرة وسلبية للطائفية السياسية بحيث أن الطائفية لا تقيم وزناً للوطن والمواطنة ويقال إن الطائفية تنفى الوطنية والعكس صحيح [٢]، وعن أهم الآثار السلبية لها ما يلي:

أولا. انقسام وتشرذم المجتمع إلى جماعات متخاصمة لا تحمل الود والحنان والتماسك مع الطوائف الأخرى.

ثانياً. تفكك المجتمع وتمزق نسيجه الاجتماعي وتداعي أركانه البنيوية الأساسية.

---

[١] احسان محمد الحسن، الطائفية مرض اجتماعي التدخل الاجنبي أحد مظاهر التهديد، صحيفة الزمان في ١٤ /٢٠٠٧/٥ بيروت – لبنان.

[٢] الاستاذ / احسان محمد الحسن، الطائفية مرض اجتماعي، مصدر سابق.

ثالثاً. عجز المجتمع نتيجة للطائفية من تحقيق أبسط أهدافه وضعفه في أداء مهامه لأفراده وجماعاته ومجتمعاته المحلية مما تخلف آثار سلبية.

رابعاً. ظهور المشكلات الاجتماعية المختلفة في المجتمع نتيجة لاستفحال النعرات الطائفية والمذهبية فيه. ومن هذه المشكلات الفقر والمرض والجهل وغياب الأمن الاجتماعي وتصدع كيان المجتمع وانهيار بنائه الاجتماعي.

خامساً. احتمال نشوب الحرب الأهلية بين طوائف المجتمع وكياناته الاجتماعية نتيجة الحقد الطائفي الأعمى الذي يسيطر على طوائف المجتمع وجماعاته الأثنية والقومية.

سادساً. حدوث الفوضى الاجتماعية وغياب الأمن القومي الذي يصدع كيان المجتمع ويؤدي إلى انهيار بنائه الاجتماعي ومقوماته الثقافية الأساسية.

سابعاً. توقف عجلة تقدم المجتمع واخفاقه باللحاق بركب المجتمعات الراقية والمتقدمة.

ثامناً. الطائفية قد تكون سبباً في ظهور الأقلية والطبقية والشوفينية والتكبر والغرور والاستهتار بالقيم الإنسانية التي منها الحرية الاجتماعية والعدالة والديموقراطية وحكم القانون.

تاسعاً. الطائفية تجمد حركة الفرد والمجتمع وتجعله غير قادر على بلوغ أهدافه القريبة والبعيدة.

عاشراً. الطائفية غالباً ما تعرض المجتمع إلى الضعف والاستكانة والتراجع وانكسار المعنويات وتحطم القيم وتحول المواقف من إيجابية إلى هامشية أو سلبية.

٣ـ ٢ وسائل وطرق مواجهة الطائفية

لأجل مواجهة آثار الطائفية السياسية ولتقليل من مخاطرها لا بد من السلطة القيام بما يلي:

أولاً. تعميق وعي الفرد وثقافته بأخطار الطائفية وأضرارها الهدامة على نفسية الفرد والجماعة والمجتمع عن طريق الثقافة الاجتماعية الجماهيرية ووسائل الإعلام ومؤسسات التربية الأساسية – وهذا لن يتأتى الا من خلال افساح المجال الواسع لحوار وطني فاعل حر بين اطياف الأمة لإظهار أهمية التأخي على اساس فكرة المواطنة.

ثانياً. قيام القادة والمسؤولين بجعل الطائفية سبباً من أسباب التخلف والتداعي والتشرذم والفقر والمرض والجهل.

ثالثاً. إصدار التشريعات القانونية التي تفرض العقوبات الصارمة ضد دعاة الطائفية ومروجيها من الانتهازيين والمتطفلين ودعاة التمزق والانقسام والانهيار الاجتماعي والحضاري.

رابعاً. جعل الطائفية ظاهرة هدامة مربوطة بالخيانة والجبن الانتهازية والوصولية والتمرد والوقوف ضد القوانين والأحكام القيمية والأخلاقية والاجتماعية.

خامساً. مقاطعة الفرد أو الجماعة التي تمارس الطائفية وعزلها وجعلها تشعر بالأخطاء والسلبيات التي تمارسها ضد الشعب والوطن وهذا لن يكون إلا من خلال تحرير ثقافة المواطن من مظلة الأفكار الجامدة.

سادساً. اهمية إعادة النظر في السياسات الاقتصادية الحالية والتي يغلب عليها سمة الاحتكارات العائلية والتي ساهمت في تعميق الهوة في الدخول وتزايد معدلات البطالة وارتفاع معدلات التضخم وانخفاض القيمة الحقيقية للدخول نتيجة التصاعد في الاسعار والتصاعد في الأسعار ومن ثم لا يجد البعض سوى الالتجاء أو الانطواء تحت طائفة.

سابعاً. منع انسياق مجموعة من الناس خلف زعيم أو قائد لفئة بصفة بالسمع والطاعة العمياء وتعمل هذه الثقافة على خلق قيم وممارسات سلبية منها الاعتقاد الموروثات الثقافية السلبية كالأوهام والأساطير والخرافات.

ثامناً. تحصين المواطنين ضد الافكار الطائفية الشوفيينيه ذات التوجه الاستعلائي) وهي تعنى التعصب لفكرة ما وتكون عادة فكرة متطرفة غير معقولة والبعض يصفها بالعنجاهية أي انها تعني المغالاة في التعصب.

تاسعاً. تحسين أوضاع المعيشية من خلال ايجاد فرص العمل للعاطلين عن العمل، وقيام الحكومة بإيجاد مشروعات جديدة لغرض امتصاص زخم شباب العاطلين عن العمل وتعديل المناهج التعليمية بحيث تدعو إلى التآخي.

المبحث الرابع

الديمقراطية والمواطنة، اختبار الفرضيات، الاستنتاجات والتوصيات.

٤ـ الديمقراطية

فالديموقراطية نظام سياسي واجتماعي وثقافي مركب، لذلك فان ترويج وتكريس ثقافة الديموقراطية يعتبران أمرين حيويين وهامين للغاية. وثقافة الديموقراطية لا يمكن بأي حال من الأحوال اختزالها في نشر تعريف لها أو وصلات اعلانية من خلال قنوات مرئية بهذه المناسبة أو تلك. إن هذه الثقافة لا تستلزم تلقين الناس تعريفا مختزلا للديموقراطية وإنما تستوجب تعريفهم بمقوماتها الضرورية والتي بفقدانها أو غيابها تفتقد الديموقراطية مضمونها الحيوي، علاوة على أنها مقومات لا يمكن الاستغناء عنها في عملية إرساء وبناء الديموقراطية[١]. ومن أهم هذه المقومات الفصل بين السلطات واستقلال القضاء وحكم الأغلبية بواسطة تمثيل برلماني والفصل بين الحيز العام والحيز الخاص،

[١] د. الكواري علي خليفة، المواطنة والديمقراطية، مركز الدراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي ص ٢٧، بيروت ٢٠٠٢ م .

لأنه لا يمكن تصور أي نوع من أنواع الديموقراطية دون تلك المقومات التي تتطور هي كذلك عبر تفاعلها على الصعيد السياســـــي والاجتماعي.

٤ـ ١ المواطنة.

هي كلمة عربية استحدثت للتعبير بها عند تحديد الوضع الحقوقي والسياسي للفرد في المجتمع، ففي اللغة المـــواطنة (المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله)، فالمواطن حسب هذا التعريف هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة وينتسب إليها، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التربية[١].

لقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة (citizenship) بأنها (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة) ، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقاً سياسيةً مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة.

٤ـ ٢ الـــــدولة الديمقراطية هي دولة المواطنة

الـــدولة الديمقراطية هي الدولة التي تستمد شرعيتها من خلال انتخابات النزيهية بين الاحزاب الوطنية لغرض التمسك بالسلطة وتقديم برنامجه التي نادت في حملتها الانتخابية، حيث أن الترابط بين الديمقراطية والمواطنة هو ترابط عضوي بالصميم، فكلاهما يُنتج الآخر برغم عوارض التنكّر الذي يعتري علاقتهما البُنيوية كما في الدولة المستبدة اللاغية لفروض واستحقاقات المواطنة، ومن هنا فليس كل مواطنة ديمقراطية، إلا أن كل ديمقراطية حقيقية مواطنة.

إنَّ المواطنة الحقة هي وليدة النظام الديمقراطي القائم على مبدأ سيادة الشعب والاعتراف والتمكين لحقوق رعايا الدولة وفي طليعتها المساواة والتكافؤ وحق الاختيار والمشاركة السياسية. إنَّ الدولة الديمقراطية تعي أنَّ المواطنة الصالحة والفعّالة تمثّل إمكانية مثلى لتكريس سيادة القانون وحكومة الشعب، ومن هنا أيضاً تنتج التبادلية العضوية بين الديمقراطية والمواطنة، إذ تكون المواطنة على أساس هذه التبادلية المنطلق للمطالبة بالديمقراطية لغرض صنع السلطة المتأتية من خلال حق المشاركة، لأنَّ الديمقراطية في حقيقتها تعني حكم ممثلي الشعب بموجب القيم الديمقراطية وعلى رأسها قيم المواطنة الحقة والفعّالة.

ولضمان سيادة المواطنة لابد من اشتراطات ديمقراطية حقيقية وفعالة في جوهر بنية الدولة، ومنها: الفصل بين الدولة كمؤسسة دستورية راسخة والحكم كسلطة تداولية، وأيضاً إقصاء التحكم الفردي

[١] معجم لسان العرب، لابن منظور، حرف الواو صفحة ٣٢، موقع درر العراق شبكة الانترنيت. http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/%d9%88%d8%b7%d9%86

أو الفئوي بالسلطة، كذلك اعتبار الشعب مصدراً للسلطات وأساس شرعيتها، وتمتع الكل الوطني بنفس درجات ومستويات الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والاقتصادية دونما أدنى تمييز، لضمان إنتاج المواطنة الكاملة. من هنا نقول: إن جميع أنماط المواطنة غير الديمقراطية هي مواطنة منقوصة، فالمواطنة المضطهدة والباهتة والمهمّشة والمحجورة. هي مواطنة ناقصة ومنقوصة إذ أنَّ وجودها مقترن بالانتهاك القانوني والسياسي والثقافي بفعل التمييز أو الاستبداد أو الاستعباد.

ولتمتع المواطنة بكامل وجودها واستحقاقاتها يتوجب اعتماد النظام الديمقراطي الذي يعني دولة القانون والمؤسسات المستندة إلى إدارة المواطنين واختيارهم الحر ومساهمتهم الفعّالة في خلق تجاربهم على أساس من الحرية والأهلية التامة غير المُصادرة. من هنا يُعتبر المواطن في الدولة الديمقراطية كياناً سياسياً كونه أساس العملية الديمقراطية القائمة على الانتخابات الحرة، فتمتعه بالمواطنة الكاملة غير المنقوصة يعني ممارسة وتفعيل حقوقه الأساسية وفي طليعتها حقه السياسي من خلال الترشيح والانتخاب، وهو ما سينتج عنه نظام الدولة الديمقراطي.

لذا لا يمكن ضمان المواطنة الكاملة إلاّ وفق قواعد النظام الديمقراطي، فالإقرار بالحقوق المدنية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليس كافياً للتعبير عن مراعاة وتكريس مبدأ المواطنة واستحقاقاته من دون حاضن من نظام سياسي يفعّلها بالمشاركة الحقيقية وهو ما يجود به النظام الديمقراطي ذاته.

إنَّ المواطنة الديمقراطية هنا ليست عبارة عن قيمة ناجمة عن توافق عقدي جامد بين الدولة ورعاياها، بل هي التوافق والمشاركة والاعتماد المتبادل والاعتراف المشترك، وعليه فهي رابطة عضوية فعّالة وزاخرة بالحركة والنتاج على قاعدة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والمدنية العامة.

إنَّ قاعدة الحقوق والواجبات الوطنية التي يُنتجها النظام الديمقراطي هي قاعدة الفاعلية المجتمعية التي تُنتج التناغم والتطور الوطني، فلا يمكن تصور فاعلية مجتمعية حقيقية مع غياب الحقوق ومصادرتها تحت وطأة الاستبداد، فكما لا عضوية حقيقية بين الدولة ورعاياها في ظل الاستبداد، كذلك لا فاعلية حقيقية معطاء وتصاعدية في ظل الاستبداد[١].

إنَّ المنظومة القانونية والثقافية التي تُنتجها الديمقراطية على قواعد النظام والقانون والمساواة والحرية والمشاركة هي ذاتها مقومات المواطنة الفعّالة الواهبة للتجدد والاندماج الصميمي بالدولة.

إنَّ الاندماج الصميمي بالدولة لا ينبثق عن تعاقد سياسي ترتضيه الجماعة السياسية المكونة للدولة فحسب، بل هو أيضاً رهن الالتزامات الدستورية والقانونية التي تُلزم الدولة بجميع مقوماتها

[١] الدكتور حسين درويش العادلي، الدولة الديمقراطية هي دولة المواطنة، www.almowatennews.com/pdf.php?id=38098

الطبيعية، وفي مقدمة الالتزامات حماية الحقوق الإنسانية والوطنية وتجذر المؤسسات الراعية للكل الوطني الداخل في تشكيلة الدولة،

وهنا يكون الاندماج بالدولة خير تعبير عن الانتماء والولاء والإرادة الصادقة في انخراط المواطنين بفاعليات الدولة ومشاريعها بجدية.

إنَّ المبرر الموضوعي لوجود الدولة يتمثل أساساً بتحقيق المصالح العامة، وتحقيق المصالح العامة المعبِّرة عن طموح وأمل الجماعة السياسية المُشكِّلة للدولة لا تنشأ إلاّ على أساس الاعتراف والمشاركة وقاعدة الحريات.

إنَّ الدولة هي ذلك الجوهر المُنتج للأنا الوطنية الجماعية الكلية من خلال حركة التفاعلات العميقة لمكوناتها الأصيلة من مجتمع ونظام وإقليم وسلطة، والمواطنة هي الرابط الموضوعي والقانوني الذي يشد مكونات وأركان الدولة بما يحقق مصالح المنتمين إليها، وكلما كان رابط المواطنة فعّالاً وحقيقياً ومتمرساً أنتج جوهراً متطوراً وفعّالاً ومتجذراً يُسمّى الدولة. ولن يتم إنتاج هذا الجوهر المتمثل بالدولة إلاّ من خلال الديمقراطية التي تُقر وتُفرز حاكمية القانون وسيادة المؤسَّسات الدستورية على أرضية الحرية والمساواة والتكافؤ والالتزام والإلزام. من هنا إذا كانت الدولة الديمقراطية منتجة للمواطنة لأنها تقوم على قوة وسيادة قوانينها ومؤسساتها، وقوة مجتمعها وفاعليته وحركيته، وبنفي مظلة الاستبدادي عنه، وبإضعاف قبضة الحكومة عليه لضمان خلق حركية الإبداع والتطوّر المجتمعي الذاتي[1].

٤ـ ٣ اختبار الفرضيات البحث.

لغرض اختبار الفرضيات البحث مدى تحقيقها في الدراسة وملائمة مع كل فرضية التي طرحت ومما يلي:

الحالة الأولى: ان التغيرات الاجتماعية المتمثلة بهيمنة الاحزاب الطائفية على الحياة السياسية استدعت تغيرات كبيرة في طبيعة الديمقراطية في أي بلد تميزت الطائفية السياسية مثلاً في العراق بسعتها وتغلغلها في بناء أجهزت الدولة العراقية وتشكيلتها الاجتماعية، وبهذا المسار بات معروفاً ان نشوء الدولة العراقية وتطور بنائها اللاحق تميز بـ

ـ هيمنة الطائفة السنية على سلطتها السياسية وأجهزتها السيادية وذلك بحكم انحدارها وثقافة ممثليها من الجهاز البيروقراطي للإمبراطورية العثمانية المنهارة واستناداً الى مسارها التاريخي شكلت الطائفة السنية القاعدة الاجتماعية للحكم في الدولة العراقية.

[1] الدكتورة مزابية خالد، الطائفية السياسية وآثرها على النظام السياسي، ص١٤ سنة ٢٠١٣ جامعة قاصدي مرباح ورقلة ـ الجزائر.

ـ الطائفة الشيعية في العراق ورغم سعة قاعدتها الاجتماعية اكتفت بمقاطعة اجهزة الدولة الناشئة واقتصار انشطتها الطائفية على المعارضة السلمية للحكم الجديد.

ـ استقطاب النزاع بين الطائفتين بشكل واسع هيأت الظروف الاجتماعية والسياسية لبناء احزاب وطنية عالجت الهموم الاقتصادية والاجتماعية للطبقات الناهضة بعيدا عن أبعادها الطائفية.

الحالة الثانية: ومشروع الدكتاتورية لا يمكنه ذاتاً من إنتاج الفاعلية والتطوّر كونه يؤسّس وجوده على الاستبداد والاستعباد القاتل للروح الإنسانية والانتماء الوطني، بخلاف المشروع الديمقراطي الذي يؤسّس كيانه على الاعتراف والمشاركة والحرية والإرادة.

افضى احتدام الصراع الوطني في تشكيلة العراق السياسية الى تخلل القاعدة الاجتماعية للقوى الطائفية الامر الذي دفع انظمة الحكم المتعاقبة الى تشديد الصراع ضد الوطنية العراقية وارتكابها المجاز بحق الوطنيين العراقيين.

ـ بسب الاضطهاد السلطوي ضد أحزابها الوطنية وضعف القوى الوطنية برزت الطائفة السياسية بشكل حاد بعد تولي بعد انقلاب شباط المشؤوم١٩٦٣.

ـ التغيرات الاجتماعية التي جرت في تشكيلة العراق السياسية اثناء حروب النظام قادت الى تقوية الاسلام السياسي الشيعي وأضعفت القاعدة الاجتماعية للأحزاب السياسية العلمانية.

الحالة الثالثة: المواطنة كانتماء عضوي بالدولة لا تحيا أو تتفعّل دونما حاضن ديمقراطي يهبها الانتماء والاعتراف المتبادل ، فالعلاقة بين المواطنة والديمقراطية علاقة توأمة لأية تجارب تُنتجها الجماعة السياسية المكونة للدولة، كون أنَّ الديمقراطية تقوم على أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية، وأن أساس حق المواطن يتضمن التعبير عن الرأي والمشاركة في صُنع القرار، هي تلم المقومات للمواطنة الفعّالة والصالحة في ظل انتمائها للدولة الحديثة، من هنا كانت المواطنة الديمقراطية أساس الفاعلية الاجتماعية لأنها تهب شروط النهضة، حيث أن الدول التي تتوفر فيها حريات وتمنح شعبها بعض الحقوق، هي الدول المستقرة والتي تتمكن من مواجهة التحديات والمخاطر[١].

من خلال عرض الآراء الفكرية والسياسية الواردة في البحث توصلنا الى صياغة الاستنتاجات التالية:

أولا. الطائفية السياسية تولد الكراهية والاحتراب وتمزيق المجتمع مثل ما حدث في لبنان في الثمانينات من الحروب الطائفية حتى اتفاق الطائف، أما في العراق بعد الاحتلال هناك منظومة

[١] د. شاهر إسماعيل الشاهر. دارسات في الدولة والسلطة والمواطنة / المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا للنشر، سنة ٢٠١٧ ط/١ ،ص١٨٦ .

اتجاهان أساسيان أحدهما الهيمنة الطائفية السياسية والتفكك الوطني وثانيهما التطور الديمقراطي السياسي والتبادل السلمي للسلطة السياسية[١].

ثانيا ـ ثبت أنّ الطائفية نظام سياسي اجتماعي متخلف، يرتكز على معاملة الفرد جزءاً من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية، ولتشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة، وهو كيان ضعيف لأنّه مكوّن من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته وتماسكه، هذا يعني أنّ الانقسام يبدأ من بنية النظام السياسي لينتهي إلى طبقات المجتمع، في الوقت نفسه الذي يجعل فيه الولاء الطائفي أقوى من الولاء الوطني الذي يفترض توحيده لكافة الأفراد تحت مبدأ المواطنة.

ثالثا ـ من خلال الطائفية السياسية محاولة الطائفي بالقيام لإدامة هيمنتها السياسية التي تسعى الشرائح الطبقية الطفيلية المالية والتجارية والقوى الطائفية المساندة لها الى منع التغيرات السياسية والاجتماعية باتجاه الحكم الديمقراطي حيث أن الانتقال من الشرعية الانتخابية الى الشرعية الديمقراطية يتطلب التركيز على التحالفات السياسية المكافحة من اجل التغيير الاجتماعي وتحجيم دور الفئات الفرعية في الحياة السياسية.

رابعاً. ثبت أن منطق الديمقراطية يتيح للجميع حرية العمل السياسي لكن هذا المنطق لا يسمح في ان تسبح الشعوب في بحر من الدماء جراء الاصرار على الاستمرار بالتوظيف الطائفي للديمقراطية والا لما اقدمت اوروبا على فصل الدين عن السياسة، ان هذه المرحلة تتطلب ان تكتسب فيها الاحزاب طابعاً وطنياً خالصاً يعبر عن آمال واحلام وطموح الناس بغض النظر عن مسميات طوائفهم ويومياتهم واديانهم، وينبغي ان يكون هذا الخطاب هو ديدن الاحزاب السياسية وان يجد له ارضية واقعية، اذ لا توجد دولة في هذا العالم بنت نفسها على أساس طائفي دون ان انتهت الى حرب طائفية وهو ما يتوقع حصوله في العراق اذا ما استمر الاصرار والتمادي بتوظيف النزعة الطائفية سياسياً.

خامساً. ان مفهوم المواطنة هو المبدأ الاساس للديمقراطية، فلا وجود ولا معنى لأي نظام ديمقراطي بدون تحقيق لمفهوم المواطنة (فهل هناك ديمقراطية بدون مواطنين؟ ان المحتوى الاساسي لمفهوم المواطنة نابع من مبدأ الانتماء الوطني الذي يتشكل نتيجة التربية المواطنية، والقدرة على المشاركة الفعالة في الحكم .والشعور بالأنصاف والمساواة.

سادساً: ان المواطنة تقوم على اساسين مهمين هما: أ-المشاركة في الحكم ب-المساواة بين جميع المواطنين

---

[١] الدكتور لطفي حاتم، الطائفية السياسية وانهيار تشكيلة العراق الوطنية، في ٢٠١٨/١١/٨ حول خطورة الطائفية السياسية في العراق وانهيار المجتمع العراقي موقع الاخبار، شبكة الانترنيت.

سابعا :ان تحقيق المواطنة على ارض الواقع بشكل فعال مرهون ومرتبط بعملية التربية المواطنية التي من خلالها يتم ايصال المعرفة وخلق الشعور الذي يؤدي الى تشكيل الانتماء الوطني.

ثامناً: تقديم رؤية لتربية مواطنية من خلال افكار فلسفية، وما لها من اهمية في تحقيق مفهوم المواطنة بشكل فعال على ارض الواقع.

ثامناً. الخطر الطائفي يكون مضاعفاً إذا تلبّس بالسياسي، وهو ما ذهب إليه برهان غليون عندما اعتبر الطائفية منتمية إلى مجال السياسة لا إلى مجال الدين، باعتبارها تعني "مجموعة الظواهر التي تعبر عن استخدام العصبيات الطبيعية الدينية والإثنية والزبائنية المرتبطة بظاهرة المحسوبية والمافيا...، من أجل الالتفاف على قانون السياسة العمومية، وتحويل الدولة من إطار لتوليد مصلحة كليّة إلى أداة لتحقيق مصالح جزئية خاصة .إذن فوجود التعددية

الطبيعية الدينية والإثنية والزبائنية المرتبطة بظاهرة المحسوبية والمافيا...، من أجل الالتفاف على قانون السياسة العمومية، وتحويل الدولة من إطار لتوليد مصلحة كليّة إلى أداة لتحقيق مصالح جزئية خاصة .إذن فوجود التعددية

المذهبية داخل الدولة أمر طبيعي ما لم يتمّ استغلالها لتغليب طائفة على أخرى، أو استئثار إحدى الطوائف بالسلطة لتأجيج الصراع المذهبي وتقوية النعرات الطائفية التي تعتبر ورقة رابحة يستخدمها النظام السياسي وأصحاب النفوذ وسيلة ضغط يلجؤون إليها وقت الحاجة بدافع حراك اجتماعي أو ثورة شعبية[١].

٤ ـ ٦ الخاتمـة.

لا شك أنّ الطائفية السياسية تؤثر بشكل مباشر في كيان الدولة، إمّا بتفتيتها بسبب عدم القدرة على احتواء التعددية وقبولها، وإمّا بمساهمتها في وحدة الدولة من خلال ديمقراطية توافقية تستفيد من تعدد الآراء واختلاف الطوائف.

حيث أن الطائفية لا تبني على الاختلاف في الرأي وانما تنبني على التعصب المبتذل للرأي انها ترفض التعايش مع الآخر وتهدف إلى أقصائه أو تهميشه وهي لا تقبل بالمشاركة العادلة، وانما تمارس الاستحواذ على كل شيء وهي عنده قضية سياسية اجتماعية بالدرجة الأولى ويتعين النظر اليها من هذا المنطلق وهي بهذه وليدة ظروف مجتمعية جاءت نتيجة لرد فعل من مظلوم تجاه الظالم والمظلوم عادة هو الشخص أو الجماعة التي تعاني من التمييز في إقامة الشعائر او التي لا تتمكن من الحصول على حقوقها الاجتماعية والسياسية وتتعرض قسراً للتهميش السياسي او الإقصاء الثقافي أو كليهما .

[١] الدكتور بدرالدين هوشاتي، انعكاسات الطائفية السياسية على استقرار السياسي، صفحة ٤٢ في ٢٠١٥، مؤمنون بلا حدود، المغرب.

لذلك كان من الضروري الربط بين مفهوم الطائفية السياسية والاستقرار السياسي، الذي يتجسّد في جملة من المؤشرات أهمها الإقرار بمبدأ المواطنة وشرعية النظام السياسي، وسيادة الممارسة الديمقراطية الفعالة القائمة على المشاركة السياسية، وكذلك القبول بالتعددية، والتداول السلمي على السلطة، وسيادة الدولة في خياراتها.

ترجع الطائفية إلى منظومة الأمراض الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها الطوائف المتحيزة والتي تحملها إلى التصادم فيما بينها مما يضعف ذلك المجتمع ويقود إلى انهياره وتداعي بنيته وتمزق نسيجه الاجتماعي.

٤ ـ ٧ التوصيات

يوصي الباحث من خلال دراسته وتوضيح جميع مفاصل وجوانب الموضوع بما يلي:

أولاً. القيام بالإصلاح السياسي والاجتماعي حسب مفهوم المواطنة على ما عداه من القيم المجتمعية ويتعين إعادة النظر في القيود المفروضة على التعددية السياسية حتى يمكن للأحزاب جذب القوى الاجتماعية والسياسية إلى صفوفها بدلا من الانطواء تحت مظلة التيارات السلفية الرجعية.

ثانياً. مكافحة الفساد بشدة وبكل صوره وأشكاله كإحدى عوامل المصالحة مع المواطنين الذين يسوؤوهم حجم الفساد وأضراره ويصنع منهم أعداء ومناهضين للدولة ودورها.

ثالثاً. على الحكومة القيام بملاحقة كل من يعبث بالسلام الاجتماعي في البلاد دون أن يكون دوره قاصراً على أمن فئة أو طائفة بعينها.

رابعاً. الحد من عمليات التزوير في الانتخابات البرلمانية والمحلية ضماناً لوصول أفضل العناصر المشهود لها بالنزاهة والشفافية والتي يمكنها من التدخل في الوقت لمناسب لمنع الصراع والقضاء عليه في هذه من خلال دور نزيه واعي بأبعاد الطائفية.

خامساً. إعادة النظر في الخطاب الديني الرجعي الذي يعد مصدراً أساسياً ورئيساً في خلق التعصب والطائفية والعمل على عقلنة الفكر الديني والمذهبي من خلال طرح جديد يتبنى مصالح الوطن ويعلى من قيمة المواطنة ونظام حكم يتمسك بمبدأ مدنية الدولة على أسس المواطنة التي تستوعب كل المكونات الدينية والعرقية والفكرية.

سادساً. تعديل المناهج التعليمية بحيث تدعو إلى التآخي والتآلف والتبصير بأخطار التطرف وتعميق ثقافة الاختلاف الذي هو طبيعة الإنسان. .

سابعاً. يجب القيام بأن بمعالجة الطائفية بصورة يجب ألا تكون سطحية تقف عند حد اطفاء نيرانها فسرعان ما تندلع مرات اخرى وتلتهب من جديد بصورة اشد ضراوة، ولكن العلاج يكمن في الديموقراطية والعدالة الاجتماعية واعتماد

الحوار بين كافة القوى كأسلوب وحيد لحلحلة الازمة ... يجب ان تغلب الوطنية باعتبارها السياج الذي يحمي المجتمع ونتجاوز بها أسباب الانقسام والتشرذم والقتل والتدمير ونسمو بها فوق الموروث السيء.

ثامناً. ادخال مادة دستورية تمنع الطائفية هي تلك التي يحددها الدستور نفسه حين ينص في خاتمة بنود المقدمة على أنه: «لا شرعيّة لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك». فهذا الميثاق هو الزاوية والمبدأ الذي لا يعلو عليه مبدأ آخر، والسقف الذي لا سقف فوقه فلا يتخطَّاه أي اشتراع. فالعيش المشترك، بين جميع المكونات الشعب بما فيها القومي العرقي الديني المذهبي لا يمكن أن يعني سوى تعايش بين المسلمين السنة والشيعة والمسيحيين وغيرهم بما هم مسلمون ومسيحيون لا بما هم أحزاب وعائلات أو عشائر أو فئات اجتماعية مهنية أو طبقية.

تاسعاً. يجب ان تغلب الوطنية باعتبارها السياج الذي يحمي المجتمع ونتجاوز بها أسباب الانقسام والتشرذم والقتل والتدمير ونسمو بها فوق الموروث السيء ونحرر أنفسنا من تبعية الفكر العشائري الطائفي، والانتقال الى العيش المشترك [1] وميثاقه هو الذي يجب إذن أن يكون الحكم والمقياس الذي به تقاس المواقف قربًا أو بعدًا فتُقبل من حيث توضِّح معنى «المشترك» [2] وتدعمه وتُذليل من حيث تناقضه وتضاعفه. وهو المعيار الذي أعتمد في نقدي للتطرف والعقلانية المبسّطة.

عاشراً. ملاحقة كل من يدعي بالطائفية يعبث بالسلام الاجتماعي في البلاد كان ما يكون، لمنع من الانزلاق الطائفية.

٤ ـ ٨ـ المصادر العربية والأجنبية.

أولاً. المصادر العربية.

١. الدكتور/ احسان محمد الحسن – الطائفية مرض اجتماعي– صحيفة الزمان ٢٠٠٧/٥/١٤ بيروت – لبنان.

٢.الدكتور/ بدرالدين هوشاني، انعكاسات الطائفية السياسية على استقرار السياسي الدراسات والابحاث، المؤمون بلا حدود، ٢٠١٥/ تونس.

https://www.mominoun.com/articles/4338

٣.الدكتور/ تيسير عبد الجبار الألوس، دراسة الأحزاب الطائفية للإسلام السياسي، في ٢٠١٥/١١/٢١، المركز الديمقراطي العربي، برلين ـ المانيا.

٤ .الدكتور/ جورج قرم في دراسة له حول الأقليات المسيحية في التاريخ الإسلامي، التجديد العربي، https://www.mominoun.com/articles.٢٠١٦ /١٢/١٣

[1] سعد عبد الحسين، دور مبدأ المواطنة في تعزيز المشاركة السياسية في العراق ٢٠١٣ مجلة الجامعة العدد ٣النجف الأشرف.

[2] الدكتور / موسى وهبة، الغاء الطائفية، وامكان العيش المشترك، مجلة الجيش، العدد ٧٢ في نيسان ٢٠١٠، بيروت ـ لبنان.

٥. الاستاذ حسن، غريب الطائفية السياسية: مفاهيم ومصطلحات، في ٢٠١٣/١١/٢٧ كما بين مخاطر الطائفية السياسية وسبل منع توسعها.
http://www.albasrah.net/ar_articles_2015/1115/qarib_251115.htm
٦.الدكتورة مزابية خالد، الطائفية السياسية وآثرها على النظام السياسي، سنة ٢٠١٣، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ـ الجزائر.
٧.الدكتور حسين درويش العادلي* الـــــدولة الديمقراطية هي دولة المواطنة، في٢٠١٦/٨/٣ جريدة المدى – بغداد / العراق.
٨.الأستاذ الدكتور لطفي حاتم طائفية السياسية وانهيار تشكيلة العراق الوطنية، في ٢٠١٨/١١/٨ موقع الاخبار www.akhbaar.org
٩.الدكتور/ حسين حافظ، لمن لا يدرك مخاطر الطائفية السياسية تاريخ النشر: في٢٠٠٦/٥/٦ دنيا الوطن.
١٠. روبرت دال الديمقراطية، ترجمة: سعيد محمد الحسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
١١.الاستاذ كفاح حسن، الطائفية مرض يهدد اليسار العراقي، في ٢٠١٨/٢/١٩، مجلة الحوار المتمدن. استراليا.
١٢. ليث زيدان ، مفهوم المواطنة في النظام الدمقراطي، الحوار المتمدن العدد ١٩٣٢ في٢٠٠٧/٥/٣١ ، استرالياً.
١٣.ا الدكتور/ سعد عبد الحسين، دور مبدأ المواطنة في تعزيز المشاركة السياسية في العراق ٢٠١٣ مجلة الجامعة العدد ٣النجف الأشرف.
١٤.الدكتور / موسى وهبة، الغاء الطائفية، وامكان العيش المشترك، مجلة الجيش، العدد ٧٢ في نيسان ٢٠١٠ بيروت ـ لبنان.
١٥. الدكتور محمد عمارة ـ الفتنة الطائفية موقع الاسلام والعالم ـ شبكة الانترنيت في 19/03/2002.
https://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=10357

ثانياً. المصادر الأجنبية.

1. Charles Debbach ET Jean Marie pontier, introduction la politique edition Dalles, Paris, 2000.

2. Samuel hunting and joon helsu-noesgchoice chambebing AM: Harvard and univeisty- frass. 1977.
3. Robert Dal Democracy and Its Critics. https://yalebooks.yale.edu/book/9780300049381/democracy-and-its-critics
4. https://democraticac.de/?p=56564
5. http://www.arabrenewal.net/?p=887

http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/%d9%88%d8%b7%d9%86

سادساً: اطاريح ورسائل جامعية

ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان "إدارة الصورة الذهنية في القطاع السياحي"

(دراسة تطبيقية على منظمات القطاع السياحي بالمملكة العربية السعودية)

في إطار الحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام والاتصال

إعداد: عبد اللطيف آل عبد الله

إشراف: أ.م. د. انتصار سليمان محمود

المقدمة.

أصبحت إدارة الصورة الذهنية في عالمنا الحاضر، الهدف الرئيس الذي تسعى إليه أي منظمة سياحية من خلال عمليات الاتصال؛ للحفاظ على مركزها وكسب ثقة جمهورها، والتي بدورها تعمل جاهدة لبناء وتدعيم صورة ذهنية إيجابية عنها في أذهان الجماهير عبر مجموعة كبيرة من الرسائل المقصودة التي توجهها، حيث تتراكم وتُنشئ رأياً محدداً حول المنظمة.

ولذلك يتضح أنه من الضروري جداً على المنظمات التي تسعى إلى بقائها واستمرارها بل وتميزها أن تهتم بموضوع إدارة الصورة الذهنية، حيث يعدها العديد من المختصين في مجال الإعلام والاتصال والإدارة الحديثة، أحد أهم الوظائف التي على كافة إدارات المنظمة والإدارات الإعلامية والاتصالية بشكل خاص تخطيطها وتأديتها، حيث إن إدارة الصورة الذهنية عملية مقننة تقوم على أسس علمية وعملية.

المشكلة البحثية.

تتضح أبعاد مشكلة الدراسة وساهمة في إلقاء الضوء على مختلف جوانب موضوع الدراسة على النحو الآتي:

أ/ ما السياسات التي تتبعها إدارات المنظمات السياحية لإدارة الصورة الذهنية وما العوامل المؤثرة في ذلك؟

ب/ ما طبيعة الوظائف والأنشطة التي تقوم بها الإدارات المختلفة بالمنظمات السياحية لبناء وتحسين الصورة الذهنية عن تلك المنظمات؟

ج/ ما مدى تأهيل الموظفين الإعلاميين بمسمى (صانعي الصورة) أو (مديري الصورة) لقيادة بناء وتحسين وإدارة الصورة الذهنية للمنظمة؟

د/ ما مدى التعاون والتنسيق بين الإدارة العليا والإدارات الاتصالية الأخرى بالمنظمات السياحية لبناء وإدارة الصورة الذهنية للمنظمة؟

ه/ ما مدى إدراك صانعي القرار في إدارات منظمات القطاع السياحي بأهمية بناء وتحسين الصورة الذهنية للمنظمة، من وجهة نظر الإدارات الإعلامية والإدارة العليا؟

أهداف الدراسة.

أ/ دراسة مدى إدراك صانعي القرار الإداري وفي الإدارات الاتصالية والإعلامية المختلفة بإدارة الصورة الذهنية من مدخل السياسات والدور الذي يقومون به في هذا الخصوص.

ب/ دراسة علمية وصفية لمفهوم إدارة الصورة الذهنية وفروعه وكيفية تطبيقه، وربطه بمجال القطاع السياحي في بناء وتحسين صورة إيجابية ناجحة بعيدة المدى.

ج/ دراسة وظائف وأنشطة وطرق إدارة الصورة الذهنية في منظمات القطاع السياحي (مجتمع الدراسة) فيما يتعلق ببناء وتحسين الصورة الذهنية عن تلك المنظمات.

د/ دراسة تطبيقية للجوانب التنظيمية والإدارية المتبعة في إدارة الصورة الذهنية لتلك المنظمات للتعرف على مدى الكفاءة والمساعدة في تطوير منظمات القطاع السياحي في إدارتها لصورتها الذهنية.

منهج الدراسة.

لإنجاز هذه الدراسة توجب على الباحث اعتماد التكامل المنهجي، وذلك باعتماد المنهج المتكامل في الدراسات التطبيقية حيث يعتمد على ثلاث مناهج أساسية في الدراسات الإعلامية هي: المنهج الوصفي، والمنهج المسحي، والمنهج الاحصائي.

عينة الدراسة.

تمثلت عينة الدراسة في ٤٥٠ منظمة سياحية، حيث تم اختيارهم بالطريقة العلمية المناسبة للدراسات التطبيقية (العينة العشوائية البسيطة).

أبرز نتائج الدراسة.

١-تتمتع منظمات القطاع السياحي ذات المواصفات العالمية والجودة العالية بالحلول المبتكرة المصمّمة خصيصاً لتلبية احتياجات السوق والجمهور الداخلي والخارجي ما يصنع صورة ذهنية إيجابية لها.

٢-المنظمات السياحية بحاجة إلى العناصر المتخصصة علمياً في المجالات الإعلامية والاتصالية والسياحية وخاصة في إدارة الصورة الذهنية.

٣-المنظمات السياحية المتكاملة في هيكلها التنظيمي، والتي تتكون من جميع الإدارات والأقسام المختلفة يتوفر لديها مبادئ إدارة الصورة الذهنية مع الأخذ في الاعتبار تفاوت نجاح تلك التطبيقات حسب الاعتراف بأهمية العنصر البشري.

٤-تحقيق أهداف المنظمة السياحية يعتمد على مدى الصلاحيات الممنوحة للإدارات الإعلامية.

٥-للهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني دور كبير في تعزيز القطاع السياحي ونموه معتمدة على عوامل ومقومات هائلة تتمتع بها المملكة.

٦-توفر الإحصاءات الحديثة الخاصة بالمنظمة يكون سبباً رئيساً في إدارة صورة ذهنية إيجابية.

٧-عندما تستهدف المنظمة السياحية كافة أنواع المشاركات السياحية العامة في الدولة؛ فإن مشاركتها سبب رئيس في نجاحها في عملية بناء صورتها الذهنية.

٨-الإعتماد إعلانات الصورة تحقق لها أهدافاً مهمة تسعى إليها في عملية إدارة الصورة الذهنية للمنظمة.

٩-اعتماد المنظمة على دراسات الواقع لمعرفة الواقع الحقيقي للمنظمة والبيئة الخارجية لها.

١٠-تحقيق أهداف المنظمة السياحية يعتمد على مدى الصلاحيات الإدارية والمالية الممنوحة للإدارات الإعلامية والاتصالية في إدارتها للصورة الذهنية.

١١-**تكوين** الصورة يعتمد على التأثير المتراكم للأنشطة والبرامج التي تسعى لتحقيق أهداف بعيدة المدى بالإضافة إلى الأهداف القصيرة والمتوسطة.

١٢-**تتابُع** إجراء الدراسات التي تكشف خصائص الجمهور مهمة في الكشف عن مواطن القوة والضعف والاضطراب في علاقة المنظمة السياحية بجمهورها الخارجي.

١٣-**تأهيل** وتدريب الكوادر البشرية السياحية ضرورة مهمة تؤثر في الصورة الذهنية وعملية إدارتها.

١٤-**الانسجام** والمشاركة والتعاون الداخلي عن طريق إسهام الإدارات الإدارية والإعلامية والاتصالية في اتخاذ القرارات هي مؤشرات التكامل والنجاح.

١٥-**ما** يجري داخل المنظمة غالباً يتطلب تدخل الإدارات الإعلامية والاتصالية.

١٦-وسائل الاتصال الحديثة لها أهمية كبرى لمخططي برامج إدارة الصورة الذهنية.

١٧-استخدام وسائل الإعلام والترويج لعكس إنجازات المنظمة الهدف الرئيس منه هو خلق الصورة الإيجابية المحابية للمنظمة عند جماهيرها، وخلق نوع من الاستجابة تجاه أهداف المنظمة.

١٨-كلما تنوعت وتكاثفت الجهود الاتصالية عبر مختلف وسائل الإعلام والترويج في إبراز الأعمال والأنشطة والإنجازات للجماهير بشكل منظم ومخطط من أجل إدارة وتحسين الصورة الذهنية الإيجابية، فإن هذه المنظمات تصبح معروفة بشكل أفضل وذات صورة ذهنية إيجابية أكثر والعكس صحيح.

١٩-النتائج المتحققة من برامج إدارة الصورة الذهنية المنفذة للمنظمات تختلف باختلاف التفاعل بين عدة عناصر، وناتج تفاعل هذه العناصر يكون مختلفًا من منظمة إلى أخرى.

٢٠-تقييم كل مكونات الصورة الذهنية للمنظمة بداية من (صورة الخدمة والمنتج – صورة إدارة المنظمة – صورة المنظمة لمكان العمل – أداء الموظفين – تثقف الموظفين بفلسفة المنظمة - البرامج الاجتماعية – كفاءة الاتصالات)، وتقديم تقرير شامل يحتوي على نتائج التقييم وما أشارت إليه من ضعف وسلب، مع وضع مقترحات عملية للعلاج وتعديل وتحسين صورة المنظمة.

٢٢-تكاتف عملية إدارة الصورة الذهنية في جميع العمليات التسويقية والترويجية تعد مهمة أساسية تؤثر على صورة المنتج والذي يتأثر به الجمهور وتتأثر به عملية الاختيار والتمييز عن المنتجات الأخرى.

٢٣-وضع تخطيط مكتوب لمعالم الصورة المرغوبة التي تود المنظمة تقديم نفسها بها للآخرين ومجموعة الصور الجزئية المساندة لها والتي تسمى الصورة المستقبلية.

٢٤-نجاح إدارة الصورة الذهنية الإيجابية في المنظمة السياحية يبرهن عندما تتطابق الصورة الذهنية المدركة مع المنقولة مع المرغوبة.

٢٥-تزداد أهمية إدارة الصورة الذهنية في المنظمات السياحية.

٢٦-إدارة الصورة الذهنية تعد الوظيفة الأساسية المدعمة لكافة الوظائف الأخرى وللمنظمات.

المقترحات:

١-تفعيل إدارة الصورة الذهنية في منظمات القطاع السياحي كمحرك رئيس.

٢-اهتمام المنظمات السياحية بالجوانب الملموسة للمنظمة، كالأجواء والديكورات الفاخرة والمكان المنظم المريح، له أثر كبير ومبدئي في بناء الصورة الذهنية الأولية للقطاع السياحي.

٣-الاهتمام بالمصداقية الواقعية عند وصف الخدمة ضروري.

٤-إدارة الصورة الذهنية لها دور مهم في تفعيل الترويج السياحي.

٥-البيانات الخاصة بالعرض والطلب على حد سواء تعد مهمة ومطلوبة لقياس الأثر الاقتصادي للمنظمات

٦-الإسراع في إدخال التعديلات على المنظمات السياحية فيما يخص إدارة الصورة الذهنية لكي تصبح منظمات القطاع السياحي تنظيماً قادراً على مواكبة التطور السريع في إدارة العلاقات السياحية.

٧-المنظمة السياحية كلما أتاحت للجمهور خدمات وميزات، واستطاعت أن تدير إدارة صورتها الذهنية بأسس وأركان بدأتها صحيحة تستطيع أن تبني عليها صورة مرغوبة.

٨-تمييز المنظمات السياحية ونجاحها يعتمد إلى حد كبير بالصورة الذهنية حولها.

٩-إدارة الصورة الذهنية لها دور مهم في دعم التسويق السياحي داخل الأسواق السياحية.

١٠-عملية اتخاذ قرار الاستفادة من المنتج السياحي، أو الاستغناء عنه، يحتاج إلى درجة عالية من الثقة والإقناع؛ لذلك ثمة حاجة إلى التخطيط الدقيق.

١١-تأهيل الكوادر البشرية السياحية من قبل الإدارات الاتصالية ضرورة مهمة تؤثر في الصورة الذهنية.

١٢-إدارة الصورة الذهنية في المنظمات السياحية مسؤولية كل موظف في المنظمة.

١٣-إدارة الصورة الذهنية لها دور مهم في تشجيع الاستثمار السياحي، حيث توفير رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية وتوجيهها إلى إقامة مشروعات سياحية.

١٤-تبذل جميع منظمات القطاع السياحي المزيد من الجهود التطويرية؛ ليتمكنوا من توفير احتياجات الزوار والسياح القادمين إلى الدولة.

ملخص رسالة ماجستير بعنوان "تحليل أثر التدريب على تطوير وتنمية القدرات البشرية وزيادة انتاجية العاملين"
(دراسة وصفية وتطبيقية في شركة اسج ACJ النرويجية)

رسالة مقدمة إلى كلية الادارة والاقتصاد في الأكاديمية العربية بالدانمارك كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في ادارة الأعمال

اعداد الطالبة: رغد فاروق عليان

اشراف: أ. د. سلمان زيدان

الدانمارك - ٢٠١٦

لم يعد موضوع تدريب الموارد البشرية وتنميتها من الموضوعات التقليدية والطارئة، وإنما أصبح من المهمات الرئيسية على مستوى الدول والمنظمات والمؤسسات، لكون رأس المال البشري (العنصر البشري) هو المحرك الأساسي لموارد وشرايين الحياة والمنظمات، وخاصة عندما يتمتع بنوعية ومهارات وقدرات معرفية تتناسب وطبيعة أعمال وأنشطة المنظمة. والتدريب، كما هو واضح للعيان، عملية ذات تأثير فعال على الأداء المادي والروحي للعنصر البشري، فهو بهذا القصد ضروري للمحافظة على قوة عمل ذات كفاءة عالية، إذ يرفع من مستوى المهارات والقدرات، ويساعد على غرس الثقة في النفس البشرية، ويحسّن من دوائر الجودة على صعيد التفكير والعمل في آن واحد، في المنظمات والشركات وفي الوسط العامل. أما المنظمات التي لا تولي أهمية لموضوع التدريب أو التي لا يوجد فيها تحسين مستمر لبرامج التدريب، ستجد نفسها في مواقف غير محمودة، نتيجة التغيرات المتسارعة التي تحصل في القطاعات الادارية والفنية والتقنية والمعلومات وسواها في البيئة المحيطة، والتي تتطلب التجديد والتحسين المستمر، وإعادة النظر بالهندسة الادارية والتنظيمية والتقنية والمعرفية، باتجاه تنمية القدرات والمهارات البشرية والمادية، بغية التناسب والتجاذب المتبادل بينها، وبين المتطلبات والمتغيرات البيئية الجديدة.

وفق هذه الرؤية، جاء عنوان رسالتي (تحليل أثر التدريب على تطوير وتنمية القدرات البشرية وزيادة انتاجية العاملين-دراسة وصفية وتطبيقية في شركة اسج ACJ النرويجية). حيث يُعتبر العنصر البشري من أهم العناصر المؤثرة في العملية الإدارية والفنية، لما له من تأثير على واقع ومستقبل المنظمات، مع الإشارة إلى أن العنصر البشري من أعقد العناصر وأسهلها، من حيث الفهم والادراك والدور من جهة، وتوفير الاحتياجات وطريقة التعامل معها من جهة ثانية. من

أجل ذلك كان لا بد للشركات من استخدام واستثمار البرامج التدريبية على مستوى صناعة وتنمية القدرات البشـــرية، الكفؤة والمؤهلة فكريا وعمليا، لزيادة فعاليتها وقدراتها، وتنمية مهاراتها ومعارفها، حيث تتحمل ادارة التدريب وإدارة الموارد البشرية في المنظمات، كامل المسئولية عن توظيف وتعظيم قدرات العاملين، ورفع مستوى الكفاءة لديهم وصولاً للجودة الشاملة ومعاييرها. وفي ذات الإطار يأتي دور وأثر التدريب الإداري والفني في عصـــرنا الحاضـــر، باعتباره موضـوعاً أساسـياً من موضـوعات هندسـة الإدارة بشـكل عام، وادارة الانتاج والعمليات بشـكل خاص، نظراً لارتباطه المباشر بالإنتاج والإنتاجية وتنمية القدرات البشرية والمادية.

وعلى هذا الأسـاس، أصـبح التدريب يحتل مكانة الصـدارة في أولويات عدد كبير من دول العالم، المتقدمة منها والنامية، والمنظمات الكبيرة والمتوسـطة والصـغيرة، على السـواء، باعتباره أحد السبل المهمة لتكوين جهاز إداري وفني وانتاجي كفؤ، وسد العجز والقصور في عمليات التجديد والابداع، للإسـهام في مهمات التنمية الاقتصـادية والاجتماعية في هذه الدول والمنظمات. ضـمن هذا الاهتمام، يهدف التدريب بكل أنواعه إلى تزويد العاملين، بكل اختصـاصـاتهم ومسـؤولياتهم الوظيفية، بالمعلومات والمهارات والأساليب المختلفة والمتجددة، التي تتناسب وموجبات التحسين المسـتمر لطبيعة أعمالهم الادارية والانتاجية والفنية والمالية والتسـويقية وسـواها، اضـافة الى تحسين وتطوير المهارات والقدرات البشرية والمادية بشكل أعم، ومحاولة تغيير السلوك الانساني العامل، نحو العمل والانتاج المتميز وبشكل إيجابي مبدع ومتجدد من دون سكون، بشكل أخص، وبالتالي رفع مسـتوى الأداء والكفاءة الإنتاجية، الجزئية والكلية داخل الأقسـام، وعلى مسـتوى المنظمة والعاملين على حد سواء.

ولتكامل العمل العلمي والتعامل والتجاوب مع مشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه، قُسّمت الباحثة دراسـتها، الى سـتة فصـول، مسـندة بقائمة المصـادر والمراجع، والملاحق، وملخص البحث باللغتين العربية والانجليزية.... فمحتويات وفصول البحث تشمل الآتي:

الفصل الأول ـ الفصل التمهيدي: يشملُ المقدمة العامة للبحث وأهميته، والمشكلة المعروضـة للبحث، وعرض الأهداف التي تسـعى الباحثة الوصـول اليها، والفرضـيات المراد التدقيق في صـحتها، وبيان مجتمع البحث، والمنهجية المتبعة في العمل البحثي، علاوة على المصـطلحات والمفاهيم المرتبطة بالعمل البحثي.

الفصل الثاني ـ الدراسات السابقة: يعرضُ مجموعة من الأعمال والأبحاث العربية والأجنبية التي تناولت التدريب وأهميته وموقعه المؤثر في العمليات الادارية والفنية والانتاجية، ومحتوى تبادل المعلومات والخبرات وآليات العمل على تحسين جودة الأعمال، بصورة مباشرة أو غير

مباشرة، لمساندة البحث وتأصيله بالإسهامات العلمية النظرية والتطبيقية، وما يتصل بها من تفرعات وصلات ذات منفعة علمية وموضوعية.

الفصل الثالث - يتناول أهمية ومحتوى صناعة التدريب في تحسين القدرات البشرية، ويتعرض الفصل الى تحديد الاحتياجات التدريبية والمداخل والمصادر ذات الصلة، فضلاً عما تناوله الفصل من توضيح للمشكلات التي تعترض عمليات صناعة التدريب والدورات التدريبية.

الفصل الرابع - تناول العلاقة الجدلية الرابطة للتدريب بمنظومة التنمية والانتاجية، وقد تشكل من عدة مباحث درست أهمية العنصر البشري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتكامل التعليم والتدريب وأثرهما في التنمية، ودور عناصر الانتاج والانتاجية في التنمية، الى جانب قياس العائد على الاستثمار في التدريب، وما يشكله من تطور للحلقات البشرية والمادية.

الفصل الخامس - الدراسة التطبيقية: خُصّص الفصلُ لتحليل نتائج الدراسة الميدانية في أوساط ومستويات مجتمع البحث من العاملين في شركة اسيج (ACJ) في النرويج، بعد عرض واقع قطاع التدريب وادارته، بغية تحسين ادارة هذا الواقع، في ضوء تحليل الاستبانة التي تضمنت ثلاثة محاور اشتملت على (٢٤) فقرة من الفقرات ذات الصلة بالتدريب وأثره على تنمية القدرات البشرية وزيادة انتاجية العاملين. وبناء على الدراسة الميدانية التطبيقية، المترافقة مع ما قبلها من دراسة نظرية، تُستخلص الاستنتاجات والنتائج النهائية التطبيقية وعلاقتها بالفرضيات والتساؤلات المثارة في الفصل التمهيدي الأول.

الفصل السادس: وتضمن الاستنتاجات والتوصيات التي توصلَّت اليها الباحثة عبر دراستها النظرية والتطبيقية لموضوع رسالة الماجستير، والتي نذكر أهمَها في أدناه:

١. ينبغي على الادارات العليا في المنظمات والشركات بشكل عام، وشركة اسج ACJ النرويجية بشكل خاص، تحسين مستويات الادامة والزخم التقني والمادي والفكري المتجدد في برامج التدريب، لإسهاماتها الواضحة والمقتدرة في اعداد وتدريب القوى البشرية اللازمة لبناء القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، على أسس علمية وفنية وتقنية غير نمطية، تمكنها من ملاحقة التطورات ومتابعة صيرورة التحسين المستمر للأفكار والأعمال.

2. توفير الإمكانيات المالية والمادية والتقنية اللازمة للعملية التدريبية وضرورة اعتبار التدريب من ضمن الأولويات الاستراتيجية في هذه الشركة، وتوفير المزيد من الاهتمام والدعم من قبل الإدارة العليا لتبنيّ استراتيجية علمية متكاملة للتدريب منبثقة من الاستراتيجية العامة للشركة.

3. الحد من المعوقات والعقبات التي تواجه الشركة عند تبني استراتيجية فعالة للتدريب، وذلك من خلال نشر الثقافة التنظيمية الداعمة لاستراتيجية التدريب وتوفير المدربين ذوي الكفاءة العالية، والتغيير في أنظمتها وقوانينها التي تتعارض مع تبني استراتيجية واضحة وفعالة للتدريب.
4. الاستفادة من المؤهلات العلمية العالية والخبرات العملية الطويلة للمدراء في الشركة وذلك باتباع التخطيط الاستراتيجي السليم ووجود استراتيجية واضحة للشركة تنبثق عنها استراتيجية واضحة للوحدات الوظيفية المختلفة، وضرورة ارتكاز نشاط التدريب في الشركة على النهج الاستراتيجي والذي يتطلب الأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل في البيئة الداخلية والخارجية والاستجابة لهذه المتغيرات.
٥. التركيز على عملية تحديد الاحتياجات التدريبية من حيث الأسلوب المتبع في تحديد الاحتياجات حسب احتياجات العمل والأولوية وبناء على معايير علمية للأفراد العاملين في الإدارة الوسطى باعتبارها المحور الأساسي في منظومة العملية التدريبية بما يتناسب مع اكتساب المهارات والقدرات المطلوبة.
٦. أن يتم إعادة النظر في سياسة اختيار الأفراد العاملين للالتحاق بالدورات التدريبية وذلك بوضع معايير محددة ومعلنة للجميع، وإجراء دورات لجميع الإداريين في الشركة لتلبية الاحتياجات التدريبية لرفع كفاءة أدائهم.
٧. التركيز في تصميم الدورات التدريبية على الأساليب التدريبية الحديثة بما يتلاءم مع التطورات الحديثة في العمل الإداري، والعمل على زيادة الاهتمام بتقييم العملية التدريبية حتى يتم تحقيق الأهداف المطلوبة من التدريب بما يخدم أهداف الشركة التي تسعى الى تحقيقها.
٨. التحسين والتطوير والتفعيل للدور الاداري والفني لمنظومة التدريب والاحتياجات التدريبية والتأهيل العلمي والفني والمحاسبي من خلال توفير قاعدة بيانات بما يخدم منظومة العملية التدريبية داخل الشركة.

في الختام أقول: إن الشكرَ كله والحمدَ كله، أولاً وأخيراً، لله عزَّ وجلَّ شأنُه، لما انعمَ عليَّ من حسن البصيرة والتبصّر، والصبر والتحمّل والجهد، وكلِّ النِعم التي حَفاني بها، ومن أبناء صغار كانوا بحاجة الى مرافقة حنان الأمَّ في العمل على مدار دراستي في الأكاديمية، ليرى هذا العملُ النورَ بإذنه القدير سبحانه وتعالى، وما هذا العملُ العلميُّ، إلاّ نتاجُ عملٍ دؤوب لعقولٍ علميةٍ كثيرة تجسدت في المراجع الوفيرة، إذ أعبرّ لها عن عرفاني وتقديري الوافر، لما استقيته منها، من

معلومات والهامٍ وحكمة. وبذات الاتجاه، أتقدم بالشكر الوافر للأستاذ الوالد الدكتور سلمان زيدان الذي أشرف على الرسالة، وساعدني كثيرا بالتوجيهات والمعالجات والتصويبات، في كل مراحل العمل، فجزاه الله الخير، ومتعهّ بالصحة والعافية، وجعله الله ذخراً للعلم وطلابه. والشكر موصول الى كل من دَعمني وقدمّ لي مســـاعدة وخبرة ومعلومة تنفعُ العملَ، منذ أن شـــرعتُ بـه حتى اللحظة... شكرا لهم على تعاونهم مع الباحثة في مهمتها العلمية.

كما أعبرّ عن امتناني العميق للأســـتاذ الدكتور وليد الحيالي مؤســـسّ ورئيس الأكاديمية، الراعي لهذا الصرح العلمي، والذي يقدمّ الدعمَ والإسنادَ لطلاب العلم والساعين في طريقه. والتقدير ايضا لمساعدي رئيس الأكاديمية ولعميد الكلية وأساتذتها الأكارم، وللحاضرين والمستمعين... وأخيرا وليس آخرا الشـــكر والتقدير الوافر والمحبة لزوجي الذي وقف معي مشـــجعاً وداعماً لي وكذلك للأحبة أبنائي... والحمدُ لله ربّ العالمين، العليمِ الخبير بما أنجزناه من عمل علمي وأكاديمي... والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملخص رسالة ماجستير بعنوان "منهج التنمية البشرية وتطوير الرضا الوظيفي في تحسين جودة الأداء"

(دراسة تطبيقية في شركة Jac النرويجية)

رسالة مقدمة إلى كلية الادارة والاقتصاد في الأكاديمية العربية بالدنمارك كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في ادارة الأعمال

اعداد الطالب: فهمي الخطيب

اشراف: أ. د. سلمان زيدان

الدنمارك ـ ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس خافياً على أحد، أن الثروة البشرية، وتحسين القدرات، والصلة العضوية بينهما وبين التخطيط للمستقبل في لحظة الحاضر، تشكلان معاً عملية متكاملة تهتم بدعم الانسان العامل، الذي يعتبر في أي مجتمع بمثابة الخلية في الجسد الواحد، حيث يتشكلُ المجتمعُ برمته من الأفراد كافة، إذ تتركزُ أهمية الثروة والتنمية البشرية بتحسين مستوى المعيشة للفرد والعائلة من ناحية، والمجتمع كله من ناحية أخرى. وبما أن مفهوم الثروة والتنمية البشرية، قد تطورَّ كثيراً بتطوّر الانسان نفسه، فإن الحال انعكس على تطوّر الفكر الإنساني، وتطوّر الأمم وتقدمها، والحياة وروافدها المادية والروحية. وهذا بدوره أدىّ الى تطوّر مفهوم التنمية البشرية إلى مفهوم أكثر عمقاً وشمولاً، على اعتبار أن أهم ثروة في الحياة وعلى مستوى كل دول العالم، هي الثروة البشرية، رغم أهمية الأموال التي تمتلكها الدول وتنوع صورها ومصادرها، فإنها لا تُغنيها عن وجود أهم جوانب ثروتها على الاطلاق، وهي الانسان. وتلك الحقيقة لا يمكن إنكارها، فالأموالُ والمنتجاتُ والثروات الأخرى جميعا، لم توجد أو تتشكل بذاتها فحسب، ولكن بوجود الانسان خاصةً والبشر عامةً، وبما مَيزهّم اللهُ من قدرات وإبداعات، هم الذين يستخدمون الموارد باختلاف أنواعها، لتصبح في صورتها النهائية الرائعة.

وفق هذا الوصف، فإن الجهدَ المبذول في استثمار الطاقات والموارد، يختلفُ باختلاف الطاقات المستهلكة من قبل الأفراد من ناحية، وبحسب الكفاءة والفعالية المرتبطة بكل واحد منهم، في أثناء العمليات التنظيمية والادارية والإنتاجية من ناحية ثانية. ومن هنا يحدث الارتقاء بالمنظمات، وما يستتبعه من نفعٍ وخيرٍ على الدولة وروافد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية والتقنية برمتها. فالقوى البشرية التي تتميز بقدرات التجديد والإبداع والتفكير

والاختراع والتطوير، يمكن أن تساهم في عمليات التغلب على الموارد المتناقصة، دون جعلها عائقا لها في تحقيق التطور الذي تسعى الدول إليه.

فالثروة البشرية وقواها العاملة، هم الثروة الحقيقية لأية دولة، فكلما اتجهت الدول الى تنمية قدراتها عن طريق الاهتمام بالعنصر البشري والتأهيل والتدريب المستمر للقوى البشرية، كلما تقدمت اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا وتقنيا. من جهة أخرى، فإن التنمية البشرية تساعد على ترقية الفرد نفسه، وتعمل على توسيع مداركه وتطوير مهاراته وقدراته، وإعطاءه أكبر قدر ممكن من الإبداع واحترام الذات والتميز، والانطلاق في المشاركات الإيجابية في مختلف مجالات وروافد الحياة التي يخوضها في حياته اليومية. ويعد هذا التحول بحد ذاته، فارقا جوهريا بين الثروة والتنمية البشرية وعلومها، وبين العلوم الأخرى التخصصية، التي يجري تدريسها في المدارس والجامعات لتزود الفرد بما يكسب به عيشه في الحياة وضروراتها.

واستنادا الى ذلك، اخترنا عنوان دراستنا "منهج التنمية البشرية وتطوير الرضا الوظيفي في تحسين جودة الأداء- دراسة نظرية وتطبيقية"، والتي تضمّنت ستة فصول، وقائمة المصادر والمراجع، والملاحق المرافقة. فقد تناول الفصلُ الأول فكرة وأساسيات الدراسة واطارها العام. أما الفصلُ الثاني فشمل استعراضاً لبعض الدراسات العلمية المناظرة، من حيث التناول والتوقف عند أهم النتائج والتوصيات التي جاء بها الباحثون، وما يُميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة.

ثم تناول الفصلُ الثالث أهمية الثروة البشرية والموارد والقدرات البشرية ودورها في البناء والتنمية. في حين ذهب الفصلُ الرابع ليدرس الرضا الوظيفي وعلاقته بجودة الأداء البشري والمادي، وتكاملهما تصوراً وتصرفاً، وأثرهما في تطور الشركات والمنظمات. أما الفصلُ الخامس فأخذ نصيبه في الدراسة التطبيقية التي اعتمدها الباحث في شركة (Jac) النرويجية، لكون الباحث أحد العاملين في الشركة المذكورة. يضاف الى الفصول السابقة، فصلٌ سادسٌ استعرضنا فيه الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا اليها في الدراسة بجانبيها النظري والتطبيقي، ويمكن الرجوع اليها في متن الرسالة. بيد أننا نشيرُ الى أهمِّها، في هذه الدقائق الممنوحة لنا والتي تكرّمتم بمنحنا اياها...

من أهم النتائج والتوصيات:

١. تعتبر الموارد البشرية العاملة، وما يردفهما من تنمية وتحسين مستمر لها، حلقة مهمة وحاكمة، يراد بها إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر، بمعدل يضمن التحسين والتطوير المتزايدين في روافد الحياة، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة والتجاوب مع الحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات، عن طريق الترشيد المستمر والاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستثمار. وعليه، فلا خير بأمة تأكل وتستهلك أكثر مما تزرع، وأكثر مما تحصد وتنتج.

٢. هناك اتفاق شامل بشأن أهمية ومفهوم التخطيط للموارد البشرية، باعتباره العملية التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات لتحديد كم ونوع الموارد البشرية التي تحتاجها في الوقت الآني، وفي المستقبل، وفقا لنوع الأعمال التي تمارسها، والأحداث البيئية التي تؤثر على ذلك، وبما يحقق قوة عمل فعالة وكفؤة تساهم بشكل ايجابي في تحسين أداء المنظمة بشريا وماديا.

٣. العنصر البشري بما لديه من قدرة على التجديد، والإبداع، والاختراع، والابتكار، والتطوير، يمكنه أن يتغلب على ندرة الموارد الطبيعية، وألا يجعلها عائقاً نحو النمو والتقدم، عن طريق الاستثمار الأفضل، إن لم يكن الأمثل لطاقات المجتمع العلمية والإنتاجية، فضلاً عن الاستثمار الرشيد للموارد الطبيعية والاستثمارات المتاحة. وعليه تتضح أهمية العنصر البشري، والذي يمثل الركيزة الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة في كافة المجالات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية وسواها.

٤. يشكل الرضا الوظيفي القوة اللازمة للموظفين والعاملين، للقيام بأعمالهم بأعلى مستويات الإنجاز والأداء، إذ إنه القناعة المصاحبة للعمل. فهو يمثل حالات الإشباع الذي يحصل عليه العاملون من المصادر المختلفة التي ترتبط في تصورهم في الوظيفة التي يشغلونها، وبالتالي فبقدر ما تمثل الوظيفة مصدر اشباع مختلف، بقدر ما يزيد رضاهم عن هذه الوظيفة وما يستتبعه من زيادة في مستويات الانتاجية ووتائر الانتاج.

٥. اهتمَّ الإسلامُ العظيم بقضية الرضا وجودة الأداء، والتحفيز على الأفعال الحميدة، سواء في الدنيا أو في الآخرة، فالحوافز المشجِّعة للأداء البشري والمادي، والرضا المتميز، تحقق حاجات في الكيان البشري عميقة الأثر، وتشعره بأنه إنسان له مكانته، وأنه مقدّر في عمله، حيث نجد الإسلام يهتمّ بالعمل والرضا فيه، ويوضح أهميته بالنسبة للإنسان، وقدرّ العمل واعتبره بمثابة العبادة. بل أن هناك من الدلائل القرآنية

والأحاديث النبوية الشـريفة، التي تحّث على العمل وأهميته، وكذلك التحفيز على الجودة واسـتمرار تحسـينها في كل شـيء، والعمل وما يلقاه صـاحبه من جزاءٍ حسـن عند الله سبحانه وتعالى.

٦. إن تحقيق الرضـــا الوظيفي وعدم تحقيقه للعاملين، يرتبط بالمحفزات أو العوامل الدافعة وهي تلـك الحاجات التي تدفع الفرد لتقديم المزيد من العطاء والنشاط. لذلك فإن وجودها في المنظمة له أثـــر إيجابي كاعتراف الإدارة بالعمل الجيد، مثل: الإنجاز والتقدير من الزملاء والرؤساء، والمسئولية، وفرص النمو والترقي الوظيفي، وهذه العوامل تزيد من دافعية الفرد تجاه عمله، وفي حالة غياب بعض هذه العوامل المذكورة آنفاً، يشـعر الفرد بدرجة أقل من الرضا، ولكنها لا تؤدي إلى شـعور بعـدم الرضا أي تمنع حالات عدم الرضا.

٧. يحملُ الرضا الوظيفي الكثير من مضامين الدافعية المتبادلة بين الادارة والعاملين، حيث يُعتبر مقياساً لمدى الوصف الصحيح لفاعلية الأداء البشري والمادي، فكلما زاد الرضا الوظيفي أدىّ إلى نتائج مرغوبة تماثلُ خطط العمل، التي تنوي الشـركة تطبيقها، مثل، زيادة أجور العاملين، وصـرف الحوافز والعلاوات التشـجيعية لهم. من الجهة المقابلة فإن دافعية واهتمام الشركة بالعاملين، ودافعية العاملين نحو الشركة، يصاحبهما العمل والتحسين لدائرة الرضا الوظيفي بين الجانبين.

٨. إن الـــرضا الوظيفـــي هو عبارة عن شعور داخلي يحسُّ به الفردُ العامل أو الموظف تجـــاه ما يقـــوم به من عمل، وذلك لإشباع احتياجاته ورغباته وتوقعاته في بيئة عمله نحو الوظيفة التي يشغلها، وقد تكون هذه المشاعر ايجابية او سلبية. واجرائيا يستنتج من الرضـا الوظيفي في هذه الدراسـة، أنه شـعور المدراء والمرؤوسـين من الموظفين العاملين في شركة (Jac) النرويجية، بالطمأنينة والارتياح اثناء ادائهم لـعملهم، نتيجـة التـوافق، بين ما يقدمـون وما يحصـلون عليه فعلاً من عملهم، وكما بيّنت اجاباتهم على فقرات الاستبانة التي وزعّها الباحث على عينة الدراسة من الموظفين والمدراء.

٩. إن جودة الأداء البشـري والمادي يحقق للعاملين تطلعاتهم المشـروعة، ومن ثم فان بلوغهم اياها سـيجعلهم أكثر رضـا عما هم عليه، أي أن جودة الاداء تؤدي للرضـا الوظيفي، والعكس صـحيح. وحين ننظر للرضـا كنتيجة للكشـف عن الكيفية التي يتحقق بها، والعوامل التي تسبقه، وتعد مسؤولة عن حدوثه، فان تلك العوامل تنظم في نسقٍ من التفاعلات، وتجري على وفق النحو الآتي:

أ- الحاجات: لكل فرد حاجات يريد أن يسعى الى اشباعها، ويُعّد العملُ أكثر مصادر هذا الاشباع إتاحة.

ب- الدافعية: تولدّ الحاجات قدراً من الدافعية تحث الفرد على التوجه نحو المصادر المتوقع اشباع تلك الحاجات من خلالها.

ت- الأداء: تتحولُ الدافعية الى أداء نشط للفرد بوجه خاص في عمله، اعتقاداً منه أن هذا الأداء وسيلة لإشباع حاجاته وحاجات أي الفرد.

ث- الإشباع: يؤدي الأداء الفعّال الى إشباع حاجات العاملين.

ج- الرضا: إن بلوغ الفرد مرحلة الإشباع من خلال الأداء الكفء في عمله، يجعله راضيا عن العمل باعتباره الوسيلة التي يتسنى من خلالها اشباع حاجاته.

وبناء على النتائج التي توصلنا إليها نوصي بالآتي من فقرات:

١. ضرورة الاستمرار بتنمية الموارد والقدرات البشرية، باعتبارها الحلقات الأساسية في الاختراع، والابتكار، والتطوير للأفكار والأعمال، حيث إن الاهتمام يساهم في التغلب على ندرة الموارد الطبيعية، عن طريق الاستثمار الأفضل لهذه الثروة والموارد العاملة، إن لم يكن الأمثل لطاقات المجتمع العلمية والإنتاجية، فضلاً عن الاستثمار الرشيد للموارد الطبيعية والاستثمارات المتاحة.
٢. التأكيد على الإدارة العليا لشركة (Jac) النرويجية، بتنمية قدرات العاملين من الموارد البشرية، والتواصل المنتظم معهم، وتخصيص الوقت الكافي للاستماع لهم والى مشاكلهم ومعالجتها، والاستجابة لمتطلباتهم الروحية والمادية، ومنحهم الفرص الكافية لإطلاق قدراتهم وابراز مهاراتهم، بما يكفل للشركة والعاملين فيها، كسب الفعل المتميز والمبدع.
٣. تخويل ومنح الصلاحيات ذات الصلة بالحوافز المادية والمعنوية، للمستويات الادارية الوسطى، والمبادرة إلى مكافأة وتقدير العاملين الجيدين المتميزين في الاداء والجودة بالعمل الانتاجي والخدمي، وتطبيق كل ما هو جديد من خطط وبرامج، وصولاً لتحسين دائرة الرضا الوظيفي.

٤. بما أن جودة الأداء البشـــري والمادي يحقق للعاملين تطلعاتهم المشـــروعة، ومن ثم فان بلوغهم اياها سـيجعلهم أكثر رضـا عما هم عليه، فإننا نوصـي الادارة العليا في شـركة (Jac) النرويجية، التي أجرينا الدراسة التطبيقية في أوساط العاملين فيها، أن تولي جودة الاداء الخاص والعام، الاهتمام الأكثر والرعاية الأكبر، لكونه يساهم ويؤدي الى الرضا الوظيفي، وزيادة الانتاج والانتاجية، والعكس صحيح.

٥. تخويل الصـلاحيات الكافية للعاملين في مختلف التخصـصـات والعناوين، بغية تسـريع عمليات الادارة وجودة الأداء البشـري والانتاج المادي، كضـمانة أسـاسـية لكسـب ولاء العاملين، واشعارهم بأهمية وجودهم ودورهم في تنظيم الشركة، لتحقيق الذات والأهداف الخاصة والعامة.

٦. أمام التكنولوجيا المتطورة، والتوجه نحو التجديد والتطوير للقدرات البشـــرية والمادية للشركة، وتوسيع دائرة المنافسة مع الشركات المناظرة، يتوجب الأمر من الادارة العليا أن تواصل تشجع وتحفز مواردها البشرية لضمان الولاء المؤسسي لها.

٧. تحقيق الرضـا الوظيفي للموارد البشـرية ليس بالأمر السـهل، كونه ذا صـلة بنفسـية الفرد العامل، ومن ثم ينبغي تفهم دوافع الأفراد العاملين ومواجهتها بمختلف أنواع الحوافز، ونعني بذلك توافق الحوافز وتكاملها مع الدافعية المنتظرة والمتقابلة من كلا الطرفين الادارة العليا للشركة والعاملين على حد سواء.

٨. أظهرت نتائج الاستبانة الخاصة بالرضا الوظيفي، درجة محمودة لحالة الرضا الوظيفي، على صـعيد عينة الدراسـة التي شـملت معظم العاملين في الشـركة المقصـودة بالدراسـة التطبيقية.

٩. إنَّ توفرَّ مختلف الحوافز المـادية والمعنويـة وفقـاً لنظـام واضـــح، يتفق مع الأســـس والمتطلبات الصـــحيحة والمتوازنة داخل الشـــركة، وهي من العوامل المســـاعدة على النهوض بالقدرات الانتاجية، مما يدعو الى استمرارية التحسين والتطوير للنظام المذكور تعزيزاً لجودة الأداء البشري والمادي للشركة.

١٠. اجراء دراسـات وبحوث مقارنة، بشـأن مسـتوى جودة الأداء وعلاقته بالرضـا الوظيفي، وما يتصل بأطر التحليل والتصميم لمختلف قنوات العمل والانتاج، مع منظمات وشركات أخرى مناظرة.

في الختام أقول: إن الشـــكرَ كله والحمدَ كله، لله عزَّ وجلَّ شـــأنُه، أولاً وأخيراً، لما انعمَ عليَّ من القدرة على البصيرة، والصبر والتحمّل، والجهد والموازنة، بين العمل الوظيفي والواجب العائلي،

على مدى دراستي في الأكاديمية، ليرى هذا العملُ النورَ بإذنه القدير سبحانه وتعالى، ، وما هذا العملُ العلميُّ، إلاّ نتاجُ عملٍ دؤوب لعقولٍ علميةٍ كثيرة تجسدت في المراجع الوفيرة، إذ أعبرّ لها عن شكري الوافر وتقديري العاطر، لما حصلت عليه منها، من علم ومعلومات وحكمة. وبذات الاتجاه، أتقدم بالشكر الوافر للأستاذ الوالد الدكتور سلمان زيدان الذي أشرف على الرسالة، وساعدني كثيرا بالتوجيهات والمعالجات والتصويبات، والمتابعة الأسبوعية التي لم تنقطع، والضغط أحيانا، حتى أستكمل العمل، وبخاصة في مرحلة الدراسة التطبيقية، بل وفي كل مراحل العمل، فجزاه الله الخير، ومنحه الصحة والعافية، وجعله الله ذخراً للعلم وطلابه. والشكر موصول الى كل من دَعمني وقدمّ لي مساعدة وخبرة ومعلومة تنفعُ العملَ، سواء من الزملاء في العمل أو في الاردن، منذ أن شرعتُ به حتى اللحظة... شكرا لهم على تعاونهم معي في مهمتي العلمية.

كما أعبرّ عن امتناني العميق للأستاذ الدكتور وليد الحيالي مؤسسّ ورئيس الأكاديمية، الراعي لهذا الصرح العلمي، والذي يقدمّ الدعمَ والإسنادَ لطلاب العلم والساعين في طريقه، والشكر يأخذ بُعداً اضافياً في توليّ معاليه رئاسة لجنة المناقشة. والتقدير أيضا لمساعدي رئيس الأكاديمية ولعميد الكلية وأساتذتها الأكارم، وللحاضرين والمستمعين... وأخيرا وليس آخرا الشكر والتقدير الوافر والمحبة لزوجتي التي وقفت معي مشجعةً وداعمةً لي، وكذلك للأحبة أبنائي...

والحمدُ لله ربّ العالمين، العليمِ الخبير بما أنجزناه من عمل علمي وأكاديمي... والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملخص رسالة الماجستير الموسومة "تناول المحطات التلفزيونية الناطقة بالعربية لقضية اللاجئين السوريين-دراسة تحليلية على قنوات (BBC ،DW ،TRT)

اعداد: أنس نديم كردي

إشراف أ.م. الدكتور: كمال بديع الحاج

٢٠١٧

أبرز نتائج الدراسة والمقترحات.

قام الباحث بإجراء دراسة تحليلية تناول المحطات التلفزيونية الثلاث الناطقة باللغة العربية (BBC، DW، TRT) لقضية اللاجئين السوريين إلى الخارج، وضع المشكلة البحثية والتساؤلات والفروض، والتي جاءت على الشكل التالي:

مشكلة البحث.

تتلخص مشكلة الدراسة في معرفة كيفية تناول ثلاث محطات تلفزيونية لها حضورها في تناول قضية لجوء السوريين إلى الخارج حيث يفترض أن ثمة دوراً لهذه القنوات في تشكيل رأي عام حول هذه القضية، فقناة (**TRT**) التركية الناطقة باللغة العربية تتوجه للمشاهدين العرب ومنهم ثلاثة ملايين سوري متواجدين في تركيا ما سينعكس على تشكيل رأي عام نحو موضوع اللاجئين، وعلى النحو ذاته، فإن قناة (**DW**) تمثل الحكومة الألمانية، وهي أكثر البلدان التي استضافت لاجئين في العام ٢٠١٥ بما يقارب مليون لاجئ، وقد عمدت هذه القناة إلى تغطية قضية اللجوء لتشكيل رأي عام في ألمانيا، في حين تحظى قناة (**BBC**) بحضور على خريطة الإعلام الناطق باللغة العربية والذي يؤثر في تشكيل رأي عام في المنطقة العربية.

وتم اختيار وسائل إعلام تلفزيونية، لكون التلفاز أضحى يصل إلى كل بيت بفعل التكنولوجية الحديثة وتحول العالم إلى قرية صغيرة، يضاف إلى ذلك ما يميز التلفزيون عن بقية وسائل الإعلام بفعل عوامل الصورة المتحركة والصوت المتوافرين فيه، والتأثير الذي يحدثه على الجمهور.

تساؤلات البحث.

١-ما مصادر الخبر التي اعتمدتها القنوات لتغطية قضية اللاجئين؟

٢-ما طبيعة الشخصيات التي يتم استضافتها ضمن التغطية الخبرية لقضية اللاجئين السوريين؟

٣-ما الأساليب الإخبارية التي اتبعتها القنوات التلفزيونية محل الدراسة لقضية اللجوء؟

٤-ما اتجاه الأخبار الذي قدمته القنوات محل الدراسة بخصوص قضية اللجوء؟

٥-ما النطاق الجغرافي لتغطية أخبار اللاجئين في القنوات محل الدراسة؟

٦-ما أكثر الدول التي تم التركيز عليها من بين الدول التي استضافت اللاجئين؟

٧-ما أساليب الاقناع التي اعتمدتها القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية للتأثير على المتابع لقضية اللاجئين السوريين إلى الخارج؟

٨-ما أساليب التأطير الإعلامي في خطاب القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية لقضية لجوء السوريين إلى الخارج؟

٩-ما الأساليب التي اتبعتها القنوات محل الدراسة لإبراز قضية اللاجئين؟

١٠-ما الجوانب التي ركزت عليها القنوات التلفزيونية الناطقة باللغة العربية في تغطيتها لقضية اللاجئين السوريين في الخارج؟

١١-ما مدى الحيادية في تغطية القنوات التلفزيونية محل الدراسة لقضية اللجوء؟

١٢-ما الفروق بين تغطية القنوات محل الدراسة من حيث الشكل والمضمون لقضية اللجوء؟

فروض الدراسة.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طرق تغطية قنوات (BBC/DW/ TRT) لقضية اللاجئين من حيث الشكل والمضمون.
- توجد علاقة ارتباط خطية ذات دلالة معنوية بين وسائل الاقناع المتبعة في تقديم الخبر واتجاه الخبر.
- تحتل القناة الألمانية DW المرتبة الأولى كما وكيفا في تغطية اخبار اللجوء.
- اتخذت القنوات التلفزيونية قيد الدارسة اتجاهاً إيجابياً خلال تغطيتها لقضية اللاجئين السوريين.

وتوصل الباحث إلى أبرز نتائج دراسة تحليل المضمون في القنوات التلفزيونية الثلاث لقضية اللاجئين السوريين وهي على الشكال التالي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طرق تغطية قنوات (BBC/DW/ TRT) لقضية اللاجئين من حيث الشكل والمضمون.

- وجد علاقة ارتباط خطية ذات دلالة معنوية بين وسائل الاقناع المتبعة في تقديم الخبر واتجاه الخبر.
- احتلال القناة الألمانية التركية المرتبة الأولى في تغطية اخبار اللجوء.
- اعتماد النشرات الثلاث تغطية مختلفة من حيث الشكل، حيث اعتمدت القناة البريطانية على النشرات الطويلة الممتدة من ٤٠ وحتى ٦٠ دقيقة، بينما اعتمدت القناة التركية على النشرات المتوسطة، من ٢٠ وحتى ٤٠ دقيقة، في حين بينت الدراسة أن القناة الألمانية اعتمدت النشرات القصيرة، والتي تمتد حتى ٢٠ دقيقة.
- ركزت القنوات الثلاث في غالب نشراتها الإخبارية على زمن للخبر يمتد من دقيقتين وحتى أقل من ثلاث دقائق، ما يعني أن تغطية القنوات لم تقتصر على تقارير سريعة إخبارية، ولكنها خصصت زمناً لا يستهان به، لإعطاء صورة كاملة عن اللاجئين، والاعتماد أكثر على التحليل والتفسير، والإسهاب في معاناة وقصص هؤلاء اللاجئين.
- اعتمدت القنوات الثلاث على إعطاء الصورة المتحركة (الفيديو)، الزمن المناسب في تغطيتها لأخبار اللاجئين السوريين، أكثر من الصورة الثابتة.
- جاءت معظم أخبار النشرة، في الثلث الأوسط، مما يعني أن قضية اللاجئين السوريين غير محورية لدى القنوات الثلاث، كما أنها ليست قضية مهملة وغير هامة.
- اعتمدت القنوات التلفزيونية مفردة اللجوء في تغطيتها لقناة اللاجئين السوريين، وهو ما يعد موقفاً إيجابياً لهذه الوسائل، وتصدرت الكلمات الإيجابية قائمة اهتمامات النشرة الإخبارية، بينما جاءت الكلمات السلبية في القائمة الأقل تكراراً.
- ركزت قناتا بي بي سي وتي أر تي، على مقدمة التلخيص بشكل كبير، في حين ركزت القناة الألمانية على المقدمة الوصفية، وكان لافتاً عدم اعتماد القنوات الثلاث على مقدمات أخرى بخلاف ذلك.
- اعتمدت القنوات الثلاث في مصادرها لاستقاء أخبار اللاجئين من المراسلين، ما يعطي دلالة على الاحترافية والمهنية لدى القنوات، كون المراسل هو عمود الوسيلة الإعلامية، ويعطي مصداقية عالية للقنوات، لاستقاء معلوماتها الخاصة بعيداً عن الشائعات والمغالطات.
- كان للأخبار التي تحمل صفة الجدة، النصيب الأكبر في تغطية أخبار اللجوء، ما يعكس حرص القنوات الثلاث على اعتماد قيمة الجدة، والتي تعتبر من أهم عناصر الخبر، لأن الخبر القديم يفقد قيمته، خصوصاً في ظل التكنولوجية السريعة في هذا العصر.

- كان الحدث والشخصية والموضوع محور التركيز في الخبر في قناة بي بي سي ودوتشيه فيله، ما يعني تناول الموضـــوع من كافة جوانبه، بينما نجد أن القناة التركية ركزت على الشـــخصـــية في تناول أخبار أكثر، وقد يرجع ذلك إلى تسـليط الضـــوء على الاتفاقيات الموقعة بين تركيا والاتحاد الأوربي بخصـــوص اللاجئين، وأبرزها اتفاقية "إعادة اللاجئين".
- سلطت القناة الثلاث الضوء على اللاجئين داخل البلد خصوصاً، بإجمالي واحد وثلاثين خبرا من أصـــل اثنين وخمســـين، وكان الحديث عن الاندماج وتمكين اللاجئين الأكثر استخداماً، خصوصاً في القناة الألمانية.
- خاطبت القنوات الثلاث الجمهور بطريقة عقلانية، حيث ركزت على الأســـاليب العقلية، وتصدرت القناة البريطانية ذلك.
- اتخذت قناتا بي بي سي ودوتشيه فيله اتجاهاً سلبياً في تغطية قضية اللاجئين السوريين، بينما اعتمدت القناة الألمانية الاتجاه الإيجابي وإن لم يكن أيضـاً بنسـبة غالبة، ويتعارض هذا الاتجاه مع النســـق العام للقنوات والذي بدا إيجابياً من خلال الاعتماد على مفردات تحمل طابعاً إيجابياً، والاستخدام المتكرر للحديث عن الاندماج.
- كانت أولوية النشرة جغرافيا هي القارة الأوربية، حيث حصدت سبعة وثلاثين خبراً من أصـــل اثنين وخمســـين، وجاءت القناة التركية في القنوات، بينما لم تحصـــد قارتا إفريقيا وأوقيانوسيا أي تكرار.
- أولوية النشـرة حسـب الموضـوعات القسـم السـياسـي حيث تصـدر قائمة الاهتمامات في القنوات الثلاث بستة وعشرين خبراً، واحتلت القناة البريطانية المرتبة الأولى.

المقترحات.

اقترح الباحث على الباحثين كمتابعة لما بدأه في بحثه اجراء دراسات بالعناوين التالية:

- الخطاب الإعلامي للنظام والمعارضـة السـورية – دراسـة تحليلية مقارنة على قناتي سما وأورينت.
- اتجاهات السـوريين نحو التغطية الإعلامية التلفزيونية العربية للأزمة السـورية-دراسـة مسحية.
- مصـادر معلومات القائمين بالاتصـال في وسـائل الإعلام السـورية الحكومية والخاصـة وتأثيرها على اتجاهاتهم نحو الازمة السورية – دراسة مسحية.

ملخص رسالة ماجستير بعنوان "أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين"

"صحفيو شبكة الجزيرة الإعلامية نموذجا"

رسالة تقدم بها

الطالب

أمير خليل العباد

إلى مجلس كلية القانون والعلوم السياسية /الأكاديمية العربية في الدانمارك

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية

إشراف

الأستاذ الدكتور: جاسم يونس الحريري

١٤٣٩هـ / ٢٠١١

ملخص الدراسة باللغة العربية.

هدفَتْ هذه الدراسة إلى الوقوف على الأثر الذي تتركه مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية، كونها من أكبر الشبكات الإعلامية في العالم العربي، وإحدى المؤسسات الإعلامية الرائدة عالميًا، كما لها دورها الكبير في التنوير وبث الوعي، كما هدفت الدراسة إلى معرفة مدى اعتماد الصحفيين على مواقع التواصل الاجتماعي في اختيار موادّهم الصحفية، وتأثر المحتوى الذي ينتجونه بالتفاعلات والنقاشات التي تجري على هذه المواقع، وكيف ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مهاراتهم ومعارفهم السياسية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تنمية الوعي السياسي للصحفيين، حيث أن ما يقارب ثلاثة أرباع الصحفيين يعتبرون أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تنمية وتعزيز معارفهم السياسية، كما أن (٧١%) منهم أشاروا إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في توسيع مداركهم حول السياسات المحلية والدولية. كما أن (٥٤%) من الصحفيين أكدوا تأثر محتوى المواد الصحفية التي يقومون بإعدادها بما يجري من

نقاشات وحوارات فيما بينهم وبين أصدقائهم ومتابعيهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما أشار إليه نصف صحفي الأخبار المشاركين في عملية جمع البيانات تقريبًا، وثلاثة أرباع منتجي المقابلات، وهم المسؤولون أساسًا عن إعداد وتحرير التقارير والمواد الإخبارية واختيار الضيوف.

لقد سهّلت مواقع التواصل الاجتماعي، من عملية التواصل بين جميع الناس، وبنت مفهومًا جديدًا من العلاقات الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية، تجاوزت حدود العالم الافتراضي، وأصبحت هذه العلاقات تؤثر في السلوك الجماعي للأشخاص، وفي السلوك الفردي، فهي قوة مؤثرة في المجتمعات، انعكست بشكل مباشر على اتجاهات الناس وأفكارهم، لما لها من قدرة على فتح مجال للخوض في النقاشات وتبادل الآراء والأفكار. وكان لهذه الشبكات دور كبير ومؤثر في الاحتجاجات الشعبية التي عمّت دولًا عربية مع نهاية العام ٢٠١٠، فقد استخدم نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي هذه الشبكات، للتجميع والتنسيق، وبث الصور والفيديوهات التي تناقلتها وسائل الإعلام العالمية، مما أحرج الحكومات التي حاولت قطع شبكة الإنترنت عن جموع المحتجين.

ومع تنامي الاهتمام بدور شبكات التواصل الاجتماعية وتوسّعها، برز دورها كوسيلة اتصال إعلامية، حيث مكنت الصحفيين من تنوع مصادرهم ووصولهم إلى مصادر المعلومات والأخبار، بعد أن أصبح النشطاء ومستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي، ينقلون ويتشاركون كل ما يجري من حولهم، ويتفاعلون معه، في حساباتهم الشخصية بمواقع التواصل الاجتماعي.

فقد ساعدهم على ذلك الأدوات والمزايا التي تمنحها هذه المواقع كأداة الوسم (الهاشتاغ) مثلًا، الأمر الذي جعل هذه الشبكات، تغير مفهوم الإعلام التقليدي، الذي يسير في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل، دون المعرفة الحقيقية لرجع الصدى وحجم التأثير الفعلي لدى الجمهور، أمّا اليوم فإن مواقع التواصل الاجتماعي، مكّنت العملية الإعلامية من السير في اتجاهين، وأصبح الجمهور المتلقي مشارك في صنع الرسالة الإعلامية، ومقيّم لها بشكل فوري، وقادر على التفاعل مع محتواها، مما اضطر الكثير من وسائل الإعلام أن تتفاعل مع المتلقين من خلال وسائل مختلفة، سواء بإنشاء حسابات على هذه المواقع، أو تسمية برامج بأسماء متداولة ومستسقاة من مواقع التواصل الاجتماعي، وفي كثير من الأحيان تعتمد على المحتوى الذي ينشئه هؤلاء النشطاء.

إن أهم ما يميز مواقع التواصل الاجتماعي، المساحة التي منحتها لحرية الرأي والتعبير، فهي أحدثت نقلة نوعية من خلال نقل المعلومات والأخبار والأفكار والمقالات ونشر الوعي والتوجيه والدعاية والإعلان، فهي ميدان مفتوح للجميع، وخصوصًا لفئة الشباب التي أتاحت لهم هذه المواقع منصة للتعبير عن أنفسهم وعن آرائهم، ومشاركة أفكارهم مع الآخرين، فقد لعبت أدوارًا مهمة وفعالة، في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي كافة جوانب حياة الناس المرتبطة بهم، وخصوصًا في الموضوعات التي تتصدر الأحداث الآنية اليومية، وتلامس هموم الفرد العادي، فهذه الشبكات تؤدي دورًا في تشكيل الوعي السياسي للشباب ومختلف شرائح المجتمع، عن طريق تزويدهم بالمعلومات السياسية، كما تساهم في تكوين أو تغيير ثقافتهم السياسية، واستعدادهم للعمل العام. فالوعي السياسي هو الحالة التي يمثل فيها الشخص أو الأشخاص في المجتمع قضايا الحياة السياسية بكل أبعادها المختلفة، ويتخذون من هذه القضايا موقفًا معرفيًّا ووجدانيًّا في الوقت ذاته، فالتأثيرات السياسية التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي، ارتبطت مع بروز الاهتمام بالدور السياسي الذي تقوم به تلك المواقع بمنطقة الشرق الأوسط، وهذا التأثير شمل أيضًا فئة الصحفيين، وهم من أكثر الفئات استخدامًا لشبكة الإنترنت، في عملهم المهني.

إن شبكات التواصل الاجتماعي، ساهمت بشكل فعّال في تشكيل الوعي السياسي للأشخاص عن طريق تدعيم ثقافتهم السياسية، وتزويدهم بالأخبار والمعلومات والتحليلات، سواءً من وسائل الإعلام أو من مراكز الدراسات والأبحاث، أو حتى من الأشخاص العاديّين الذين يدونون على حساباتهم الشخصية، ويبدون رأيهم حول مختلف القضايا والأحداث والموضوعات، فمواقع التواصل الاجتماعي قادت تحولًا عميقًا في المجتمع السياسي، فالوسائط المتعددة: (الصور ـ الفيديوهات ــ البث الحي ــ المنشورات المكتوبة) ذات القدرات الهائلة، هي إحدى أقوى الأشكال في نقل الأفكار والمعلومات، فالاتصال الافتراضي هو ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية، تدخل بعمق في تشكيل الوعي، حيث يستطيع الشخص العادي صناعة محتوى سياسي، واستقباله وإرساله، إضافةً إلى المشاركة السياسية من أي مكان وفي أي زمان، وبمرونة فائقة، فاستخدام مواقع التواصل بشكل جيد في المجالات السياسية يساهم في نشر الوعي ويعزز من تنميته، ومع كل هذا الدور الإيجابي الذي تقوم به مواقع التواصل، فإن هناك أبعاد أخرى لها، كنشر رسائل سلبية، تؤثر بشكل سلبي في الحياة الاجتماعية، ونشر أفكار مضللة كونها بيئة مفتوحة للجميع، يمكن أن تستغلها الجماعات المتطرفة لنشر آرائها وأفكارها لجذب الشباب نحو

تبني سلوكهم الاجتماعي، واتجاهاتهم السياسية والدينية، والتأثير على ميولهم المؤدي إلى رفض بيئتهم الاجتماعية والالتحاق في صفوف هذه الجماعات.

مشكلة الدراسة.

إن لوسائل التواصل الاجتماعي دور مهم كمنصة اتصالية فاعلة، من أهم صفاتها التفاعلية، وصل أثرها إلى مختلف مجالات الحياة، واستخدامها بشكل واسع من قبل الأشخاص العاديين والمؤسسات والمنظمات والهيئات الرسمية وغيرها، ومحاولة جميع هذه الشرائح استغلال منصات التواصل الاجتماعي للتعبير، ونشر الآراء، والمعلومات، والمحتوى الثقافي والسياسي، وجميع الأنشطة المختلفة، ومن هنا جاءت الدراسة لتقصّي الأثر الذي تتركه مواقع التواصل الاجتماعي على الوعي السياسي لدى صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية، والمساهمة في توسيع مداركهم حول السياسات المحلية والدولية، وتنمية معارفهم السياسية، كون العاملين في المجال الإعلامي، وخاصةً الصحفيين الذين يقومون بإعداد المواد الصحفية، وتقديمها وطرحها للرأي العام، ينبغي أن يتوافر لديهم قدر مرتفع من الشعور بالمسؤولية، ووعي بمختلف الشؤون السياسية والاجتماعية، على الصعيدين المحلي والدولي.

والصحفي كغيره من الناس يتأثر بمحيطه الاجتماعي، ويستمد أفكاره ومعتقداته من مصادر مختلفة كالعائلة والمدرسة والدراسة الأكاديمية وغيرها، وفي ظل ثورة المعلومات وانتشار الإنترنت وظهور مواقع التواصل الاجتماعي، باتت هذه المواقع بما تطرحه من مواضيع وما توفره من القدرة على التفاعل والنقاش، إحدى العوامل المؤثرة في تكوين الوعي لدى فئات المجتمع المختلفة بمن فيهم الصحفيون. ولأهمية الدور الذي يقوم به الصحفيين، وقدرتهم في التأثير على غيرهم من أفراد المجتمع بما يحملونه من أفكار ومعتقدات، كان لا بد من دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تكوين وتنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين، ليس فقط من الناحية النظرية، وإنما أيضًا من خلال الرجوع إلى الصحفيين أنفسهم.

تساؤلات الدراسة.

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١ـ مدى مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين؟

٢ـــ مدى اعتماد الصحفيين على مواقع التواصل الاجتماعي في اختيار موادهم الصحفية (اختيار العنوان)؟

٣ـــ هل يتأثر المحتوى الصحفي بالتفاعلات والمناقشات التي تجري على مواقع التواصل الاجتماعي (محتوى المادة الصحفية وتفاصيلها)؟

٤ـــ إلى أي مدى سهلت وسائل التواصل الاجتماعي الوصول إلى المعلومات ومصادرها كالشخصيات السياسية الفاعلة والأحزاب السياسية والمسؤولين؟

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراســـة إلى الوقوف على الدور الذي تلعبه مواقع التواصـــل الاجتماعي في التأثير على تنمية الوعي السياسي لدى صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية، والتعمق في فهم ظاهرة شـبكات التواصـل الاجتماعي وتحديد دورها، وفهم العلاقة بين هذه المواقع والدور الذي تقوم به لتنمية الوعي الســياســـي والاجتماعي، ومدى تأثر المحتوى الذي ينتجه الصـــحفيون بتفاعلات الجمهور والمتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي.

أهمية الدراسة.

تسـتمد هذه الدراسـة أهميتها من محاولة فهم طبيعة الدور الذي تقوم به وسـائل التواصـل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسـي لدى الصـحفيين، وكذلك من ندرة الدراسـات السـابقة التي بحثت في هذا المجال (على حد علم الباحث)، ومن حداثة موضـوع الدراسـة، وتسـليط الضـوء عليه، وكذلك رصـد التطورات في مجال مواقع التواصـل الاجتماعي وتأثيرها في تشـكيل الوعي السياسي، إضافةً إلى إسهام البحث في تطوير معارف جديدة لدى الدارسين والمعنيين بالدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي على شريحة الصحفيين، والعاملين في المجال الإعلامي بشكل عام.

منهج الدراسة.

اعتمد الباحث المنهج الوصـــفي التحليلي في إجراء الدراســـة، للتعرف على دور وســـائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين، ويعرف هذا المنهج بأنه: (أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، من أجل الحصـول على نتائج واقعية يتم تفسـيرها بطريقة موضـوعية وبما ينسجم مع المعطيات العلمية لتلك الظاهرة).

ويعتبر المنهج الوصـفي من أكثر المناهج شـيوعًا واسـتخدامًا في الدراسـات الميدانية، نظرًا لما يتمتع به من خصـائص تسمح بدراسـة الظاهرة محل البحث كما توجد في أرض الواقع، وذلك

من خلال جمع البيانات والحقائق عنها، ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج مقبولة تساهم في الوقوف على خصائص تلك الظاهرة، وتحديد العوامل المؤثرة بها والقوانين التي تحكمها.

كما يسمح المنهج الوصفي للباحث بالتعبير عن نتائج الدراسة نوعًا وكمًّا، ويعبر عنها كيفًا من خلال مناقشة فرضيات الدراسة ووصف العوامل المؤثرة بها وبيان خصائصها، وكمًّا من خلال إعطائها وصفًا رقميًا من خلال النسب المئوية والجداول والأرقام.

وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناول قضية الوعي السياسي ونشأته ومفهومه، ومكوناته، إضافةً إلى العلاقة بين التطور الاجتماعي والوعي السياسي والاتجاهات النظرية المفسرة للوعي ودور وسائل الإعلام في تنمية الوعي السياسي.

فيما تطرق **الفصل الثاني** إلى شبكات مواقع التواصل الاجتماعي منذ نشأتها، مرورًا بدورها كوسيلة من وسائل الإعلام، وما تحمله من بُعدٍ سياسي يمكن أن يلعب دورًا هامًّا في تكوين وتنمية الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع عمومًا، والصحفيين خصوصًا.

وتناول **الفصل الثالث** الدراسة الميدانية (الجانب التطبيقي)، حيث لجأ الباحث إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لتحليل أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية، واعتمد على أداة الاستبيان كوسيلة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٥) من صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية.

مجالات الدراسة.

المجال الزمني.

تم إجراء هذه الدراسة بين شهر حزيران / يونيو، وشهر تشرين الثاني / أكتوبر من العام ٢٠١٨.

المجال البشري.

وهم الأفراد الذين طبّقت عليهم الدراسة الميدانية، حيث قام الباحث بإجراء الدراسة على مجموعة من صحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية، على أساس النوع والفئة العمرية، والمستوى التعليمي والتخصص الصحفي والحالة الاجتماعية.

محددات الدراسة.

إن هذا البحث جرى في فترة زمنية محددة، وهي الفترة بين حزيران وتشـــرين الثاني من العام ٢٠١٨، وشمل مجتمع الصحفيين العاملين في شبكة الجزيرة الإعلامية، فنتائج هذه الدراسة قد لا تعمم على مجالات أخرى لارتباطها بهذه المحددات، فيما لو أجريت نفس الدراســة في وقت آخر وظروف أخرى على نفس العينة أو غيرها.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

١ــ أن ربع الصحفيون كانوا حريصين على قراءة الدراسات السياسية التي يتم نشرها على مواقع التواصـــل الاجتماعي بشـــكل يومي، في حين أن (٣٦%) يقومون بقراءة تلك الدراســـات بشكل أسبوعي.

٢ـــــ أكثر الصـــفحات متابعةً من قبل الصـــحفيين على مواقع التواصـــل الاجتماعي، هي الصـفحات الإخبارية، بنسـبة بلغت (٥٣%)، يليها الصـفحات السـياسـية بنسـبة (٢٧%)، في حين انخفضت نسبة متابعة الصفحات العلمية والترفيهية إلى (٤%) فقط لكل منهما.

٣ـــــ وجود نسـبة مرتفعة من الصـحفيين تبلغ (٦٩%) يعتمدون على وسـائل التواصـل الاجتماعي في الحصول على المعلومات والأفكار.

٤ـــــ وجود نسـبة مرتفعة جدًا من الصـحفيين، بلغت (٩٠%) يرون أن وسـائل التواصـل الاجتماعي تسـاهم بشـكل كبير في التواصـل مع السـياسـيين ومعرفة وجهات نظرهم حول مختلف القضـايا السـياسـية، كما يرى (٨٩%) منهم أن وسـائل التواصـل الاجتماعي سـاعدت في التعرف على التوجهات السياسية للحركات والأحزاب السياسية.

٥ـــــ (٦٦%) من الصحفيين يرون أن وسائل التواصل الاجتماعي تساهم في تنمية الوعي السياسي لدى الصحفيين